كتاب بداية الهداية للامام الغزالي عدد ١٣

اولها مبارك الانتها
ميمون الانتها

كتاب بداية الهداية للامام الغزالي في النعت
النصايح الايمانية لذوي الولايات السلطانية

كتاب بداية الهداية

تأليف الشيخ الامام حجة الإسلام شرف الأئمة
وفخر الامة ابي حامد محمد
بن محمد بن محمد الغزالي
الطوسي انار الله حجته
ورفع في عليين درجته

وصلى الله على رسوله سيدنا محمد خاتم النبيين وقايد الغر المحجلين واله وصحبه وسلم

ارْوي كتاب بداية الهداية للامام حجة الاسلام الغزالي عن سيدي وشيخي
ووالدي حبري الامام هبة الله ابو عبد الله جار الله محمد عبد الله اللّٰه وجميع
مصنفاته وفنون العلم بشرطه عند اهله وكتبه الله عبد الله در علي الله
عفا الله عنه صبيح رابع وسلم عليه

قد وقف هذه النسخة الكتابة سلطاننا الاعظم والخاقان المعظم
مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان
السلطان الغازي محمود خان وقفا صحيحا شرعيا لمن طالع وافاد
دعلم واستفاد اعظم الله ثوابه ١١٥٥ يوم الساد من القعدة حرره احمد شيخ زاده
المفتش باوقاف الحرمين الشريفين عفى لهما

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاعانه

الحمد لله حق حمده والصلوة على سيدنا محمد رسوله وعبده
وعلى اله واصحابه من بعده اما بعد فاعلم ايها الحريص
على اقتباس العلم المظهر من نفسه صدق الرغبة وفرط التعطش
اليه ان كنت تقصد بطلب العلم المنافسة والمباهاة والتقدم
على الاقران واستمالة وجوه الناس وجمع حطام الدنيا فانت
ساع في هلاك دينك واهلاك نفسك وبيع اخرتك بدنياك
فصفقتك خاسرة وتجارتك بايرة ومعلمك معين لك على عصيانك

وشريك

وشريك لك في خسرانك وهو كبايع سيف من قاطع طريق ومن اعان
على معصية ولو بشطر كلمة كان شريكا فيها وان كانت نيتك
وقصدك فيما بينك وبين الله تعالى من تعلم العلم الهداية دون
مجرد الرواية فابشر فان الملائكة تبسط لك اجنحتها اذا مشيت
وحيتان البحر تستغفر لك اذا سعيت ولكن ينبغي لك ان تعلم قبل كل
شي ان الهداية التي هي ثمرة العلم لها بداية ونهاية وظاهر وباطن
ولا وصول الى نهايتها الا بعد احكام بدايتها ولا عثور على
باطنها الا من بعد الوقوف على ظاهرها وها انا اشير عليك
ببداية الهداية لتجرب بها نفسك وتمتحن بها قلبك فان صادفت
قلبك اليها مايلا ونفسك لها مطاوعة ولها قابلة فدونك والتطلع
الى النهايات والتغلغل الى بحار العلوم وان صادفت قلبك

عند مؤاخذتك إياه بها مسوفاً وبالعمل بمقتضاها مماطلاً واعلم
أن نفسك المائلة إلى طلب العلم هي النفس الأمارة بالسوء وقد
استهضتك مطيعة للشيطان اللعين ليدليك بحبل غروره ويستدرجك
بمكيدته إلى غمرة الهلاك وقصده أن يروج عليك الشر
في معرض الخير حتى يلحقك بالأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم
في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً وعند ذلك
يتلو عليك الشيطان فضل العلم ودرجة العلماء وما ورد فيه
من الآثار والأخبار ويلهيك عن قوله صلى الله عليه وسلم من
ازداد علماً ولم يزدد هدى لم يزدد من الله إلا بعداً وعن
قوله عليه السلام إن أشد الناس عذاباً يوم القيمة عالم لم ينفعه
الله تعالى بعلمه وعن قوله صلى الله عليه وسلم مررت ليلة أسري بي

بأقوام تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت من أنتم فقالوا كنا
نأمر بالخير ولا نأتيه وننهى عن الشر ونأتيه فإياك يا مسكين
أن تذعن لتزويره وتتدلى بحبل غروره فويل للجاهل حيث لم
يتعلم مرة واحدة وويل للعالم حيث لم يعمل بما علم ألف مرة
واعلم أن الناس في طلب العلم على ثلاثة أحوال رجل طلبه
ليتخذه زاده إلى المعاد ولم يقصد به إلا وجه الله تعالى والدار الآخرة
فهذا من الفائزين ورجل طلبه ليستعين به على حياته العاجلة
وينال به العز والمال وهو مع ذلك مستشعر في نفسه ركاكة
حاله وخسة مقصده فهذا من المخاطرين فإن عاجله أجله قبل
التوبة خيف عليه سوء الخاتمة وبقي أمره في خطر المشيئة فإن
وفق للتوبة قبل حلول الأجل وأضاف إلى العلم العمل وتدارك ما

وفطنه من الخلل الخفي ما لعله يغرب من التايب من الذنب كمن
لا ذنب له ○ ورجل ثالث استحوذ عليه الشيطان فاتخذ
علمه ذريعة الى التكاثر بالمال والتفاخر بالجاه والتعزز بكثرة
الاتباع يدخل بعلمه كل مدخل رجاء ان يقضي من الدنيا وطره
وهو مع ذلك يضمر في نفسه انه عند الله بمكانة لاتسامه بسمة
العلما وترسمه برسومهم في الزي والمنطق مع تكالبه على
الدنيا ظاهرا وباطنا فهو من الهالكين ومن الحمقا المغرورين اذ
الرجا منقطع عن توبته لظنه انه من المحسنين وهو ممن قال فيهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا من غير الدجال اخوف عليكم من
الدجال فقيل يا رسول الله وما هو فقال علما السو وهذا لان الدجال
غايته الاضلال ومثل هذا العالم وان صرف الناس عن الدنيا بلسانه

ومقاله فهو داع لهم اليها باعماله واحواله ولسان الحال انطق
من لسان المقال وطباع الناس في المساعدة في الاعمال اميل
منها الى المتابعة في الاقوال فما افسده هذا المغرور باعماله اكثر
مما اصلحه باقواله اذ لا يستجري الجاهل على الرغبة في الدنيا الا با
العلما فقد صار علمه سببا لجراة عباد الله عز وجل على معاصيه
ونفسه الجاهله مع ذلك تمنيه وترجيه وتدعوه الى ان يمن بعلمه
على الله عز وجل بعلمه وتخيل اليه نفسه انه خير من كثير من عباده
فكن ايها الطالب من الفريق الاول واحذر ان تكون من الفريق الثاني
فكم من مسوف عاجله الاجل قبل التوبة فخسر واياك ثم اياك ان
تكون من الفريق الثالث فتهلك هلاكا لا يرجى فلاحك ولا ينتظر
صلاحك ○ فان قلت فما بداية الهداية لاجرب بها نفسي

الى

ستجراء

فاعلم ان بدايتها ظاهر التقوى ونهايتها باطن التقوى ولا
عاقبة الا بالتقوى ولا هدى الا للمتقين والتقوى عبارة
عن امتثال اوامر الله تعالى واجتناب نواهيه وهما قسمان
وانا اشير عليك بجمل مختصرة من ظاهر علم التقوى في القسمين جميعا

القسم الاول في الطاعات اعلم ان اوامر الله عز وجل
فرايض ونوافل فالفرايض راس المال وبه اصل التجارة والنفل
هو الربح وبه الفوز بالدرجات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الله عز وجل ما تقرب الى العبد المتقربون بمثل اداء
ما افترضت عليهم ولا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه
فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه
الذي ينطق به ولن تصل ايها الطالب الى القيام باوامر

الله

الله تعالى الا بمراقبة قلبك وجوارحك في لحظاتك وانفاسك
من حين تصبح الى حين تمسي واعلم ان الله تعالى مطلع على
ضميرك ومشرف على ظاهرك وباطنك ومحيط بخطراتك ولحظاتك — بك
وخطواتك وسائر سكناتك وحركاتك وانك في مخالطتك
وخلواتك متردد بين يديه فلا يسكن في الملك والملكوت ساكن ولا
يتحرك متحرك الا وجبار السموات مطلع عليه فتادب ايها
المسكين ظاهرا وباطنا بين يدي الله عز وجل ادب العبد الذليل
المذنب في حضرة الجبار القاهر واجتهد ان لا يراك مولاك حيث
نهاك ولا يفقدك حيث امرك ولن تقدر على ذلك الا بان
توزع اوقاتك وترتب اورادك من صباحك الى مسايك فاصغ
الى ما يلقى اليك من اوامر الله عز وجل عليك من حين تستيقظ من نومك

الى وقت رجوعك الى مضجعك فاذا استيقظت من النوم فاجتهد
أن تستيقظ قبل طلوع الفجر وليكن اول ما يجري على قلبك
ولسانك ذكر الله عز وجل فقل عند ذلك الحمد لله الذي احيانا
بعد ما اماتنا واليه النشور اصبحنا واصبح الملك لله والعظمة
والسلطان لله والعزة والقدرة لله اصبحنا على فطرة الإسلام
وعلى كلمة الإخلاص وعلى دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وملة
ابينا إبرهيم حنيفا مسلما وما كان من المشركين اللهم
إنا نسألك ان تبعثنا في هذا اليوم الى كل خير ونعوذ بك ان نجترح
فيه سوءا او نجره الى مسلم نسألك خير هذا اليوم وخير ما فيه
ونعوذ بك من شر هذا اليوم وشر ما فيه ٥ **فاذا لبست ثيابك**
فانو به امتثال امر الله تعالى من ستر عورتك واحذر ان يكون

قصدك من لباسك مراءاة الناس ٥ **فاذا قصدت** بيت الماء
لقضاء الحاجة فقدم في الدخول رجلك اليسرى وفي الخروج رجلك
اليمنى ولا تستصحب شيئا عليه اسم الله تعالى ورسوله ولا تدخل حاسر
الرأس وقل عند الدخول بسم الله اعوذ بالله من الرجس النجس
الخبيث المخبث الشيطان الرجيم وعند الخروج الحمد لله الذي
اذهب عني ما يؤذيني وابقى علي ما ينفعني ٥ وينبغي ان تعد النبل قبل
قضاء الحاجة ولا تستنجي بالماء في موضع قضاء الحاجة وان تستبرئ من
البول بالتنحنح والنتر ثلاثا وبإمرار اليد على اسفل القضيب وإن
كنت في الصحراء فابعد عن أعين الناظرين واستتر بشيء إن وجدته
ولا تكشف عورتك قبل الانتهاء الى موضع الجلوس ولا تستقبل
الشمس والقمر ولا تستقبل القبلة ولا تستدبرها ولا تجلس
في متحدث الناس ولا تبل في الماء الراكد ولا تحت الأشجار

المثمر ولا الى الحجر واخذ الارض الصلبة ومهاب الرياح
احترازا من الرشاش وان تتكى في جلوسك على الرجل اليسرى
ولا تبل قايما الا عن ضرورة واجمع في الاستنجا بين استعمال
الحجر والماء وان اردت الاقتصار على الحجر فعليك ان تستعمل حجر
ثلثة احجار طاهرة منشفة للعين تمسح بها محل النجو بحيث لا
تنقل النجاسة عن موضعها وكذلك تمسح القضيب في ثلثة مواضع
من حجر فان لم يحصل الانقا بثلثة احجار فتتم خمسة او سبعة الى
ان تنقي بالاوتار والانقا واجب والايتار مستحب ولا تستنجي
الا باليد اليسرى وقل الفراغ من الاستنجا اللهم طهر قلبي من
النفاق وحصن فرجي من الفواحش وادلك يدك بعد الاستنجا
بالارض او بحايط ثم اغسلها والله اعلم باب

اداب الوضوء

واذا فرغت من الاستنجا فلا تترك السواك

فانه مطهرة للفم مرضاة للرب عز وجل وصلوة بسواك افضل
عند الله من سبعين صلاة بغير سواك ثم اجلس للوضوء مستقبل
القبلة على موضع مرتفع كي لا يصيبك الرشاش وقل بسم الله
الرحمن الرحيم رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان
يحضرون ثم اغسل يديك ثلثا قبل ان تدخلهما الانا وقل اللهم
اني اسالك اليمن والبركة واعوذ بك من الشوم والهلكة ثم
انو رفع الحدث او استباحة الصلوة ولا ينبغي ان تعزب نيتك
قبل غسل الوجه فلا يصح وضوك ثم خذ غرفة لفيك وتمضمض بها
ثلثا وبالغ في رد الما الى الغلصمة الا ان تكون صايما فترفق
وقل اللهم اعني على تلاوة كتابك وكثرة الذكر لك ثم خذ
غرفة لانفك واستنشق بها ثلثا واستنثر ما في الانف من رطوبة وقل

في الاستنشاق اللهم اوجدني رايحة الجنة وانت عني راض
وقل في الاستنثار اللهم اني اعوذ بك من روايح النار ومن سوء
الدار ثم خذ غرفة لوجهك فاغسل بها من مبتدا سطح الجبهة
الى منتهى ما يقبل من الذقن في الطول ومن الاذن الى الاذن في
العرض واوصل الما الى موضع التحذيف وهو ما يعتاد النسا
تنحية الشعر عنه وهو ما بين راس الاذن الى زاوية الجبين اعني
ما يقع منه في جهة الوجه واوصل الما الى منابت الشعور الاربعة
الحاجبان والشاربان والاهداب والعذاران وهما ما يوازي
الاذنين من مبتدا اللحية ويجب ايصال الما الى منابت اللحية الخفيفة
دون الكثيفة وقل عند غسل الوجه اللهم بيض وجهي بنورك يوم
تبيض وجوه اوليايك ولا تسود وجهي بظلماتك يوم تسود وجوه

اعدايك ولا تترك تخليل اللحية ثم اغسل يدك اليمنى ثم اليسرى مع
المرفقين الى انصاف العضدين فان الحلية في الجنة تبلغ مواضع
الوضوء وقل عند غسل اليمين اللهم اعطني كتابي بيميني وحاسبني
حسابا يسيرا وقل عند غسل الشمال اللهم اني اعوذ بك ان تعطيني
كتابي بشمالي او من وراء ظهري ثم استوعب راسك بالمسح بان تبل
يديك وتلصق روس اصابع اليمنى باليسرى وتضعهما على مقدمة الراس
وتمدهما الى القفا ثم تردهما الى المقدمة فهذه مرة تفعل ذلك ثلاثا
وكذلك في ساير الاعضاء وقل اللهم غشني برحمتك وانزل علي
من بركاتك واظلني تحت ظل عرشك يوم لا ظل الا ظلك ثم امسح
اذنيك ظاهرهما وباطنهما بما جديد وادخل مسبحتيك في صماخي
اذنيك وامسح ظاهر اذنيك بباطن ابهاميك وقل اللهم اجعلني من

الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اللهم اسمعني منادي الجنة
في الجنة مع الابرار ثم امسح رقبتك وقل اللهم فك رقبتي من النار
واعوذ بك من السلاسل والاغلال ثم اغسل رجلك اليمنى مع
الكعبين وخلل بخنصر اليد اليسرى اصابع رجلك اليمنى مبتديا من
خنصرها حتى تختم بخنصر اليد اليسرى وخلل الاصبع من اسفل وتقول
اللهم ثبت قدمي على الصراط المستقيم يوم تزول اقدام المنافقين
في النار وكذلك تغسل اليسرى وتقول اللهم اني اعوذ بك من
ان تزل قدمي عن الصراط يوم تزل اقدام المشركين في النار
وارفع الماء الى انصاف الساقين وراع التكرار ثلاثا في جميع افعالك
فاذا فرغت فقل اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد
ان محمدا عبده ورسوله سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا

انت

انت عملت سوءا وظلمت نفسي استغفرك واتوب اليك فاغفر لي وتب
علي انك انت التواب الرحيم اللهم اجعلني من التوابين واجعلني
من المتطهرين واجعلني من عبادك الصالحين فمن قال هذه الكلمات
في وضوئه خرجت خطاياه من اعضائه وختم على وضوئه بخاتم
ورفع له تحت العرش فلم يزل يسبح الله تعالى ويقدسه ويكتب له ثواب
ذلك الى يوم القيمة واجتنب في وضوئك سبعا لا تنفض يدك
فترش الماء ولا تلطم وجهك وراسك بالماء لطما ولا تتكلم في اثناء الوضوء
ولا تزد في الغسل على ثلاث مرات ولا تكثر صب الماء من غير حاجة
لمجرد الوسوسة فللموسوسين شيطان يلعب بهم يقال له الولهان
ولا تتوضأ بالماء المشمس ولا من الاواني الصفرية فهذه السبعة مكروهة
في الوضوء وفي الخبر ان من ذكر الله تعالى عند وضوئه طهر الله جسده كله ومن

لم يذكر الله لم يطهر منه الا ما اصاب الماء

باب اداب الغسل

فان اصابك جنابة من احتلام او وقاع فخذ
الاناء الى المغتسل واغسل يديك اولا ثلثا وازل ما على بدنك من قذر
وتوضأ كما سبق وصفه للصلوة مع جميع الدعوات والاذكار
واخر غسل قدميك كي لا يضيع الماء فاذا فرغت من الوضوء فصب
الماء على راسك ثلثا وانو رفع الجنابة ثم على شقك الايمن ثلثا ثم على
شقك الايسر ثلثا وادلك ما اقبل من بدنك وما ادبر وخلل شعر
راسك واوصل الماء الى معاطف البدن ومنابت الشعر ما خف
منه وما كثف واحذر ان تمس ذكرك بعد الوضوء فان اصابته
اليد فاعد الوضوء والفريضة منه النية واستيعاب البدن
بالغسل ومن الوضوء غسل الوجه واليدين ومسح بعض الراس
وغسل الرجلين مرة مرة مع النية والترتيب وما عداه سنة

موكدة فضلها كثير وثوابها جزيل والمتهاون بها خاسر
بل هو باخلال فرايضه مخاطر فان النوافل جوابر الفرايض

باب اداب التيمم

فان عجزت عن استعمال الماء
لفقده بعد الطلب او لعذر او لمانع من الوصول اليه من سبع
او حابس او كان الماء الحاضر تحتاج اليه لعطشك او لعطش رفيقك
او كان ملكا لغيرك ولم يبع الا باكثر من ثمن المثل او كان بك
جراحة او مرض تخاف منه على نفسك فاصبر حتى يدخل وقت الفريضة
ثم اقصد صعيدا طيبا عليه تراب طاهر خالص لين واضرب عليه
بكفيك ضاما بين اصابعك وانو استباحة الصلاة وامسح بهما
وجهك كله مرة واحدة ولا تتكلف ايصال الغبار الى منابت
الشعور خف او كثف ثم انزع خاتمك واضرب ضربة ثانية
مفرجا بين اصابعك وامسح بهما يديك مع مرفقيك فان لم تستوعبهما

فاضرب مرة اخرى الى ان تستوعبهما ثم امسح احدى كفيك بالاخرى
وامسح ما بين اصابعك بالتخليل وصل به فرضا واحدا وما شئت
من النوافل وان اردت فرضا ثانيا فاستأنف لهما اخرى ٥

آداب الخروج الى المسجد فاذا فرغت من طهارتك فصل
في بيتك ركعتي الصبح ان كان الفجر قد طلع كذلك كان يفعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم توجه الى المسجد ولا تدع الصلاة
في الجماعة لا سيما الصبح فصلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ (المنفرد)
بسبع وعشرين درجة فان كنت تتساهل في مثل هذا الربح فاي
فائدة لك في طلب العلم وانما ثمرة العلم العمل فاذا سعيت
الى المسجد فامش على هينة وتؤدة ولا تعجل وقل في طريقك
اللهم اني اسالك بحق السائلين عليك وبحق الراغبين اليك وبحق
ممشاي هذا اليك لم اخرج اشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة

خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك فاسالك ان تنقذني من النار
وان تغفر لي ذنوبي انه لا يغفر الذنوب الا انت **آداب
دخول المسجد الى طلوع الشمس** فاذا اردت دخول
المسجد فقدم رجلك اليمنى وقل اللهم صل على محمد وعلى آل
محمد وسلم اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك ٥
ومهما رايت في المسجد من يبيع او يبتاع فقل لا اربح الله تجارتك
واذا رايت من ينشد ضالة فقل لا ردها الله عليك فانك كذلك امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا دخلت فلا تجلس حتى تصلي
ركعتي التحية فان لم تكن صليت ركعتي الفجر فيجزيك اداؤهما
عن التحية فاذا فرغت من الركعتين فانو الاعتكاف وادع بما
دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني اسالك رحمة من

عندك تهدي بها قلبي وتجمع بها شملي وتلم بها شعثي وترد بها
الفتن وتصلح بها ديني وتحفظ بها غايبي وترفع بها شاهدي
وتزكي بها عملي وتبيض بها وجهي وتلقيني بها رشدي وتعصمني بها
من كل سوء اللهم اني اسالك ايمانا يباشر قلبي واسالك يقينا
صادقا حتى اعلم انه لن يصيبني الا ما كتبته علي ورضني بما قسمته لي
اللهم اعطني ايمانا صادقا ويقينا ليس بعده كفر ورحمة
انال بها شرف كرامتك في الدنيا والاخرة اللهم اني
اسالك الفوز عند القضا ومنازل الشهدا والنصر على الاعدا
ومرافقة الانبيا اللهم اني انزل بك حاجتي وان ضعف رايي
وقصر عملي وافتقرت الى رحمتك فاسالك يا قاضي الامور
ويا شافي الصدور كما تجير بين البحور ان تجيرني من عذاب

السعير ومن دعوة الويل والثبور ومن فتنة القبور اللهم وما
قصر عنه رايي وضعف عنه عملي ولم تبلغه نيتي او امنيتي
من خير وعدته احدا من عبادك او خير انت معطيه احدا
من خلقك فاني ارغب اليك فيه واسالكه يا رب العالمين اللهم
اجعلنا هادين مهتدين غير ضالين ولا مضلين حربا لاعدائك
سلما لاوليائك نحب بحبك الناس ونعادي بعداوتك من
خالفك من خلقك اللهم هذا الدعا وعليك الاجابة وهذا
الجهد وعليك التكلان وانا لله وانا اليه راجعون ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم ذي الحبل الشديد والامر الرشيد
اسالك الامن يوم الوعيد والجنة يوم الخلود مع المقربين
الشهود والركع السجود والموفين بالعهود انك رحيم ودود
وانت تفعل ما تريد سبحان الذي تعطف بالعز وقال به

سُبحَانَ الذى لَبِسَ المجدَ وتكرّمَ به سبحانَ الذى لاينبغى التسبيح
الا لَهُ سُبحانَ ذى الفضلِ والنِعَمِ سبحانَ ذى القدرةِ والكرمِ
سبحانَ الذي احصَى كلَّ شيٍ بعلمِهِ اللهمّ اجعَل لي نُوراً في
قَلبِي ونوراً في قبرِى ونوراً في سَمعِى ونوراً في بَصَرِى ونوراً
في شَعرِى ونوراً في بشرِي ونوراً في لحمِي ونوراً في دَمِي
ونوراً في عظامِي ونوراً من بين يَدَيَّ ونوراً من خلفِي ونوراً عن
يمينِي ونوراً عن شمالِي ونوراً من فوقِي ونوراً من تحتِي اللهمَّ
زِدنِي نوراً واعطِنِي نوراً واجعل لي نوراً فاذا فرغتَ من
الدّعاءِ فلاتشتغل الى اداءِ الفرضِ الا بذكرٍ او تسبيحٍ او قرآءةِ
قرانٍ فاذا سمعتَ الاذانَ في اثنا ذلك فاقطع ما انت فيه
واشتغل بجوابِ الموذّنِ فاذا قال الله اكبر فقل مثل ذلك

تكبر

وكذلك في كل كلمة حتى يبلغ الحيعلتين فقل فيهما لاحول
ولاقوة الا بالله العلي العظيمِ فاذا قال الصلاة خيرٌ من النوم
فقل صدقتَ وبررتَ فاذا سمعتَ الاقامة فقل مثل ما يقول
الا قوله قد قامت الصلوة فقل اقامها الله وادامها ما دامت
السموات والارض فاذا فرغتَ من جواب الموذن في الاذان
فقل اللهم اني اسالك عند حضور صلواتك واصوات دعاتك
وادبار ليلك واقبال نهارك ان تؤتي محمدًا الوسيلة والفضيلة
والدرجة الرفيعة وابعثه المقام المحمود الذى وعدته انك لا
تخلف الميعاد ٥ فاذا سمعت الاذان وانت في الصلاة فتمم صلاتك
ثم تدارك الجواب بعد السلام على وجهه ٥ فاذا احرم الامام
بالفرض فلاتشتغل الا بالاقتداءِ وصلّ ركعتي الفرض كما سيأتي

عليك في كيفية الصلوة واداها ان شا الله ٥ فاذا فرغت
من الصلوة فقل اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل محمد اللهم انت السلام
ومنك السلام واليك يعود السلام فحينا ربنا بالسلام وادخلنا
دار السلام تباركت ياذا الجلال والاكرام سبحان ربي العلي
الاعلى الوهاب لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله
الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شي قدير
لا اله الا الله اهل النعمة والفضل والثنا الحسن لا اله الا
الله ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون ٥ ثم
ادع بعد ذلك بالجوامع الكوامل وهي ما علمه رسول
الله صلى الله عليه وسلم عائشة رضي الله عنها فقل اللهم اني اسالك
من الخير كله عاجله واجله ما علمت منه وما لم اعلم واعوذ

بك من الشر كله ما علمت منه وما لم اعلم اسالك الجنة وما قرب
اليها من قول وعمل ونية واعتقاد واعوذ بك من النار وما قرب
اليها من قول وعمل ونية واعتقاد اسالك من الخير ما سالك عبدك
ونبيك محمد صلى الله عليه وسلم واستعيذك مما استعاذك منه عبدك
ونبيك محمد صلى الله عليه وسلم اللهم وما قضيت لي من امر فاجعل
عاقبته رشدا ٥ ثم ادع بما وصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة
عليها السلام فقل يا حي يا قيوم برحمتك استغيث لا تكلني الى نفسي
طرفة عين واصلح لي شاني كله ثم قل ما قاله عيسى صلوات الله عليه
اللهم اني اصبحت لا استطيع دفع ما اكره ولا املك نفع ما ارجو
واصبح الامر كله بيد غيري واصبحت مرتهنا بعملي فلا فقير
افقر مني اليك ولا غني اغنى منك عني اللهم لا تشمت

بي عدوي ولا تسوء بي صديقي ولا تجعل مصيبتي في ديني
ولا تجعل الدنيا اكبر همي ولا مبلغ علمي ولا تسلط علي بذنوبي
من لا يرحمني ثم ادع بما بدا لك من الدعوات المشهورة
واحفظها مما اوردناه في كتاب الدعوات من كتب احيا علوم
الدين ولتكن اوقاتك من بعد الصلوة الى طلوع الشمس موزعة
على اربع وظايف وظيفة في الدعوات ووظيفة من الاذكار
والتسبيحات تكررها في سبحة ووظيفة في قراة القران
ووظيفة في التفكر فتفكر في ذنوبك وخطاياك وتقصيرك
في عبادة مولاك وتعرضك لعقابه الاليم وسخطه العظيم
وترتب بتدبيرك اورادك في جميع يومك لتتدارك به ما فرطت
من تقصيرك وتحذر به من التعرض لسخط الله في يومك فتنوي

الخير لجميع المسلمين وتعزم ان لا تشتغل فيه الا بطاعة الله
عز وجل وتفصل في قلبك الطاعات التي تقدر عليها وتختار
افضلها وتتامل في تهيئة اسبابها لتشتغل بها ولا تدع الفكر عنك
في قرب الاجل وحلول الموت القاطع للامل وخروج الامر
من الاختيار وحصول الحسرة والندامة بطول الاغترار
والغفلة وليكن من تسبيحاتك واذكارك عشر كلمات احداها
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت
وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير الثانية لا اله
الا الله الملك الحق المبين الثالثة لا اله الا الله الواحد القهار
رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار الرابعة
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول

محمد رسول الله الصادق الوعد الامين

ولا قوة الا بالله العلي العظيم ٥ الخامسة سبوح قدوس
رب الملائكة والروح ٥ السادسة سبحان الله العظيم وبحمده
السابعة استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم
واتوب اليه واسأله التوبة ٥ الثامنة اللهم لا مانع لما
اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد ٥
التاسعة اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل محمد ٥ العاشرة
بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في
السماء وهو السميع العليم تكرر كل واحدة من هذه الكلمات
في سبحة اما مائة مرة او سبعين مرة او عشر مرات وهو
اقله ليكون المجموع مائة ولازم هذه الاوراد ولا تتكلم
قبل طلوع الشمس ففي الخبر ان ذلك افضل من اعتاق رقبة

ثماني رقاب من ولد اسماعيل عليه السلام اعني الاشتغال
بالذكر الى طلوع الشمس من غير ان يتخلله الكلام ٥

آداب ما بعد طلوع الشمس الى الزوال

فاذا طلعت الشمس وارتفعت قيد رمح فصل ركعتين وذلك
عند زوال وقت الكراهية للصلاة فانها مكروهة من بعد
فريضة الصبح الى ارتفاع الشمس فاذا اضحى النهار ومضى
منه قريب من ربعه فصل صلاة الضحى اربعا او ستا او ثمانيا مثنى
مثنى فقد نقلت هذه الاعداد كلها عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم والصلاة خير كلها فمن شاء فليستكثر ومن شاء فليستقلل
فليس بعد الطلوع [الى الزوال] راتبة من الصلوات الا هذه فما فضل عنها
من اوقاتك فلك فيه اربع حالات الاولى وهي الافضل

بلغ مقابلة

ان تصرفه الى طلب العلم النافع فى الدين دون الفضول الذى
اكب الناس عليه وسموه علما، والعلم النافع ما يزيد فى خوفك
من الله تعالى، ويزيد فى بصيرتك بعيوب نفسك ويزيد فى معرفتك
بعبادة ربك عز وجل ويقلل من رغبتك فى الدنيا ويزيد فى رغبتك
فى الاخرة ويفتح بصيرتك بآفات اعمالك حتى تحترز منها ويطلعك
على مكايد الشيطان وغروره وكيفية تلبيسه على العلماء
السوء حتى عرضهم لمقت الله تعالى وسخطه حيث اكلوا الدنيا
بالدين واتخذوا العلم وسيلة الى اخذ اموال السلاطين واكل
اموال الاوقاف واليتامى والمساكين وصرف همتهم طول
نهارهم الى طلب الجاه والمنزلة فى قلوب الخلق واضطرهم
ذلك الى المراياة والمماراة والمنافسة والمباهاة وهذا الفن

من العلم النافع قد جمعناه فى كتاب احياء علوم الدين فان كنت
من اهله فحصله واعمل به ثم علمه وادع اليه فمن علم ذلك وعمل
به ودعا اليه فذلك يدعى عظيما فى ملكوت السموات بشهادة
عيسى صلى الله عليه وسلم فاذا فرغت من ذلك كله وفرغت من
اصلاح نفسك ظاهرا وباطنا وفضل شىء من اوقاتك فلا بأس
ان تشتغل بعلم المذهب من الفقه لتعرف به الفروع النادرة
فى العادات وطريق التوسط بين الخلق فى الخصومات عند
اتباعهم للشهوات فذلك ايضا بعد الفراغ من هذه المهمات
من جملة فروض الكفايات فان دعتك نفسك الى ترك ما
ذكرناه من الاوراد استثقالا لذلك فاعلم ان الشيطان
قد دس اليك فى قلبك الداء الدفين وهو حب المال والجاه
فاياك ان تغتر به فتكون ضحكة له فيهلكك ثم يسخر بك

وان جربت نفسك مدة في الاوراد والعبادات والاذكار
فكانت لا تستثقلها كسلا عنها ولكن ظهرت رغبتك في العلم
النافع ولم ترد به الا وجه الله تعالى فذلك افضل من نوافل
العبادات مهما صحت النية ولكن الشان في صحة النية
فهي مغرس غرور الجهال ومزلة اقدام الرجال الحالة
الثانية ان لا تقدر على تحصيل العلم النافع ولكن تشتغل
بوظايف العبادات من الذكر والقراءة والتسبيحات والصلوات
فذلك من درجات العابدين وسير الصالحين وتكون ايضا
بذلك من الفايزين الثالثة ان تشتغل بما توصل به
خيرا الى المسلمين وتدخل به سرورا على قلوب المومنين
او تتيسر به الاعمال الصالحة للصالحين كخدمة الفقها
والصوفية والفقرا واهل الدين والتردد في اشغالهم والسعي

في اطعام الفقرا والمساكين والتردد مثلا على المرضى بالعيادة
وعلى الجنايز بالتشييع فكل ذلك افضل من النوافل فان هذه عبادات
وفيها رفق للمسلمين الحالة الرابعة ان لا تقوى على ذلك واشتغلت
بحاجاتك اكتسابا على نفسك وعلى عيالك وقد سلم المسلمون منك
وامنوا من لسانك ويدك وسلم لك دينك اذ لم ترتكب معصية فتنال بذلك
درجة اصحاب اليمين ان لم تكن من اهل الترقي الى مقامات السا بقين
وهذا اقل الدرجات في مقامات الدين وما بعد هذا فهو من مراتع
الشياطين وذلك ان تشتغل والعياذ بالله بما يهدم دينك وتوذي
عبدا من عباد الله فهذه رتبة الهالكين فاياك ان تكون في هذه الطبقة
واعلم ان العبد في حق دينه على ثلث مراتب اما سالم وهو المقتصر
على اداء الفرايض وترك المعاصي او رابح وهو المتطوع بالقربات

والنوافل، وخاسر وهو المقصر عن اللوازم، وان لم تقدر ان
تكون رابحا فاجتهد ان تكون سالما، واياك ثم اياك ان تكون
خاسرا. والعبد في حق سائر العباد له ثلاث درجات
الاولى ان ينزل في حقهم منزلة الكرام البررة من الملائكة،
وهو ان يسعى في اغراضهم رفقا بهم، وادخالا للسرور على
قلوبهم. الثانية ان ينزل منزلة البهائم والجمادات في
حقهم، فلا ينالهم خيره، ولكن يكف عنهم شره. الثالثة ان
ينزل منزلة الحيات والعقارب والسباع الضاريات لا
يرجى خيره ويتقى شره، فان لم تقدر ان تلتحق بافق الملائكة
فاحذر ان تنزل عن درجة البهائم والجمادات الى مراتب العقارب
والحيات، فان رضيت لنفسك النزول من اعلى عليين فلا ترضى

أن

لها بالهوى في اسفل سافلين، فاجتهد لنفسك فلعلك تنجو كفافا لا
لك ولا عليك، فعليك في بياض نهارك ان لا تشتغل الا بما ينفعك
في معادك او معاشك الذي لا تستغني عن الاستعانة به على
معادك، وان عجزت عن القيام بحق دينك مع مخالطة الناس وكنت
لا تسلم، فالعزلة اولى بك، فعليك بها ففيها السلامة،
وان كانت الوساوس في العزلة تجاذبك الى ما لا يرضاه الله
تعالى، ولم تقدر على قمعها بوظائف العبادات، فعليك بالنوم
فهو احسن احوالك واحوالنا اذا عجزنا عن الغنيمة رضينا
بالسلامة في الهزيمة، واخسس بحال من سلامة دينه في
تعطيل حياته، اذ النوم اخو الموت، وهو تعطيل للحياة والتحاق
بالجمادات.

آداب الاستعداد لسائر الصلوات

ينبغي ان تستعد قبل الزوال لصلوة الظهر فتقدم القيلولة
ان كان لك قيام بالليل وسهر في الخير فان فيها معونة
على قيام الليل كما ان في السحور معونة على صيام النهار
والقيلولة من غير قيام بالليل كالسحور من غير صوم بالنهار
واجتهد ان تستيقظ قبل الزوال فتتوضى وتحضر المسجد
وتصلي التحية وتنتظر المؤذن فتجيبه ثم تقوم فتصلي اربع
ركعات عقيب الزوال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يطولهن ويقول هذا وقت تفتح فيه ابواب السماء
فاحب ان يرفع لي فيه عمل وهذه الاربع قبل الظهر
سنة موكدة ففي الخبر ان من صلاهن واحسن ركوعهن
وسجودهن صلى معه سبعون الف ملك يستغفرون

له

له الى الليل ثم صل الفرض مع الامام ثم صل بعد الفرض
ركعتين فهما من الرواتب الثابتة ولا تشتغل الى العصر الا
بتعلم علم او اعانة مسلم او قراءة قران او سعي في معاش
تستعين به على دينك ثم صل اربع ركعات قبل العصر فهي سنة موكدة
فقد قال صلى الله عليه وسلم رحم الله عبدا صلى اربعا قبل العصر
فاجتهد ان يناله دعاوه صلى الله عليه وسلم ولا تشتغل بعد حرم يتناولك
العصر الا بمثل ما قد سبق قبله ولا ينبغي ان يكون اوقاتك مهملة
فتشتغل في كل وقت بما اتفق كيف اتفق بل ينبغي ان تحاسب
نفسك وترتب وظايفك في ليلك ونهارك وتعين لكل وقت
شغلا لا تتعداه ولا تؤثر فيه سواه فبه تظهر بركة
الاوقات ٥ فاما من ترك نفسه مهملا سدا اهمال البها

يم

لا يدري بماذا يشتغل في كل وقت فينقضي اكثر اوقاته
ضايعة وافاتك عمرك وعمرك راس مالك وعليه
تجارتك وبه وصولك الى نعيم الابد في جوار الله
تعالى وكل نفس من انفاسك جوهرة لا قيمة له اذ لا
بدل له واذا فات فلا عود له ولا تكن كالحمقا المغرورين
الذين يفرحون في كل يوم بزيادة اموالهم مع نقصان
اعمارهم فاي خير في مال يزيد وعمر ينقص ولا تفرح
الا بزيادة علم او عمل فانهما رفيقاك يصحبانك في القبر
حتى يتخلف عنك اهلك ومالك وولدك واصدقاؤك
ثم اذا اصفرت الشمس فاجتهد ان تعود الى المسجد
قبل الغروب وتشتغل بالتسبيح والاستغفار فان فضل هذا

الوقت كفضل ما قبل طلوع الشمس قال الله سبحانه وتعالى فسبح
بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها واقرا قبل غروب الشمس
والشمس وضحاها والليل اذا يغشى والمعوذتين ولتغرب عليك
الشمس وانت في الاستغفار فاذا سمعت الاذان فاجب وقل
بعده اللهم اني اسالك عند اقبال ليلك وادبار نهارك
وحضور صلاتك ان تؤتي محمدا الوسيلة والفضيلة الدعا
كما سبق ثم صلى الفرض بعد جواب الاقامة وصلى بعده قبل
ان تتكلم ركعتين فهما راتبة المغرب وان صليت بعدهما اربعا
تطولها فهي ايضا سنة وان امكنك ان تنوي العكوف الى
العشاء الاخرة وتحيي ما بين العشائين بالصلوة فقد ورد في
فضل ذلك ما لا يحصى وهو ناشية الليل لانها اول نشاته

واصوات دعاتك

وهذه

وهي صلاة الاوابين ٥ وسُئِلَ النبي صلى الله عليه وسلم
عن قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال هي
الصلاة بين العشائين انها تذهب بملاغاة النهار وتهذب
آخره والملاغات جمع ملغاة وهي من اللغو واذا دخل وقت
العشاء فصل اربع ركعات قبل الفرض احياً لما بين الاذانين
ففضل ذلك كثير وفي الخبر ان الدعاء بين الاذان
والاقامة لا يرد ثم صل الفرض وصل الراتبة ركعتين
واقرأ فيهما بسورة الم السجدة وتبارك الملك او سورة يس
والدخان فذلك ماثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصل بعده اربع ركعات ففي الخبر ما يدل على عظيم فضله
ثم صل الوتر بعده بثلاث تسليمتين او تسليمة واحدة وكان

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا فيها سبح اسم ربك الاعلى
وقل يا ايها الكافرون والاخلاص والمعوذتين فان كنت
عازما على قيام الليل فاخر الوتر ليكون اخر صلواتك بالليل
ثم اشتغل بعد ذلك بمذاكرة علم او مطالعة كتاب ولا
تشتغل باللهو واللعب فيكون ذلك خاتمة اعمالك قبل
نومك وانما الاعمال بخواتيمها ٥ **فاذا اردت النوم**
فابسط فراشك مستقبلا للقبلة ونم على يمينك كما يضجع
الميت في لحده واعلم ان النوم مثل الموت واليقظة
مثل البعث ولعل الله تعالى ان يقبض روحك في
ليلتك فكن مستعدا للقائه بان تنام على طهارة وتكون
وصيتك مكتوبة تحت وسادتك وتنام تائبا من الذنوب

واسبك

مستغفرا عازما على ان لا تعود الى معصية واعزم على الخير
لجميع المسلمين ان بعثك الله تعالى وتذكر انك ستضجع
في اللحد كذلك وحيدا فريدا ليس معك الا عملك ولا
تجزى الا بسعيك ٥ ولا تستجلب النوم تكلفا بتمهيد
الفرش الوطية فان النوم تعطيل الحيوة الا اذا كانت
يقظتك وبالا عليك فنومك سلامة لدينك ٥ واعلم
ان الليل والنهار اربع وعشرون ساعة فلا يكون نومك
بالليل والنهار اكثر من ثمان ساعات وهي الثلث فيكفيك
ان عشت ستين سنة ان تضيع منها عشرين سنة وهي
ثلث عمرك
الثلث ٥ واعد عند النوم سواكك وطهورك
واعزم على قيام الليل او على القيام قبل الصبح فركعتان في جوف

الليل كنز من كنوز البر فاستكثر من كنوزك ليوم فقرك فلن
تغني عنك كنوز الدنيا اذا مت وقل عند نومك باسمك رب
وضعت جنبي وباسمك ارفعه فاغفر لي ذنبي اللهم قني
عذابك يوم تبعث عبادك تجمع اللهم باسمك احيا واموت
اللهم اني اعوذ بك من شر كل ذي شر ومن شر كل دابة انت
اخذ بناصيتها انت الاول فليس قبلك شيء وانت الآخر
فليس بعدك شيء اللهم انت خلقت نفسي وانت تتوفاها لك
مماتها ومحياها ان امتها فاغفر لها وان احييتها فاحفظها
اللهم اني اسالك العفو والعافية في الدنيا والآخرة
اللهم ايقظني في احب الساعات اليك واستعملني باحب
الاعمال اليك حتى تقربني اليك زلفا وتبعدني من سخطك بعدا

اسالك فتعطيني واستغفرك فتغفر لي وادعوك فتستجيب لي
ثم اقرا اية الكرسي وامن الرسول وقل هو الله احد
والمعوذتين وسورة تبارك ولياخذك النوم وانت على
ذكر الله تعالى وعلى الطهارة ثم بعد ذلك عرج بروحه
الى العرش وكتب مصليا الى ان يستيقظ فاذا ا
استيقظ فارجع الى ما عرفته اولا وداوم على هذا
الترتيب بقية عمرك فان شق عليك المداومة فاصبر صبر
المريض على مرارة الدوا انتظارا للشفا وتفكر في قصر عمرك
وان عشت مائة سنة بالاضافة الى مقامك في الدار الاخرة
وهي ابد الاباد وتامل انك كيف تتحمل المشقة والذل في طلب
الدنيا شهرا او سنة رجاء ان تستريح بها عشرين سنة مثلا فكيف

بنومك

لا تتحمل ذلك اياما قلايل رجاء الاستراحة ابد الاباد ولا
تطول املك فيثقل عليك عملك وقدر قرب الموت وقل
في نفسك اني اتحمل المشقة اليوم فلعلي اموت الليلة واصبر
الليلة لعلي اموت غدا فان الموت لا يهجم في وقت مخصوص وشرط
مخصوص وحال مخصوص ولا بد من هجومه فالاستعداد له اولى
من الاستعداد للدنيا وانت تعلم انك لا تبقى فيها الا مدة يسيرة
ولعله لم يبق من اجلك الا نفس واحد او يوم واحد فقدر هذا
على قلبك كل يوم وكلف نفسك الصبر على طاعة الله تعالى يوما
يوما فانك لو قدرت البقا خمسين سنة والزمتها الصبر على طاعة
الله تعالى نفرت واستعصت عليك فان فعلت ذلك فرحت
عند الموت فرحا لا اخر له وان سوفت وتساهلت جاءك الموت

واستعصت

فى وقت لا تحتسبه وتخسر تجارتك الا آخرتك وعند الصباح
تحمد القوم السرى ولتعلمن نباه بعد حين واذ قد ارشدناك
الى ترتيب الاوراد فلنذكر كيفية الصلاة والصوم وآدابهما
وآداب القدوة والجمعة ٥

اداب الصلوة

فاذا فرغت عن طهارة الحدث وعن طهارة الخبث فى البدن
والثياب والمكان وستر العورة من السرة الى الركبة فاستقبل
القبلة قائما مزاوجا بين قدميك بحيث لا تضمهما واستو قائما
واقرا قل اعوذ برب الناس تحصنا من الشيطان واحضر
قلبك وفرغه عن الوساوس وانظر بين يدى من تقوم ومن
تناجى واستحى ان تناجى مولاك بقلب غافل وصدر مشحون
بوساوس الدنيا وخبائث الشهوات واعلم انه مطلع على

ضعك

سريرتك وناظر الى قلبك وانما يتقبل الله صلاتك بقدر خضوعك وتوا
وتضرعك واعبده تعالى فى صلاتك كانك تراه فان لم تكن تراه
فانه يراك فان لم يحضر قلبك لهذا لجهلك بقصور معرفتك بجلال
الله تعالى فقدر ان رجلا صالحا من وجوه اهل بيتك ينظر اليك
ليعلم كيف صلاتك فعند ذلك يحضر قلبك وتسكن جوارحك ثم ارجع
الى نفسك وقل لا تستحيى من خالقك ومولاك اذ قدرت اطلاع
عبد ذليل من عباده عليك وليس بيده نفعك ولا ضرك خشعت
جوارحك وحسنت صلاتك ثم انك تعلم انه مطلع عليك ولا
تخشع لعظمته امو اقل عندك من عبد من عباده فما اشد طغيا
نك
وجهلك وما اعظم عداوتك لنفسك ٥ فعالج قلبك بهذه
الحيل فعساه ان يحضر معك فى صلاتك فانه ليس لك من صلاتك الا
ما عقلت واما ما اتيت به مع الغفلة فهو الى الاستغفار والتكفير

احوج ، فاذا احضر قلبك فلا تترك الاقامه ان كنت وحدك
وان انتظرت حضور غيرك فاذن ثم اقم فاذا اقمت فانو
وقل بقلبك أؤدي فرض الظهر لله تعالى وليكن ذلك حاضرا
في قلبك عند تكبيرة الاحرام ولا تعزب عنك قبل الفراغ من
التكبير وارفع يديك عند التكبير بعد ارسالهما اولا الى منكبيك
وهما مبسوطتان واصابعهما منشورة ولا تتكلف ضمها ولا
ولا تفرجهما وارفع يديك بحيث تحاذي بابهاميك شحمه
اذنيك ورؤس اصابعك أعلا أذنيك وتحاذي بكفيك
منكبيك فاذا استقرتا في مقرهما فكبر ثم ارسلهما برفق ولا
تدفع يديك عند الرفع والارسال الى قدام دفعا ولا الى
خلف ولا تنفضهما يمينا وشمالا فاذا ارسلتهما فاستانف رفعهما
الى صدرك واكرم اليمين بوضعها على الشمال وانشر اصابع

اليمنى
في طول ذراع اليسرى واقبض بها على كوعها وقل بعد التكبير
كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا ثم
اقرا وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما
انا من المشركين الى اخره ثم قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
ثم اقرا فاتحة الكتاب بتشديداتها واجهد في الفرق بين الضاد
والظا وقل امين ولا تصله بقولك ولا الضالين وصلا واجهر
بالقراة في الصبح والمغرب والعشا اعني في الركعتين الاولتين
الا ان تكون ماموما واجهر بالتامين واقرا السورة في
الصبح بعد الفاتحة طوال المفصل وفي المغرب بقصاره
وفي الظهر والعصر والعشا نحو والسما ذات البروج وما
قاربها وفي الصبح في السفر قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد

ولا تصل آخر السورة بتكبير الركوع ولكن افصل بينهما بمقدار
قولك سبحان الله وكن في جميع قيامك مطرقا قاصرا نظرك
على مصلاك فذلك أجمع لهمك وأجدر لحضور قلبك
وإياك أن تلتفت يمينا وشمالا في صلاتك ثم كبر للركوع وارفع
يديك كما سبق ومد التكبير إلى الانتهاء إلى الركوع ثم ضع
راحتيك على ركبتيك وأصابعك منشورة وانصب ركبتيك
ومد ظهرك وعنقك ورأسك مستويا كالصفيحة الواحدة
وجاف مرفقيك عن جنبيك والمرأة لا تفعل ذلك وقل سبحان
ربي العظيم ثلاثا وإن كنت منفردا فالزيادة إلى السبع والعشر
حسن ثم ارتفع حتى تعتدل قائما وارفع يديك قائلا سمع
الله لمن حمده فإذا استويت فقل ربنا لك الحمد ملء السموات

وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد وإذا كنت في فريضة
الصبح فاقرأ القنوت في الركعة الثانية في اعتدال الركوع
ثم انحدر مكبرا غير رافع اليدين وضع أولا على الأرض
ركبتيك ثم يديك ثم جبهتك مكشوفة وضع الأنف مع
الجبهة وجاف مرفقيك عن جنبيك وأقل بطنك عن
فخذيك والمرأة لا تفعل ذلك وضع يديك على الأرض
حذاء منكبيك ولا تفرش ذراعيك على الأرض وقل سبحان حذو
ربي الأعلى ثلاثا أو سبعا أو عشرا إن كنت منفردا ثم
ترتفع من السجود مكبرا حتى تعتدل جالسا على رجلك اليسرى
وانصب قدمك اليمنى وضع يديك على فخذيك والأصابع
منشورة وقل اللهم رب اغفر لي وارحمني وارزقني

واهدني واجبرني وعافني واعف عني وتسجد سجدة ثانية
كذلك ثم تجلس جلسة للاستراحة في كل ركعة لا تشهد
عقيبها ثم تقوم فتضع اليدين على الارض ولا تقدم احدى
رجليك في حالة الارتفاع وابتدئ تكبير الارتفاع
من عند القرب من حد جلسة الاستراحة ومدها الى
منتصف ارتفاعك الى قيامك ولتكن هذه الجلسة جلسة
مختطفة خفيفة وصل الركعة الثانية كالاولى واعد
التعوذ في الابتداء ثم تجلس في الركعة الثانية للتشهد
الاول وضع اليد اليمنى في جلوس التشهد على الفخذ اليمنى
مقبوضة الاصابع الا المسبحة والابهام فترسلهما وتشير
بمسبحة يمناك عند قولك الا الله لا عند قولك لا اله وضع

اليد اليسرى على الفخذ اليسرى منشورة الاصابع
واجلس على رجلك اليسرى في هذا التشهد كما بين
السجدتين وفي التشهد الاخير متوركا وتستكمل الدعاء
المأثور بعد الصلوة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
واجلس فيه على وركك الايسر واضجع رجلك اليسرى
خارجة من تحتك وانصب القدم اليمنى ثم قل بعد الفراغ
السلام عليكم ورحمة الله مرتين من الجانبين وتلتفت
بحيث يرى خداك من جانبيك وانوا السلام على من على
جانبيك من الملائكة والمسلمين فهذه هيئة الصلوة
للمنفرد وعماد الصلوة الخشوع وحضور القلب مع

القراءة والذكر بالفهم قال الحسن البصري رحمه الله كل
صلاة لا يحضر فيها القلب فهي الى العقوبة اسرع وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إن العبد ليصلي الصلوة فلا
يكتب له سدسها ولا عشرها وانما يكتب للعبد من صلاته
ما عقل منها ○ **آداب الامامة والقدوة**
ينبغي للامام ان يخفف الصلوة قال انس رضي الله عنه
ما صليت خلف احد اخف صلوة ولا اتم من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا يكبر ما لم يفرغ من الاقامة المؤذن صح
ولم يسووا الصفوف ويرفع صوته بالتكبيرات ولا يرفع
الماموم صوته الا بقدر ما يسمع نفسه وينوي الامام

الامامة لينال الفضل فان لم ينو صحت صلوة القوم اذا
ح نووا الاقتداء به ونالوا فضل القدوة ويسر بدعاء الاستفتاح
والتعوذ كالمنفرد ويجهر بالفاتحة والسورة في جميع
الصبح واوليي المغرب والعشاء وكذا المنفرد ويجهر بقوله آمين
في الجهرية وكذا الماموم ويقرن الماموم تامينه بتامين
الامام معا لا تعقيبا ويسكت الامام عقيب الفاتحة سكتة
ليثوب اليه نفسه ويقرأ الماموم الفاتحة في الجهرية في هذه
السكتة ليتمكن من الاستماع عند قراءة الامام ولا يقرأ
الماموم السورة في الجهرية الا اذا لم يسمع صوت الامام
ولا يزيد الامام على الثلاث في تسبيحات الركوع والسجود

ولا يزيد في التشهد الاول بعد قوله اللهم صل على محمد
وعلى آل محمد ويقتصر في الركعتين الاخريين على
الفاتحة ولا يطول على القوم ولا يزيد دعاؤه في
التشهد الاخير على قدر تشهده وصلاته على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وينوي عند التسليم السلام على القوم
وينوي القوم بتسليمهم جوابه ويثبت الامام ساعة يفرغ
من السلام ويقبل على الناس بوجهه ولا يلتفت ان
كان خلفه النساء لينصرفن ولا ولا يقوم احد من القوم
حتى يقوم الامام وينصرف الامام حيث شاء من يمينه
او شماله واليمين احب إلي ولا يخص الامام نفسه بالدعاء

في قنوت الصبح بل يقول اللهم اهدنا فيمن هديت ويجهر به
ويؤمن القوم ولا يرفعوا الايدي فلم يثبت ذلك في
الاخبار ويقرأ المأموم بقية القنوت من قوله إنك
تقضي ولا يقضى عليك ولا يقف المأموم وحده بل يدخل
الصف او يجر الى نفسه غيره ولا ينبغي للمأموم ان
يتقدم على الامام في افعاله ولا يساويه بل ينبغي ان يتأخر
ولا يهوي للركوع الا اذا انتهى الامام الى حد الراكعين
ولا يهوي للسجود ما لم تتصل جبهة الامام الى الارض

والحنفية جوزوه

آداب الجمعة

اعلم ان الجمعة
عيد المؤمنين وهو يوم شريف خص الله تعالى به هذه الامة

في فضل ساعة يوم الجمعة والتزين

وفيه ساعة مبهمة لا يوافقها عبد مسلم يسال الله تعالى فيها
حاجة الا اعطاه الله اياها فاستعد لها يوم الخميس بتنظيف
الثياب وبكثرة التسبيح والاستغفار عشية الخميس
فانها ساعة توازي صوم الجمعة الا ان يكون معه
يوم السبت او يوم الخميس اذ في افرادها نهي فاذا طلع
عليك الصبح فاغتسل فان غسل الجمعة واجب على كل محتلم
اي ثابت موكد ثم تزين بالثياب البيض فانها احب
الثياب الى الله تعالى واستعمل من الطيب اطيب ما عندك
وبالغ في تنظيف بدنك بالحلق والقص والقلم والسواك
وسائر انواع النظافة فهو تطييب الرائحة ثم بكر الى الجامع

واسع

واسع اليها على الهيئة والسكينة والوقار فقد قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من راح الى الجمعة في الساعة الاولى
فكانما قرب بدنة ومن راح الى الجمعة في الساعة الثانية فكانما
قرب بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فكانما قرب كبشا
اقرن ومن راح في الساعة الرابعة فكانما قرب دجاجة
ومن راح في الساعة الخامسة فكانما اهدى بيضة
فاذا خرج الامام طويت الصحف ورفعت الاقلام
واجتمعت الملائكة عند المنبر يستمعون الذكر ويقال
ان الناس في قربهم عند النظر الى وجه الله تعالى على
قدر بكورهم الى الجمعة ثم اذا دخلت الجامع فاطلب

الصف الاول فان اجتمع الناس فلا تخطّ رقابهم الناس
ولا تمرّ بين ايديهم وهم يصلون واجلس بقرب حائط
او اسطوانة حتى لا يمرّون بين يديك ولا تقعد حتى تصلي
التحية وحسن ان تصلي اربع ركعات تقرأ في كل ركعة
سورة الاخلاص خمسين مرة ففي الخبر أنّ من فعل ذلك
لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة او يُرى له ولا تترك
التحية وان كان الامام يخطب ومن السنة ان تقرأ في
اربع ركعات سورة الانعام والكهف وطه ويس
فان لم تقدر فسورة يس والم السجدة والدخان
وسورة الملك ولا تدع قراءة هذه السور ليلة الجمعة

ففيها فضل كثير ومن لا يحسن ذلك فليكثر من قراءة
سورة الاخلاص واكثر الصلوة على رسول الله صلى الله
عليه وسلم في هذا اليوم خاصة ومهما خرج الامام فاقطع
الصلوة والكلام واشتغل بجواب المؤذن ثم باستماع
الخطبة والاتعاظ بها ودع الكلام رأسًا في الخطبة ففي
الخبر أنّ من قال لصاحبه والامام يخطب انصت او صه
فقد لغا ومن لغا فلا جمعة له اي قوله انصت كلام
فينبغي ان ينهى غيره بالاشارة لا باللفظ ثم اقتد بالامام
كما سبق فاذا فرغت وسلّمت فاقرأ الفاتحة قبل ان تتكلم
سبع مرات والاخلاص سبعًا والمعوذتين سبعًا سبعًا

ذلك يعصمك من الجمعة الى الجمعة ويكون حرزا لك من
الشيطان الرجيم وقل بعد ذلك اللهم يا غني يا حميد
يا مبدئ يا معيد يا رحيم يا ودود اغنني بحلالك عن
حرامك وبطاعتك عن معصيتك وبفضلك عمن سواك
ثم صل بعد الجمعة ركعتين او اربعا او ستا فكل ذلك مروي
في احوال مختلفة ثم لازم المسجد الى المغرب او الى العصر
وكن حسن المراقبة للساعة الشريفة فانها مبهمة في جميع
اليوم فعساك تدركها وانت خاشع لله متضرع ولا تحضر
في الجامع الحلق ولا مجالس القصاص بل مجلس العلم النافع
وهو الذي يزيد في خوفك من الله تعالى وينقص من رغبتك

في الدنيا فكل علم لا يدعوك من الدنيا الى الآخرة فالجهل
اعود عليك منه فاستعذ بالله من علم لا ينفع واكثر الدعاء
عند طلوع الشمس وعند الزوال وعند الغروب وعند
الاقامة وعند صعود الخطيب المنبر وعند قيام الناس
الى الصلاة فيوشك ان تكون الساعة الشريفة في بعض
هذه الاوقات واجتهد ان تتصدق في هذا اليوم
بما تقدر عليه وان قل فتجمع بين الصلاة والصوم
والصدقة والقراءة والذكر والاعتكاف واجعل هذا
اليوم من الاسبوع خاصة لآخرتك فعساه ان يكون كفارة
لبقية الاسبوع

اداب الصيام

ينبغي ان تقتصر على صوم رمضان وتترك التجارة بالنوافل
وكسب الدرجات العالية في الفراديس فتحسس اذا اطرقت
الى الصائمين كما تنظر الى الكوكب الدري وهم في اعلى
عليين والايام الفاضلة التي شهدت الاخبار بشرفها وجلالة
الثواب في صيامها صوم عرفة لغير الحاج ويوم عاشورا
والعشر الاول من ذي الحجة والعشر الاول من المحرم ورجب
وشعبان وصوم الاشهر الحرم من الفضائل وهي ذو القعدة
وذو الحجة والمحرم ورجب واحد فرد وثلثة سرد
هذا في السنة واما في الشهر فاول الشهر واوسطه واخره
والايام البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر

واما في الاسبوع فالاثنين والخميس والجمعة فتكفر ذنوب
الاسبوع بيوم الاثنين والخميس والجمعة وذنوب الشهر
باليوم الاول واليوم الاوسط والاخير والايام البيض
وتكفر ذنوب السنة بصيام هذه الايام والاشهر المذكورة
ولا تظنن اذا صمت ان الصوم هو ترك الطعام والشراب
والجماع فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كم من
صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش بل تمام الصيام
كف الجوارح كلها عما يكره الله تعالى بل ينبغي ان تحفظ
العين عن النظر الى المكاره واللسان عن النطق بما لا
يعنيك والاذن عن الاستماع الى ما حرم الله تعالى فان

المستمع شريك القايل وهو احد المغتابين وكذلك يكف جميع
الجوارح كما تكف البطن والفرج في الخبر خمس يفطرن
الصايم الكذب والغيبة والنميمة واليمين الكاذبة والنظر
بشهوة وقال صلى الله عليه وسلم انما الصوم جنة فاذا كان
احدكم صايما فلا يرفث ولا يجهل وان امرؤ قاتله او
شاتمه فليقل اني صايم ثم اجتهد ان تفطر على حلال
ولا تستكثر فتزيد على ما تاكل كل ليلة فلا فرق اذا استوفيت
ما تعتاد ان تاكله دفعة او دفعتين وانما المقصود كسر
شهوتك وتضعيف قوتك لتقوى بها على التقوى فاذا اكلت
عشية ما فاتك ضحوة فلا فايدة في صومك وقد تثقلت

او حاجم

على معدتك وما من وعاء ابغض الى الله تعالى من بطن ملئ من
حلال فاذا عرفت معنى الصوم فاستكثر منه ما استطعت
فانه اساس العبادات ومفتاح ابواب القربات قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى كل حسنة بعشر
امثالها الى سبعماية ضعف الا الصيام فانه لي وانا اجزي به
وقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لخلوف فم الصايم
اطيب عند الله من ريح المسك يقول الله عز وجل انما يدع
شهوته وطعامه وشرابه من اجلي فالصوم لي وانا اجزي به
وقال صلى الله عليه وسلم للجنة باب يقال له الريان لا يدخله
الا الصايمون هذا القدر من شرح الطاعات يكفيك في

بداية الهداية فان احببت الى الركوع او الحج او مزيد شرح
للصلوة والصيام فاطلبه مما اوردناه في كتاب احياء علوم الدين

القسم الثاني وهو القول في اجتناب المعاصي

اعلم ان الدين شطران احدهما ترك المناهي والاخر
فعل الطاعة وترك المناهي هو الاشد والطاعة يقدر عليها
كل احد وترك المناهي لا يقدر عليه الا الصديقون ولذلك
قال صلى الله عليه وسلم المهاجر من هجر السوء والمجاهد من
جاهد هواه واعلم انك انما تعصي الله تعالى بجوارحك
وهي نعمة من الله تعالى عليك وامانة لديك فاستعانتك بنعمة الله
على معصيته غاية الكفران وخيانتك في امانة اودعكها الله

تعالى غاية الطغيان واعضاؤك رعاياك فانظر كيف
ترعاها فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته واعلم
ان جميع اعضائك ستشهد عليك في عرصات القيامة
بلسان طلق ذلق يفضحك على ملاء الخلق قال الله تعالى
يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا
يعملون وقال تعالى اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم
وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون فاحفظ جميع بدنك
وخصوصا اعضائك السبعة فان جهنم لها سبعة ابواب
لكل باب منهم جزء مقسوم ولا يتعين لتلك الابواب
الا من عصى الله تعالى بهذه الاعضاء وهي العين والاذن
واللسان والبطن والفرج واليد والرجل اما العين

فانما خلقت لك لتهتدي بها في الظلمات وتستعين بها
في الحاجات وتنظر بها الى عجائب ملكوت الارض والسموات وتعتبر
بما فيهما من الآيات فاحفظها من ثلاث ان تنظر بها الى غير محرم
او الى صورة مليحة بشهوة نفس او تنظر بها الى مسلم بعين
الاحتقار او تطلع بها الى عيب مسلم ٥ **واما الاذن**
فاحفظها عن ان تصغي بها الى البدعة او الغيبة او الفحش
او الخوض في الباطل او ذكر مساوي الناس فانها خلقت
لك لتسمع بها كلام الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم
وحكمة اوليائه وتتوصل باستفادة العلم بها الى الملك
المقيم والنعيم الدائم فاذا اصغيت بها الى شيء من المكاره
صار ما كان لك عليك وانقلب ما كان سبب فوزك سبب

هلاكك

هلاكك وهذا غاية الخسران ولا تظنن ان الاثم يختص
به القائل دون المستمع ففي الخبر ان المستمع شريك القائل وان
المستمع احد المغتابين ٥ **واما اللسان** فانما خلق لك لتكثر
به ذكر الله تعالى وتلاوة القرآن وترشد به خلق الله تعالى الى
طريقه وتظهر به ما في ضميرك من حاجة دينك ودنياك ٥
فاذا استعملته في غير ما خلق له فقد كفرت نعمة الله تعالى
فيه وهو اغلب اعضائك عليك وعلى سائر الخلق ولا يكب
الناس على مناخرهم في النار الا حصائد السنتهم فاستظهر
عليه بغاية قوتك حتى لا يكبك في قعر جهنم ففي الخبر ان الرجل
ليتكلم بالكلمة ليضحك بها اصحابه فيهوى بها في جهنم سبعين خريفا

وقُتِل شهيدٌ في المعركة فقال قايل هنيا له الجنة فقال صلى الله
عليه وسلم ما يدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه
فاحفظ لسانك عن ثمانية اشيا الاول الكذب فاحفظ لسانك
منه في الجد والهزل ولا تعود نفسك الكذب هزلا فيداعي الى
الجد فالكذب من امهات الكباير ثم انك اذا عرفت بذلك سقطت
الثقة بقولك وتزدريك الاعين وتحتقرك فاذا اردت
ان تعرف قبح الكذب فانظر الى كذب غيرك والى نفرة
نفسك عنه واستحقارك لصاحبه واستقباحك لما جاء به
وكذلك فافعل في جميع عيوب نفسك فانك لا تدرك قبح عيوبك
من نفسك بل من غيرك فما استقبحه من غيرك فاستقبحه منك [margin: استقبحه]
من غيرك يستقبحه غيرك منك لا محالة فلا ترض بذلك

ولا

ولا ترض لنفسك بذلك الثاني الخلف في الوعد فاياك ان
تعد بشيء الا وتفي به بل ينبغي ان يكون احسانك الى الناس
فعلا بلا قول فان اضطررت الى الوعد فاياك ان تخلف الا
لعجز او ضرورة فان ذلك من امارات النفاق وخبايث الاخلاق
قال النبي صلى الله عليه وسلم ثلث من كن فيه فهو منافق وان
صام وصلى من اذا حدث كذب واذا وعد اخلف
واذا اؤتمن خان الثالث الغيبة احفظ لسانك من
الغيبة فالغيبة اشد من ثلثين زنية في الاسلام كذلك الخبر
ومعنى الغيبة ان تذكر انسانا بما يكرهه لو سمعه فانك متعد
ظالم وان كنت صادقا واياك وغيبة القرا المرايين وهو

ان تفهم المقصود من غير تصريح بقول اصلحه الله تعالى وقد ساني
وغمني ما جرى عليه فنسال الله تعالى ان يصلحنا واياه فان
هذا الجمع بين خبثين احدهما الغيبة اذ به حصل
التفهيم والاخر تزكية النفس والتنطعها لتخرج والصلاح
لكن ان كان مقصودك من قولك اصلحه الله الدعا فادع له في
السر وان اغتممت بسببه فعلامته انك لا تريد فضيحته واظهار
عيبه وفي اظهارك الغم بعيبه اظهار لعيبه ويكفيك زجرا
عن الغيبة قوله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان
ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله فقد شبهك الله باكل
الميتة فما اجدرك ان تحترز منها ويمنعك عن غيبة المسلم

امر

خبثين

الصلاح

امرٌ لو تفكرت فيه وهو ان تنظر في نفسك هل فيك عيب
ظاهرا او باطنا وهل انت مفارق معصية سرا او جهرا فان
عرفت ذلك من نفسك فاعلم ان عجزه عن التنزه عما نسبته اليه
كعجزك وعذره كعذرك وكما تكره ان تفضح وتذكر عيوبك
فهو ايضا يكره فان سترته ستر الله عليك وان فضحته سلط
الله عليك السنة حدادا يمزقون عرضك في الدنيا ثم يفضحك
الملاء
الله تعالى في الاخرة على رؤوس الخلائق وان نظرت الى ظاهرك
وباطنك فلم تطلع فيهما على عيب ونقص في دين ودنيا فاعلم
ان جهلك بعيوب نفسك اقبح انواع الحماقة ولا عيب اعظم
من الحمق ولو اراد الله بك خيرا لبصرك بعيوب نفسك

فؤونك نفسك بعين الرضى غاية غباوتك وجهلك فإن
كنت صادقا في ظنك فاشكر الله تعالى عليه ولا تشتغل
بثلب الناس والتفحص عن أغراضهم فإن ذلك من أعظم
العيوب الرابع المراء والجدال ومنافسة الناس في
الكلام وذلك فيه إيذاء للمخاطب وتجهيل له وطعن فيه
ثناء على النفس وتزكية لها بمزيد الفطنة والعلم وهو مشوش
للعيش فإنك لا تماري سفيها إلا ويؤذيك ولا تماري حليما
إلا ويقليك ويحقد عليك وقد قال صلى الله عليه وسلم من ترك
المراء وهو غير محق بنى الله له بيتا في ربض الجنة ومن ترك
المراء وهو محق بنى الله له بيتا في أعلى الجنة ولا ينبغي أن

يخدعك

يخدعك الشيطان فيقول لك أظهر الحق ولا تداهن
فيه فإن الشيطان أبدا يستجر الحمقى إلى الشر في معرض الخير
فلا تكن ضحكة للشيطان يسخر بك منك فإظهار الحق
حسن مع من يقبل منك وذلك بطريق النصيحة في الخفية
لا بطريق المماراة وللنصيحة صيغة وهيئة ويحتاج فيها
إلى اللطف والإشارات فيفتضح وكان فسادها أكثر من
صلاحها ومن خالط متفقهة العصر غلب على طبعه
المراء وعسر عليه الصمت إذ ألقى إليهم العلماء السوء أن ذلك
هو الفضل وأن القدرة على المجادلة والمنافسة هو الذي
يتمدح به ففر منهم فرارك من الأسد واعلم أن المراء سبب

سبب المقت عند الله تعالى وعند الخلق **الخامس**
تزكية النفس قال الله تعالى فلا تزكوا انفسكم وقيل
لبعض الحكماء ما الصدق القبيح فقال ثناء المرء على نفسه
فاياك ان تتعود ذلك واعلم ان ذلك ينقص من قدرك
عند الناس ويوجب مقتك عند الله تعالى فاذا اردت ان
تعرف ان ثناءك على نفسك لا يزيد في قدرك عند غيرك
فانظر الى اقرانك اذا اثنوا على انفسهم بالفضل والجاه
والمال كيف يستنكره قلبك ويستثقله طبعك وكيف تذمهم
عليه اذا فارقتهم فاعلم ايضا انهم في حال تزكيتك لنفسك
يذمونك بقلوبهم ناجزا وسيظهرونه بالسنتهم اذا فارقتهم

السادس اللعن فاياك ان تلعن شيا مما خلق الله تعالى من
حيوان او طعام او انسان بعينه ولا تقطع بشهادتك على
احد من اهل القبلة بشرك او كفر او نفاق فان المطلع على السرا ير
هو الله تعالى فلا تدخل بين العباد وبين الله تعالى واعلم انك
يوم القيمة لا يقال لك لم لم تلعن فلانا ولم سكت عنه بل لو
لم تلعن ابليس طول عمرك ولم تشغل لسانك بذكره لم تسال
عنه واذا لعنت احدا طولبت به وسالت عنه ولا تذمن شيا
مما خلق الله تعالى فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يذم
الطعام الردي قط كان اذا اشتهى شيا اكله والا تركه
السابع الدعا على الخلق احفظ لسانك عن الدعا على احد من

حلو الله تعالى وان ظلمك وكل امره الى الله تعالى ففي الحديث
ان المظلوم ليدعوا على ظالمه حتى يكافيه ثم يبقى للظالم
فضل عنده يطالبه به يوم القيمة وطول بعض الناس لسانه
في الحجاج فقال بعض السلف ان الله تعالى لينتقم للحجاج
ممن تعرض له بلسانه كما ينتقم من الحجاج لمن ظلمه ٥
التاسع المزح والسخرية والاستهزاء بالناس فاحفظ
لسانك منه فانه يريق ماء الوجه ويسقط المهابة ويجر
الوحشة ويوذي القلوب وهو مبدأ اللجاج والتصادم
ويغرس الحقد في القلوب ولا تمازح احدا وان مازحك
فلا تجبه واعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وكن من

الذين اذا مروا باللغو مروا كراما ٥ **هذه** مجامع
آفات اللسان ولا يعينك عليها الا العزلة او ملازمة
الصمت الا بقدر الضرورة وقد كان ابو بكر رضي الله عنه
يضع حجرا في فيه ليمنعه ذلك عن الكلام بغير ضرورة ويشير
الى لسانه ويقول هذا اوردني الموارد فاحترز منه
فانه اقوى اسباب هلاكك في الدنيا والآخرة ٥ **واما**
البطن فاحفظه عن تناول الحرام والشبهة واحرص
على طلب الحلال فاذا وجدته فاحرص على ان تقتصر على ما دون
الشبع فان الشبع يقسي القلب ويفسد الذهن ويبطل
الحفظ ويثقل الاعضاء عن العبادة والعلم ويقوي الشهوات

وينصر جنود ابليس والشبع من الحلال مبدأ كل شر فكيف
من الحرام وطلب الحلال فريضة على كل مسلم والعبادة
والعلم مع اكل الحرام كالبناء على السرقين (حش) فاذا قنعت في
السنة بقميص خشن وفي اليوم برغيفين من الخشكار وتركت
اللذائذ طيب الادم لم يعوزك من الحلال ما يكفيك فالحلال
كثير وليس عليك ان تتيقن بواطن الامور بل عليك ان تحترز
مما تعلم انه حرام او تظن انه حرام بعينه ظنا مع ما حصل من
علامة ناجزة مقرونة بالمال اما المعلوم فظاهر
واما المظنون بعلامة فهو مال السلطان وعماله ومال من لا كسب
له الا من النياحة وبيع الخمر والربا والمزامير حتى علمت ان اكثر ماله

حرام

حرام قطعا فما تاخذه من يده وان امكن ان يكون حلالا نادرا فهو حرام
لانه الغالب على الظن ومن الحرام المحض ما يؤكل من الاوقاف من
غير شرط الواقف فمن لم يشتغل بالتفقه فما ياخذه باسم الصوفيه
معصية
من وقف المدارس حرام ومن ارتكب كبيرة ترد بها الشهادة
فما ياخذه باسم الصوفية من وقف او غيره حرام وقد ذكرنا
مداخل الشبهات والحرام والحلال في كتاب مفرد من كتب احياء
علوم الدين فعليك بطلبه لان معرفة الحلال وطلبه فريضة على كل
مسلم كالصلوات الخمس **واما الفرج** فاحفظه عن كل ما حرم
الله تعالى وكن كما قال الله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون
الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين ولا

تصل الى حفظ الفرج الا بحفظ العين عن النظر وحفظ القلب
عن الفكر وحفظ البطن عن الشبهة وعن الشبع فان هذه محركات
الشهوات ومغارسها **واما اليدان** فاحفظهما عن ان
تضرب بهما مسلما او تتناول بهما مالا حراما او تؤذي بهما احدا
من الخلق او تخون بهما في امانة او وديعة او تكتب بهما
ما لا يجوز النطق به فان القلم احد اللسانين فاحفظ القلم عما
يجب حفظ اللسان منه **واما الرجلان** فاحفظهما ان تمشي
بهما الى حرام او تسعى بهما الى باب سلطان ظالم فان المشي الى
السلاطين الظلمة من غير ضرورة وارهاق معصية فانه تواضع
لهم واكرام لهم وقد امر الله تعالى بالاعراض عنهم وهو تكثير لسوادهم

واعا

واعانة لهم على ظلمهم وان كان ذلك بسبب طلب اموالهم فهو
سعي الى حرام وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من تواضع لغني فقد
ذهب ثلثا دينه هذا في غني صالح فما ظنك في الغني الظالم
وعلى الجملة فحركاتك وسكناتك باعضائك نعمة من الله
تعالى فلا تحرك شيئا منها في معصية الله تعالى اصلا واستعملها
في طاعة الله تعالى واعلم انك ان قصرت فعليك يرجع وباله
تعود وان شمرت فاليك ترجع ثمرته والله غني عنك وعن عملك وانما
كل نفس بما كسبت رهينة واياك ان تقول ان الله كريم رحيم
جبها يغفر الذنوب للعصاة فان هذه كلمة حق اريد بها باطل وصاحبها
ملقب بالحماقة بتلقيب رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال
الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع
نفسه هواها وتمنى على الله تعالى واعلم ان قولك هذا
يضاهي قول من يريد ان يكون فقيها في علوم الدين فاشتغل

في البطالة وقال ان الله كريم رحيم قادر على ان يفيض على
قلبي من العلوم ما افاضه على قلوب انبيائه من غير جهد وتكرار
وتعلم وهو كقول من يريد المال لا في ترك الحراثة والتجارة
والكسب وتعطل وقال ان الله كريم وله خزاين السموات
والارض وهو قادر على ان يطلعني على كنز من الكنوز
استغني به عن الكسب فقد يفعل ذلك لبعض عباده فانت اذا
سمعت هذين الرجلين استحمقتهما وتسخر منهما وان كان
ما وصفاه من كرم الله تعالى وقدرته صدقا وحقا فكذلك
يضحك عليك ارباب البصائر في الدين اذا طلبت المغفرة
من غير سعي لها والله تعالى يقول وان ليس للانسان الا ما سعى
وقال تعالى انما تجزون ما كنتم تعملون ويقول سبحانه ان الابرار
لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم فاذا لم يترك الانسان السعي في
طلب العلم والمال اعتمادا على كرم الله تعالى فكذلك لا يترك

التزود

وتعليق

عشور

٤٢

التزود للاخرة ولا يغتر فان رب الدنيا والاخرة واحد وهو فيهما
كريم رحيم وليس يزيد له كرم بموتك وانما كرمه ان ييسر لك
طريق الوصول الى الملك المقيم المخلد بالصبر على ترك الشهوات
اياما قلايل وهذا نهاية الكرم فلا تحدث نفسك بهوسات
البطالين واقتد باولي الحزم والنهى من الانبيا والصالحين ولا
تطمع في ان تحصد ما لم تزرع وليت من صام وصلى وجاهد واتقى
غفر له فهذه جملة ما ينبغي ان تحفظ عنه جوارحك الظاهرة
واعمال هذه الجوارح انما تترشح من صفات القلب فان اردت
حفظ الجوارح فعليك بتطهير القلب فهو التقوى الباطن والقلب
هو المضغة التي اذا صلحت صلح بها سائر الجسد واذا فسدت فسد
بها سائر الجسد فاشتغل باصلاحه ليصلح بها سائر جوارحك

القول في معاصي القلب اعلم ان الصفات المذمومة
في القلب كثيرة وطرق تطهير القلب من رذائلها طويلة وسبيل

التقوى

جنبك
...

العلاج فيها غامض وقد اندرس بالكلية علمه وعمله لغفلة
الخلق عن انفسهم واشتغالهم بزخارف الدنيا وقد استقصينا
ذلك في كتاب احياء علوم الدين في ربع المهلكات وربع
المنجيات ولكنا نحذرك الان ثلثة من خبائث القلب هي
الغالبة على متفقهة العصر لتحذرها حذرك فانها مهلكات
في انفسها وهي امهات لجملة من الخبائث سواها وهي
الحسد والريا والعجب فاجتهد في تطهير قلبك
منها فان قدرت عليها فتعلم كيفية الحذر من بقيتها من ربع
المهلكات وان عجزت عن هذا فانت عن غيره اعجز ولا تظنن
انه تسلم لك نية صالحة في تعلم العلم وفي قلبك شي من الحسد
والريا والعجب وقد قال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات
شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه واما الحسد
فهو متشعب من الشح فان البخيل هو الذي يبخل بما في يده على غيره

والذي

والذي يبخل بنعمة الله تعالى وهي في خزائن قدرة الله لا في
خزائنه على عباد الله تعالى فشحه اعظم والحسود هو
الذي يشق عليه انعام الله سبحانه وتعالى من خزائن قدرته على عبد
من عباده بمال او علم او محبة في قلوب الناس او حظ من الحظوظ
حتى انه ليحب زوالها عنه وان لم يحصل له وهذا منتهى الخبث
ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسد ياكل الحسنات
كما تاكل النار الحطب والحسود هو المعذب الذي لا يرحم
ولا يزال في عذاب دايم فان الدنيا لا تخلو قط عن خلق كثير
من اقرانه ومعارفه ممن انعم الله عليهم بعلم او مال او
جاه فلا يزال في عذاب دايم في الدنيا الى موته ولعذاب
الاخرة اكبر بل لا يصل العبد الى حقيقة الايمان ما لم يحب
لساير المسلمين ما يحب لنفسه بل ينبغي ان يساهم المسلمين في
السرا والضرا والمسلمون كالبنيان الواحد يشد بعضه بعضا

وكالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو اشتكى سائر البدن. فان كنت لا تصادف هذا من قلبك فاشتغالك بطلب التخلص عن الهلاك اهم من اشتغالك بنوادر الفروع وعلم الخصومات. **واما الريا** فهو الشرك الخفي وهو احد الشركين وذلك طلب المنزلة في قلوب الخلق لتنال بها الجاه والحشمة. وحب الجاه من الهوى المتبع المهلك وفيه هلك اكثر الناس فما يهلك الناس الا الناس ولو انصف اكثر الناس لعلموا أن اكثر ما هم فيه من العلوم والعبادات فضلا عن اعمال العادات ليس يحملهم عليها الا مراءاة الناس وهي محبطات الاعمال كما ورد في الخبران الشهيد يؤمر به يوم القيامة الى النار فيقول يا رب استشهدت في سبيلك فيقول الرب جل وعز اردت ان يقال انك شجاع وقد قيل وذلك اجرك. وكذلك يقال للعالم والحاج والقارى. **واما العجب**

والعجب ٤٢

والكبر والفخر فهو الداء العضال وهو نظر العبد الى نفسه بعين العز والاستعظام ونظره الى غيره بعين الاحتقار. ونتيجته على اللسان ان يقول انا وانا كما قال ابليس اللعين انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين. وثمرته في المجالس الترفع والتقدم وطلب التصدر 12 في المحاورة الاستنكاف من ان يرد كلامه عليه. والمتكبر هو الذي اذا وعظ انف واذا وعظ عنف. وكل من يرى نفسه خيرا من احد من خلق الله تعالى فهو متكبر. بل ينبغي ان تعلم ان الخير من هو خير عند الله تعالى في الدار الآخرة وذلك غيب وهو موقوف على الخاتمة. واعتقادك في نفسك انك خير من غيرك جهل محض. بل ينبغي ان لا تنظر الى احد الا وترى أنه خير منك وان الفضل له عليك ويزدري نفسك. فان رأيت صغيرا قلت هذا لم يعص الله تعالى وأنا عصيته فلا شك انه خير مني. وان رأيت

ف

واعتقادك ٤٢

الملح وعلم ما جهلت فكيف اكون مثله وان رايت جاهلا قلت هذا عصى

اعطي ما لم يعط وبلغ ما لم

كبيرا قلت هذا عبد الله تعالى قبلي وان رايت عالما قلت
هذا عصى الله تعالى بجهل وانا عصيته بعلم فحجة الله تعالى
علي آكد ولا ادري بما يختم لي وبما يختم له وان رايت كافرا
قلت لا ادري عسى ان يسلم فيختم له بخير العمل وينسل من باسلامه
ذنوبه كما تنسل الشعرة من العجين واما انا فعسى ان يضلني
الله فاكفر فيختم لي بسوء العمل فيكون عند الله تعالى غدا
من المقربين واكون من المبعدين فلا يخرج الكبر من قلبك
الا بان تعرف ان الكبير من هو كبير عند الله وذلك موقوف
على الخاتمة وهو مشكوك فيه فيشغلك خوف سوء الخاتمة
عن ان تتكبر مع الشك فيها على عباد الله تعالى ويقينك
وايمانك في الحال لا يناقض تجويزك التغير في الاستقبال فان
الله تعالى مقلب القلوب يهدي من يشاء ويضل من يشاء ه
والعجب في الحسد والريا والكبر كثير ويكفيك منها حديث

واحد جامع فقد روى ابن المبارك رحمه الله باسناده عن رجل انه
قال لمعاذ يا معاذ حدثني بحديث سمعته من رسول الله صلى الله
عليه وسلم فحفظته قال فبكى معاذ حتى ظننت انه لا يسكت
ثم سكت فقال واشوقاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى
لقائه يقول يا معاذ اني محدثك بحديث ان انت حفظته نفعك
وان انت ضيعته ولم تحفظه انقطعت حجتك عند الله تعالى يوم
القيمة يا معاذ ان الله تعالى خلق سبعة املاك قبل ان يخلق
السموات والارض فجعل لكل سماء من السبعة ملكا بوابا عليها
فتصعد الحفظة بعمل العبد من حين يصبح الى حين يمسي له نور كنور
الشمس حتى اذا طلعت به الى السماء الدنيا زكته وكثرته فيقول
الملك للحفظة اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا صاحب
الغيبة امرني ربي ان لا ادع عمل من يغتاب الناس يجاوزني الى
غيري قال ثم تاتي الحفظة بعمل صالح من اعمال العبد فتزكيه وتكثره

حتى اذا بلغت به السما الثانيه فيقول الملك الموكل بها قفوا واضربوا
بهذا العمل وجه صاحبه انه اراد بعمله هذا عرض الدنيا امرني
ربي ان لا ادع عمله يجاوزني الى غيري انه كان يفتخر على
الناس في مجالسهم قال وتصعد الحفظه بعمل العبد يبتهج
نورا من صدقة وصيام وصلاة وقد اعجب الحفظه فاذا
انتهوا به الى السما الثالثه قال لهم الملك الموكل بها قفوا
واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الكبر امرني ربي
ان لا ادع عمله يجاوزني الى غيري انه كان يتكبر على الناس
في مجالسهم قال وتصعد الحفظه بعمل العبد يزهر كما
يزهر الكوكب الدري وله دوي من تسبيح وصلوه وصوم
وحج وعمره حتى يجاوزوا به الى السما الرابعه فيقول لهم الملك
الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه وظهره
وبطنه انا صاحب العجب امرني ربي ان لا ادع عمله

يجاوزني الى غيري انه كان اذا عمل عملا ادخل العجب فيه قال
وتصعد الحفظه بعمل العبد تزفه كما تزف العروس الى اهلها حتى
اذا انتهوا به الى السما الخامسه قال لهم الملك الموكل بها ارجعوا
واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه واحملوه على عاتقه انا ملك
الحسد انه يحسد من يتعلم ويعمل بمثل عمله وكل من كان
ياخذ فضلا من العباده كان يحسدهم ويقع فيهم امرني ربي ان لا
ادع عمله يجاوزني الى غيري قال وتصعد الحفظه بعمل العبد
من صلاة وزكاة وحج وعمرة وجهاد وصيام حتى اذا انتهوا به
الى السما السادسه فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا
العمل وجه صاحبه انا صاحب الرحمه انه كان لا يرحم انسانا قط
من عباد الله تعالى اصابه بلا او ضر بل كان يشمت به امرني ربي
ان لا ادع عمله يجاوزني الى غيري قال وتصعد الحفظه
بعمل العبد الى السما السابعه من صلوه وصيام ونفقه وجهاد

ويرتفع له دوي كدوي النحل وضوء كضوء الشمس معه
ثلثة الاف ملك حتى اذا انتهوا به الى السماء السابعة قال الملك
الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه وجوارحه
واقفلوا على قلبه اني احجب عن ربي كل عمل لم يرد به وجه
ربي انما اراد بعمله غير الله تعالى انه اراد به رفعة عند العلماء
وذكرا عند الفقهاء وصيتا في المداين امرني ربي ان
لا ادع عمله يجاوزني الى غيري وكل عمل لم يكن لله خالصا
فهو رياء ولا يقبل الله عمل المرائي قال وتصعد الحفظة الملك
بعمل العبد من صلوة وزكاة وصيام وحج وعمرة وخلق
حسن وصمت وذكر الله تعالى وتشيعه ملائكة السموات
السبع حتى يقطعوا الحجب كلها الى الله تعالى فيقفون بين يديه
ويشهدون له بالعمل الخالص لله تعالى فيقول الله تعالى لهم
انتم الحفظة على عمل عبدي وانا الرقيب على قلبه انه لم يردني

بهذا العمل ولا اخلصه لي وانا علام الغيوب المطلع على ما في
القلوب لا تخفى علي خافية ولا تعزب عني عازبة علمي بما كان
كعلمي بما لم يكن وعلمي بما لم يكن كعلمي بما كان وعلمي بالاخرين بين
كعلمي بالاولين واعلم السر واخفى فكيف يغرني عبدي
بعمله وانما يغر المخلوقين الذين لا يعلمون وانا علام الغيوب
انه لم يردني بهذا العمل ولا اخلصه لي وانما اراد غيري
فعليه لعنتي فيقول الملائكة السبعة والثلثة الالاف المشيعون
يا ربنا عليه لعنتك ولعنتنا ولعنة السموات السبع ومن فيهن
ثم بكا معاذ رحمه الله وانتحب انتحابا شديدا وقال يا رسول الله
كيف النجاة مما ذكرت قال يا معاذ اقتد بنبيك في اليقين قلت
انت رسول الله وانا معاذ بن جبل فكيف لي بالنجاة والخلاص قال
نعم يا معاذ ان كان في عملك تقصير فاقطع لسانك عن الوقيعة
في الناس وعن اخوانك من حملة القران خاصة واحمل ذنوبك عليك

ولا تحملها عليهم ولا تذكر عن الوضيعة في الناس ما تعلم من
عيوب نفسك ولا تزكي نفسك بذمهم ولا ترفع نفسك
عليهم ولا ترائي بعملك كي تعرف في الناس ولا تدخل في
الدنيا دخولا ينسيك امر الاخرة ولا تناج رجلا وعندك
اخر ولا تتعظم على الناس فتنقطع عنك خيرات الدنيا والاخرة
ولا تفحش في مجلسك كي يحذرك الناس من سوء خلقك
ولا تمزق الناس بلسانك فتمزقك كلاب النار يوم القيمة
في النار ثم قرأ قول الله تعالى والناشطات نشطا هل تدري
ما هن يا معاذ قلت بابي وامي انت يا رسول الله ما هن قال كلاب
في النار تنشط اللحم عن العظم قلت يا رسول الله من يطيق هذه
الخصال ومن ينجو منها قال يا معاذ ان الذي وصفت لك يسير
على من يسره الله تعالى عليه انما يكفيك من ذلك ان تحب للناس ما
تحب لنفسك وتكره للناس ما تكره لنفسك فاذا انت قد سلمت قال

خالد بن معدان وكان معاذ لا يكثر من تلاوة القرآن كما يكثر من
تلاوة هذا الحديث ويذكره في مجلسه ثم قال ايها الراغب في طلب
العلم هذه الخصال واعلم ان اعظم الاسباب في رسوخ هذه
الخبائث في القلب طلب العلم للمباهاة والمنافسة فالعامي بمعزل
عن اكثر هذه الخصال والمتفقه مستهدف لها وهو متعرض
للهلاك بسببها فانظر اي امورك اهم ان تتعلم كيفية الحذر
من هذه المهلكات وتشتغل باصلاح قلبك وعمارة اخرتك ام الاهم
ان تخوض مع الخائضين وتطلب من العلم ما هو سبب زيادة الكبر
والرياء والحسد والعجب حتى تهلك مع الهالكين واعلم ان هذه
الخصال الثلاث من امهات خبائث القلب ولها مغرس واحد
وهو حب الدنيا ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم حب الدنيا راس
كل خطيئة ومع هذا الدنيا مزرعة الاخرة فمن اخذ من الدنيا بقدر
الضرورة ليستعين بها على الاخرة فالدنيا مزرعته ومن اراد الدنيا ليتنعم

بها فالدنيا مهلكة فهذه نبذة يسيرة من ظاهر علم التقوى وهي
بداية الهداية فجرب بها نفسك فإن طاوعتك عليها فعليك
بكتاب إحياء علوم الدين لتعرف كيفية الدخول إلى باطن التقوى
فإذا عمرت بالتقوى باطنك فعند ذلك يرتفع الحجاب بينك
وبين الله تعالى وتنكشف لك أنوار المعارف وتتفجر على قلبك ينابيع
الحكمة ويتضح لك أسرار الملك والملكوت وتيسر لك من العلوم ما
تستحقر به العلوم المحدثة التي لم يكن لها ذكر في زمان الصحابة
والتابعين وإن كنت تطلب العلم من القيل والقال والمراء
والجدال فما أعظم مصيبتك وما أطول تعبك وأعظم حرمانك
وخسرانك فاعمل ما شئت فإن الدنيا التي تطلبها بالدين لا
تسلم لك والآخرة تسلب عنك فمن طلب الدنيا بالدين خسرهما
جميعا ومن ترك الدنيا للدين ربحهما جميعا فهذه جمل الهداية
إلى بداية الطريق في معاملتك مع الله تعالى بأداء أوامره واجتناب نواهيه

الوصول

ولـ

ونشير عليك الآن بجمل من الآداب لتأخذ نفسك بها
في مخالطتك مع عباد الله وصحبتك لهم (معهم) في الدنيا **القول في**
آداب الصحبة والمعاشرة مع الخالق والخلق اعلم أن صاحبك الذي لا يفار(قك)
في حضرك وسفرك ونومك ويقظتك بل في حياتك
وموتك هو ربك ومولاك وسيدك وخالقك ومهما
ذكرته فهو جليسك إذ قال الله تعالى أنا جليس من ذكرني
ومهما انكسر قلبك حزنا على تقصيرك في حق دينك فهو
صاحبك وملازمك إذ قال أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي
فلو عرفته حق معرفته لاتخذته صاحبا وتركت الناس جانبا
فإن لم تقدر على ذلك في جميع أوقاتك فإياك أن تخلي ليلك و
نهارك عن وقت تخلو فيه بمولاك وتتلذذ بمناجاته فعند ذلك تتعلم
آداب الصحبة مع الله تعالى وآدابها إطراق الطرف
وجمع الهم ودوام الصمت ومبادرة الأمر واجتناب النهي

فك

وسكون الجوارح • وقلة الاعتراض على القدر • ودوام الذكر • وملازمة
الفكر • وايثار الحق • والياس عن الخلق • والخضوع تحت الهيبة •
والانكسار عند الحيا • والسكون عن حيل الكسب ثقة بالضمان •
والتوكل على فضل الله تعالى معرفة بحسن الاختيار • فهذا كله ينبغي
ان يكون شعارك في جميع ليلك • ونهارك • فانه اداب الصحبة مع صاحب
لا تفارقك والخلق كلهم يفارقونك في بعض اوقاتك • وان كنت
عالما فاداب العالم تسعة عشر • سعة الاحتمال • ولزوم الحلم •
والجلوس بالهيبة على سمت الوقار • واطراق الطرف • وترك التكبر
على جميع العباد الا على الظلمة زجرا لهم عن الظلم • واظهار التواضع
في المحافل والمجالس • وترك الهزل • والدعابة • والرفق بالمتعلم
والتاني بالمتعرف • واصلاح البليد بحسن الارشاد • وترك الحرد
عليه • وترك الانفة من قول لا ادري • وصرف الهمة الى السائل
وتفهم سؤاله • وقبول الحجة • والانقياد للحق بالرجوع اليه عند

٥١

الهفوة • ومنع المتعلم من كل علم يضره • وزجره عن ان يريد بالعلم
النافع غير وجه الله تعالى • وصد المتعلم عن ان يشتغل بفرض
الكفاية قبل الفراغ من فرض العين • وفرض عينه اصلاح ظاهره
وباطنه بالتقوى • ومواخذته اولا بعمله بالتقوى ليقتدي المتعلم
اولا باعماله • ويستفيد ثانيا من اقواله • وان كنت متعلما
فاداب المتعلم مع المعلم ان يبداه بالتحية والسلام • (ح العالم)
وان يقل بين يديه الكلام • ولا يتكلم ما لم يساله استاذه • ولا
يسال ما لم يستاذن اولا • ولا يقول في معارضة قوله قال فلان
بخلاف ما قلت • ولا يشير عليه بخلاف رايه فيرى انه اعلم بالصواب
من استاذه • ولا يسار جليسه في مجلسه • ولا يلتفت الى الجوانب
بل يجلس مطرقا متادبا كانه في الصلاة • ولا يكثر عليه عند ملله
واذا قام قام له • ولا يتبعه بكلامه وسؤاله • ولا يساله في طريقه
الى ان يبلغ منزله • ولا يسيء الظن به في افعال ظاهرها منكر عنده فهو اعلم

ما سرّه ويذكر عند ذلك قول موسى صلوات الله عليه وسلامه
للخضر عليه السلام اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا ٥
وكونه محيطا في انكاره اعتمادا على الظاهر وان كان لك
والدان فاداب الولد مع الوالدين يسمع كلامهما ويقوم لقيامهما
ويمتثل امرهما ولا يمشي امامهما ولا يرفع صوته فوق اصواتهما
ويلبي دعوتهما ويحرص على طلب مرضاتهما ويخفض لهما الجناح
في الصبر عليهما ولا يمن عليهما بالبر لهما ولا بالقيام بامرهما ولا ينظر
اليهما شزرا ولا يقطب وجهه في وجوههما ولا يسافر الا باذنهما
واعلم ان الناس بعد هولاء في حقك ثلثة اما اصدقاء
واما معارف واما مجاهيل فان بليت بالعوام المجهولين
فادب مجالسة العامة ترك الخوض معهم في حديثهم وقلة الاصغاء
الى اراجيفهم والتغافل عما يجري من سوء الفاظهم والاحتراز
عن كثرة لقائهم والحاجة اليهم والتنبيه لهم على منكراتهم باللطف

والنصح

والنصح عند رجاء القبول منهم ٥ واما الاخوة والاصدقاء فعليك
وظيفتان احداهما ان تطلب اولا شروط الصحبة والصداقة
فلا تواخ الا من يصلح للاخوة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل ٥ واذا طلبت رفيقا
ليكون شريكك في التعلم وصاحبك في امر دينك ودنياك فراع
فيه خمس خصال الاولى العقل فلا خير في صحبة الاحمق والى
الوحشة والقطيعة يرجع اخرها واحسن احواله ان يضرك وهو
يريد ان ينفعك والعدو العاقل خير من الصديق الاحمق وقال علي بن
ابي طالب كرم الله وجهه شعرا فلا تصحب اخا الجهل واياك واياه
فكم من جاهل اردى حليما حين اخاه ٥ يقاس المرء بالمرء اذا ما هو ماشاه ٥
وللشيء على الشيء مقاييس واشباه ٥ وللقلب على القلب دليل حين يلقاه ٥
الثانية حسن الخلق فلا تصحب من ساء خلقه وهو الذي لا
يملك نفسه عند الغضب والشهوة وقد جمعه علقمة العطاردي

وصيته لابنه لما حضرته الوفاة فقال يا بني اذا اردت صحبة
احد فاصحب من اذا خدمته صانك واذا صحبته زانك وان قعدت
بك مؤونة مانك اصحب من اذا مددت يدك بخير مدها
وان راى منك حسنة عدها وان راى منك سيئة سدها
اصحب من اذا قلت صدق قولك واذا حاولت امرا امرك
وان تنازعتما في شيء آثرك قال علي كرم الله وجهه ان اخاك
الحق من كان معك ومن يضر نفسه لينفعك ومن اذا ريب
الزمان صدعك شتت فيه شمله ليجمعك **الثالثة الصلاح**
ولا تصحب فاسقا مصرا على معصية كبيرة لان من خاف الله تعالى لا
يصر على كبيرة ومن لا يخاف الله تعالى لا تؤمن غوائله بل يتغير
بتغير الاعراض قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تطع
كل حلاف مهين ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان
امره فرطا فاحذر صحبته الى شيء فان مشاهدة الفسق والفسوق
والـ

والمعصية على الدوام يزيل عن قلبك قبح المعصية ويهون عليك امرها
ولذلك هان على القلوب معصية الغيبة لالفهم لها ولو رأوا خاتما
من ذهب وملبوسا من حرير على فقيه لاشتد انكارهم عليه لذلك
والغيبة اشد من ذلك **الرابعة الحرص** ولا تصحب حريصا على الدنيا
فصحبة الحريص على الدنيا سم قاتل لان الطباع مجبولة على التشبه والاقتدا
والطبع يسرق من الطبع من حيث لا يدري فمجالسة الحريص على الدنيا
يزيد في حرصك ومجالسة الزاهد في الدنيا يزيد في زهدك **الخامسة**
الصدق ولا تصحب كذابا فانك منه على غرور فانه مثل السراب يقرب
منك البعيد ويبعد منك القريب ولعلك لا تعدم احدى هذه الخصال
في سكان المدارس والمساجد فعليك باحد الامرين **اما**
العزلة والانفراد ففيها سلامتك واما ان تكون مخالطتك مع شركائك
بقدر خصالهم بان تعلم ان الاخوان ثلاثة اخ لآخرتك فلا تراعي
فيه الا الدين واخ لدنياك فلا تراعي فيه الا الخلق الحسن واخ لتأنس به

فلا يراعى فيه الا السلامة من شره وخبثه ○ والناس ثلاثة احدهم مثله
مثل الغذاء لا يستغنى عنه ○ والثاني مثله مثل الدواء يحتاج اليه في وقت
دون وقت ○ والثالث مثله مثل الداء لا يحتاج اليه ولكن العبد قد
يبتلى به وهو الذي لا انس فيه ولا نفع فتجب مداراته الى الخلاص ○
وفي مشاهدته فائدة عظيمة ان وفقت لها وهو ان تشاهد من
خبائثه واحواله ما تستقبحه فتجتنبه والسعيد من وعظ بغيره
والمؤمن مرآة المؤمن وقيل لعيسى صلوات الله عليه وسلامه من
ادبك فقال ما ادبني احد رايت جهل الجاهل فاجتنبته ولقد صدق
صلى الله عليه وسلم فلو اجتنب الناس ما يكرهونه من غيرهم لكملت
آدابهم واستغنوا عن المؤدب ○ الوظيفة الثانية مراعاة
حقوق الصحبة فمهما انعقدت الشركة وانتظمت بينك وبين شريكك
الصحبة فعليك حقوق يوجبها عقد الصحبة وفي القيام بها آداب
وقد قال صلى الله عليه وسلم مثل الاخوين مثل اليدين تغسل احداهما

الاخرى ودخل صلى الله عليه وسلم اجمة فاجتنى منها سواكين
احدهما معوج والآخر مستقيم وكان معه بعض اصحابه فاعطاه
المستقيم وامسك لنفسه المعوج فقال يا رسول الله كنت انت
احق بالمستقيم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما من صاحب يصحب صاحبا
ولو ساعة من نهار الا يسأل عن صحبته هل اقام فيها حق الله تعالى ام
اضاعه وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما اصطحب اثنان قط
الا وكان احبهما الى الله تعالى ارفقهما بصاحبه ○ وآداب
الصحبة الايثار بالمال فان لم يكن فبذل الفضل من المال عند
الحاجة والاعانة بالنفس في الحاجات على سبيل المبادرة من غير
احواج الى التماس وكتمان السر وستر العيوب والسكوت عن
تبليغ ما يسوءه من مذمة الناس اياه وابلاغ ما يسره من ثناء الناس
عليه وحسن الاصغاء عند الحديث وترك المماراة فيه وان يدعوه
باحب الاسماء اليه وان يثني عليه بما يعرف من محاسنه وان يشكره

على صنايعه في حقه ۞ وان تذب عنه في غيبته اذا تعرض لعرضه
كما يذب عن نفسه ۞ وان ينصحه باللطف والتعريض ان احتاج اليه
وان تعفو عن زلته وهفوته ولا تعتب عليه ۞ وان تدعو له
في صلاتك في حياته وبعد مماته ۞ وان تحسن الوفاء مع اهله واقاربه
بعد موته ۞ وان يؤثر التخفيف عنه ۞ ولا تكلفه شيئا من حاجاته
وتروح سره عن مهماته ۞ وان تظهر الفرح بجميع ما يتاح له من
مساره ۞ والحزن على ما يناله من مكارهه ۞ وان تضمر له مثل ما
تظهره فيكون صادقا في حبه سرا وعلانية ۞ وان تبداه بالسلام
عند اقباله ۞ وان توسع له في المجلس وتخرج له من مكانه ۞ وان
تشيعه عند قيامه ۞ وان تصمت عند كلامه حتى يفرغ من خطابه
وتترك المجادلة في كلامه ۞ وعلى الجملة ان تعامله بما تحب
ان تعامل به ~~نفسك~~ فمن لا يحب لاخيه ما يحب لنفسه فاخوته
نفاق ۞ وهو عليه في الدنيا والآخرة وبال ۞ هذا ادبك

في حق العوام المجهولين ۞ وفي حق الاصدقاء المواخين ۞
واما القسم الثالث وهم المعارف فاحذر منهم فانك لا ترى
الشر الا ممن تعرفه ۞ اما الصديق فيعينك ۞ واما المجهول فلا
يتعرض لك ۞ واما الشر كله من المعارف الذين يظهرون الصداقة
بالسنتهم ۞ فاقلل من مخالطتهم ما قدرت ۞ فاذا ابتليت بهم في مدرسة
او جامع او مسجد او بلد او سوق ۞ فيجب ان لا تستصغر منهم
احدا فانك لا تدري لعله عند الله خير منك ۞ ولا تنظر اليهم
بعين التعظيم لهم في حال دنياهم فتهلك لان الدنيا صغيرة عند الله
تعالى صغير ما فيها ۞ ومهما عظم اهل الدنيا في نفسك فقد سقطت
من عين الله تعالى ۞ واياك ان تبذل لهم دينك لتنال دنياهم
فلن يفعل ذلك احد الا صغر في اعينهم ثم حرم ما عندهم ۞
وان عادوك فلا تقابلهم بالعداوة ۞ فانك لا تطيق الصبر على
مكافاتهم فيذهب دينك فيهم ۞ ويطول عناؤك معهم ۞ ولا تسكن

حب المعارف

وكانوا يانفون من التعلم من كل واحد فلا تعلمهم فانهم يستفيدون
منك علمًا ويصبحون لك اعداء الا اذا اخطوا في ذلك بمعصية
يقارفونها عن جهل فاذكر الحق بلطف من غير عنف واذا رايت
منهم كرامة وخيرًا فاشكر الله تعالى الذي حببك اليهم وان رايت
منهم شرًا فكل امرهم الى الله تعالى واستعذ بالله من شرهم ولا
تعاتبهم ولا تقل لهم لم لم تعرفوا حقي وانا فلان ابن فلان الفاضل
في العلوم فان ذلك كلام الحمقا واشد حماقة من يزكي نفسه
ويثني عليها واعلم ان الله تعالى لم يسلطهم عليك الا لذنب سبق
منك فاستغفر الله تعالى من ذنوبك واعلم ان ذلك عقوبة من
الله تعالى لك وكن فيما بينهم سميعًا لحقهم اصم عن باطلهم نطوقًا
بمحاسنهم صموتًا عن مساويهم واحذر مخالطة متفقهة العصر لا سيما
المشتغلين بالخلاف والجدال منهم فانهم يتربصون بك لحسدهم
ريب المنون ويقطعون عليك بالظنون ويتغامزون وراءك

وت
بت
الناس

الپهم في اكرامهم اياك وثنايهم عليك في وجهك واظهارهم المودة
لك فانك لو طلبت حقيقة ذلك لم تجد في المايه واحدًا ولا تطمع
ان يكونوا لك في السر والعلن واحدًا ولا تتعجب ان يثلبوك
في الغيبة ولا تغضب منه فانك ان انصفت وجدت من نفسك
مثل ذلك حتى في اصدقايك واقربايك بل في استاذك ووالديك
فانك تذكرهم في الغيبة بما لا تشافههم به فاقطع طمعك من مالهم
وجاههم ومعاونتهم فان الطامع في الاكثر خايب في المآل وهو
ذليل لا محاله في الحال واذا سالت واحدًا حاجة فقضاها
فاشكر الله تعالى عليها واشكره وان قصر فلا تعاتبه ولا تشكه
الى احد فتصير عداوة وكن كالمومن يطلب المعاذير ولا تكن
كالمنافق يطلب العيوب وقل لعله قصر لعذر لم اطلع عليه
ولا تعظن احدًا منهم ما لم تتوسم فيه اولا مخايل القبول
والا لم يسمع منك وصار خصمًا عليك واذا اخطاوا في مسالة

قوله من قال لمصنع المعروف جزاك الله خيرا فقد ابلغ في الثناء ٥ بمد النظم

بالعيوب وبحصون عليك عثراتك في عشرتهم حتى يجبهوك بها في
حال غضبهم ومناظرتهم لا يقيلون لك عثرة ولا يغفرون لك زلة
ولا يسترون لك عورة ويحاسبون على القليل والقطمير ويحسدون
على القليل والكثير ويحرضون عليك الاخوان بالنميمة والبلاغات
والبهتان ان رضوا فظاهرهم الملق وان سخطوا فباطنهم
الحنق ظاهرهم ثياب وباطنهم ذئاب هذا ما قطعت به المشاهدة
في اكثرهم الا من عصمه الله تعالى فصحبتهم خسران ومعاشرتهم
خذلان هذا حكم من يظهر لك الصداقة فكيف من كاشرك
بالعداوة شعر احذر عدوك مرة واحذر صديقك الف مرة
فلربما انقلب الصديق فكان اعرف بالمضرة وقال آخر
عدوك من صديقك مستفاد فلا تستكثرن من الصحاب
فان الداء اكثر ما تراه يكون من الطعام او الشراب
وكن كما قال هلال بن العلا الرقي

لما عفوت ولم احقد على احد ارحت نفسي من هم العداوات
اني احيي عدوي عند رؤيته لادفع الشر عني بالتحيات
واحسن البشر للانسان ابغضه كانه قد ملا قلبي مسرات
ولست اسلم ممن لست اعرفه فكيف اسلم من اهل المودات
الناس داء دواء الناس تركهم وفي الجفاء لهم قطع الاخوات
فخالق الناس واصبر ما بليت بهم اصم ابكم اعمى ذا تقيات
وسالم الناس تسلم من غوائلهم وكن حريصا على كسب المودات
وكن كما قال بعض الحكماء الق صديقك وعدوك بوجه الرضا من
غير مذلة لهما ولا هيبة منهما وتوقر من غير كبر وتواضع في غير
مذلة وكن في جميع امورك في اوسطها فكلا طرفي قصد الامور ذميم
وقد قيل في ذلك شعر عليك باوساط الامور فانها طريق الى نهج الصراط قويم
ولا تك فيها مفرطا او مفرطا كلا طرفي قصد الامور ذميم
ولا تسطر في عطفيك ولا تكثر الالتفات ولا تقف على الجماعات واذا

تبـ... المودا...

جلست فلا تستوفز وتحفظ من تشبيك اصابعك والعبث بلحيتك

وخاتمك وتخليل اسنانك وادخال اصابعك في انفك وكثرة

بصاقك وتنخمك وطرد الذباب عن انفك وكثرة التمطي والتثاوب

في وجوه الناس وفي الصلوة وغيرها وليكن مجلسك هاديا وحديثك

منظوما مرتبا واصغ الى الكلام الحسن ممن حدثك من غير اظهار

تعجب مفرط ولا تساله اعادته واسكت عن المضاحك في

الحكايات ولا تحدث عن اعجابك بولدك وشعرك وكلامك

وتصنيفك وساير ما يخصك ولا تتصنع تصنع المراة في التزين

ولا تتبذل تبذل العبد وتوق كثرة الكحل والاسراف

في الدهن ولا تلح في الحاجات ولا تشجع احدا على الظلم

ولا تعلم اهلك وولدك فضلا عن غيرهم مقدار مالك فانهم

ان راوه قليلا هنت عليهم وان كان كثيرا لم تبلغ قط رضاهم

واخفهم من غير عنف ولن لهم من غير ضعف ولا تهازل امتك

ولا عبدك فيسقط وقارك واذا خاصمت فتوقر وتحفظ من

جهلك وعجلتك وتفكر في حجتك ولا تكثر الاشارة باليد ولا

تكثر الالتفات الى من وراءك ولا تجث على ركبتك واذا

هدا غضبك فتحدث واذا قربك سلطان فكن منه على مثل

حد السنان واياك وصديق العافية فانه اعدا الاعدا

ولا تجعل مالك اكرم من عرضك فهذا القدر يا فتى

يكفيك في بداية الهداية فجرب بها نفسك فانها ثلاثة اقسام

قسم في اداب الطاعات وقسم في ترك المعاصي وقسم

في مخالطة الخلق وهي جامعة لجميع معاملة العبد مع

الخالق والخلق فان رايتها مناسبة لنفسك ورايت قلبك

مايلا اليها راغبا في العمل بها فاعلم انك عبد نور الله

بالايمان قلبك وشرح به صدرك وتحقق ان لهذه البداية نهاية

ووراها اسرار واغوار وعلوم ومكاشفات وقد اودعناها

كتاب احيا علوم الدين فاشتغل بتحصيله وان رايت
نفسك ستثقل العمل بهذه الوظايف وتشتركت هذا الفن
من العلم وتقول أنى ينفعك هذا العلم في محافل العلماء ومتى
يتقدم بك هذا على الاقران والنظرا وكيف يرفع منصبك في
مجالس الامرا والوزرا ومتى يوصلك الى الصلة والارزاق
وولاية القضاء والاوقاف فاعلم ان الشيطان قد
اغواك وانساك منقلبك ومثواك فاطلب شيطانا مثلك
ليعلمك ما تظن انه يوصلك الى بغيتك ثم اعلم انه قط لا
يصفو لك الملك في محلتك فضلا عن قريتك او بلدك ثم
يفوتك به الملك المقيم والنعيم الدائم في جوار رب العالمين
والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ۝ تم كتاب البداية

تحرر تعليقا بحمد الله ومنه وحسن توفيقه وعونه اول عصر نهار
الاثنين تاسع وعشرين شهر الحجة الحرام الذي كان في سنة ... وعشرين وما بين الف ...
كاتبها العبد الفقير الى كرم الله ورضوانه عبد القادر ... الناسك
... عفا الله عنه ...

[illegible]

حكي ان القاضي يحيى بن اكثم رحمه الله خرج يوما من مجلس المامون قال
فلما انا اقصد داري اذ لقيني الفتى الى ... فقال يا اعز الله القاضي
انك ذو فضل وذو الفضل معوان وقد بسط الله جاهك عند امير المؤمنين
ورفع لك ذكرا والله ما ادرك ما شكرت وقد نقص عنك ذلك ما كثرت
ولكل شي زكوة وزكوة الجاه اغاثة الملهوف وزكوة اللسان هداية
المسترشد ولي الى امير المؤمنين حاجة فلو اوصلتني اليه او ادخلتني عليه
فقلت منها منفصلا فقلت له يا هذا احفظ خبرك لست بكاتبه
ولا حاجته ولا عودته سرعة الرجوع مع قرب الملهوف قال
يا يحيى والله ان النعم محروسة بالشكر معدوم بالبر زياده بالاحسان
فلو احسان الله ما اخرجك الى عبيده لنتم نعمه عليك وبتستغها
لدنياك والا فهو هو فادر على ان يسلبكها ولا يعيدها عليك قال
يحيى والله لقد احتشمت راسي وقد سوعتها ثم ثنيت عنان
فرسي وعدت الى دار المامون فقال يا يحيى ما اسرع ما رجعه
فقلت له كلام سمعته بباب امير المؤمنين فاستغفرت منه فسالني
عن الحديث فاعدته عليه فقال واين الرجل قلت على الباب فامر

في حصاره فلما وقف بين يديه استعاذ به وغشاه بطلان الدموع
فلما فرغ من كلامه قال اسوني بنفاس بنفس هذا الكلام
في اسرتي لا اراه صباحا ومساء قال الحي اعتم حوائج الملك
وسوا الهمم اكل الفلك ادور والدهر احور من ان يترك لاحد
حالا او يبقي لانسان ... لا ثم سال الحاح عن حاجته فذكرها من
قضائها وامر له بعشرة الاف درهم ورضي عنه وهو مسرور

مستبشر ... الاسم الاول حرز لجميع السباع والوحوش
والاسم الثاني حرز لجميع الحكام والعوادر والاسم الثالث
لعموم السلطان ولكل حاجة والاسم الرابع لقضاء
جميع الحوائج ان شاء الله تعالى والاسم الخامس اذا
[illegible] على العصا [illegible] بعد [illegible] الله ما دام [illegible]
الاسم يحلو عليه والاسم السادس حرز لجميع
المجالس والحضور [illegible] اذا [illegible]
سامعهم ان شاء الله تعالى والاسم السابع اذا احلو
على امراة [illegible] لا [illegible] باذن الله تعالى وولد
[illegible] يلحق الاسم الاول

كتاب النصائح الإيمانية
لذوي الولايات السلطانية

تأليف القاضي الأجل والظلال الاظل
الشيخ الامام العالم العامل الراسخ البارع
ذو الفنون الفائقة والحجج القاطعة
الخارقة والعبارات الباهرة الرائقة
محجة المتكلمين ورأس أهل
السنة والدين
واحد ائمة المفتين
هبة الله أبو النجا شيخ الاسلام وبدر الأنام جمال الدين
ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عمر بن ابي بكر بن عمر بن عبد الرحمن
الناشري اليمني الشافعي تجاوز الله عنه وكافاه وفي اعلى جنانه اواه

يرويها عن مصنفها كان الله له حافظا ولديه كانت بهذا السطر
العبد المفتقر الى رضى الله وعفوه عبد القادر بن عبد الله بن محمد الكابر
وكذا اروي عنه سائر مصنفاته ومسموعاته العلم بشرطه
عند اهل ... سلالة ... [illegible]

تملك ... عبد ... بن ... محمد بن ... الحنبلي

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله حمد من عرف نفسه وقدره • وانتهى عما
نهاه عنه مولاه وامتثل امره • وصلى الله على سيدنا محمد
المبعوث كافة للناس بشيرا ونذيرا • وداعيا الى الله
باذنه وسراجا منيرا • صلى الله عليه وعلى اله الذين
اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا • اما بعد
فانه دعتني امور مترادفة • واسباب متكاثفة • الى ان
املي رسايل في شان الخلافة وفضايلها ولوازمها وما يتعلق
بها وترتب عليها • واملت هذه الرسايل على وهن من
عزمتي • وضعف من همتي • وخمود من فكرتي • متحريا في
جمعها الايجاز والاختصار • مايلا عن الاطناب والاكثار •
لعلمي ان الافاق قد ملئت من التصانيف • وشحنت من التواليف •
ولمعرفتي بما قد انطوت عليه النفوس من القنوط والملل • وجبلت

عليه

عليه من الضعف وخالطها من الكسل • ولست اذكر
فيها مما وضعتها له الا الامور المهمات • التي قل ان توجد
مجموعة في المولفات • اذ كان على العلما في كل الاوقات
ان يتحروا في ما يأتون ويذرون من المواعظ والاداب
والتنبيهات • ما يرونه لايقا بالوقت واهله فاحسب
التاسي بهم • والاقتدا بهديهم • رجا ان ينالني من بركتهم •
وان احشر في زمرتهم • فانهم الداعون الى الله الدالون عليه
الموضحون سبل القصد اليه • رحمهم الله ونفع بهم • وجعلتها
فصولا مسورة كل فصل منها وافيا بمقصوده كافيا بحيث لو
نزع وحده لكان رسالة تامة فيما وضع له • وسميتها بالنصايح
الايمانية • لذوي الولايات السلطانية • وانا اسال الله
تعالى ان يوفقني لصالح الاعمال • ويصلح مقاصدي في جميع
الاحوال • وان ينفع بهذه الرسايل طالبها • ويلتمس الفايدة فيها

فضايل الامامه وبيان موضعها من الدين

الامامه موضوعه لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة
الدنيا وعقدها لمن يقوم بها في الامة واجب اجماعا ولا
مبالاة بخلاف الاصم في ذلك مع ما قد اجمع عليه عقلا
الطوايف ممن يحمل مثله واختلف في انها هل وجبت شرعا
او عقلا وهذا خلاف يرجع حاصله الى انها مما قضى
بوجوبها النقل والعقل قال الله سبحانه يا ايها
الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ه
واولوا الامر منا هم الايمة المتامرون علينا ه وقال سبحانه
ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم ه وفي الصحيح من
رواية ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال كانت بنو اسرايل تسوسهم الانبيا كلما هلك نبي
خلفه نبي وانه لا نبي بعدي وسيكون خلفا تعرفون

وتنكرون

وتنكرون قالوا يا رسول الله فما تامرنا قال فوا ببيعة
الاول فالاول ثم اعطوهم حقهم فان الله سايلهم
عما استرعاهم وفي الصحيح من رواية ابن مسعود رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم سترون
بعدي اثرة وامورا تنكرونها قالوا فما تامرنا يا رسول الله
قال ادوا اليهم حقهم واسالوا الله حقكم وقد روى ابو هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيليكم
بعدي ولاة فيليكم البر ببره والفاجر بفجوره فاسمعوا لهم
واطيعوا في كل ما وافق الحق فان احسنوا فلكم ولهم
وان اساوا فلكم وعليهم وروى ابو هريرة وابو سعيد
الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا خرج ثلثة في
سفر فليامروا احدهم رواه ابو داود وفي مسند احمد
عن ابن عمر انه عليه السلم قال لا يحل لثلثة ان يكونوا بفلاة من

الارض الا امروا عليهم احدهم فامر صلى الله عليه وسلم بالتامير
في الجمع القليل العارض في السفر حثا على اجتماع الكلمة
وزجرا عن اختلاف الآراء وتفرق جماعة المسلمين وتنبيها
على سائر انواع الاجتهاد وبيان ذلك ان الله عز
وجل اوجب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اللذين هما مقصود
الولايات وثمرة الجهاد في سبيل الله المامور به فان حاصله
امر بمعروف ونهي عن منكر كما سنذكره بعد ان شا الله
ولا يتم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا بقوة وامارة وكذلك
سائر ما اوجبه الله سبحانه من العبادة واقامة الحج والجمع والاعياد
ونصر المظلوم وردع الظالم واقامة الحدود لا يتم ذلك الا
بالقوة والامارة كما سنزيده ايضاحا ان شا الله تعالى
ولهذا رغب الشارع فيها ووصفها بما لم يصف به قربة
من القرب حتى فهمنا من مقتضى الشريعة انه اذا اجتهد الراعي

في

في اصلاح دين رعيته ودنياهم على حسب امكانه كان افضل اهل
زمانه وحاز بذلك اجر المجاهدين في سبيل الله واجر الآمرين
بالمعروف والناهين عن المنكر الى غير ذلك من الفضايل التي لا
تحصى ولهذا روي السلطان ظل الله في الارض
ويقال ستون سنة من امام جائر اصلح من ليلة واحدة
بلا سلطان والتجربة تشهد لذلك وقد كان الاخيار
من سلف هذه الامة كفضيل بن عياض واحمد بن حنبل وسهل
بن عبد الله وغيرهم رحمة الله عليهم يقولون لو كان لنا دعوة
مستجابة لدعونا بها للسلطان وروي عن الفضيل انه قال
لو ظفرت ببيت المال لاخذت من حلاله وصنعت منه اطيب
طعام ثم دعوت الصالحين واهل الفضل والاخيار والابرار
فاذا فرغوا قلت لهم تعالوا ندعوا ربنا ان يوفق ملوكنا
وسائر من ولي علينا وجعل اليه امرنا وفي الصحيح من رواية

ابي هريرة رضي الله عنه انه قال عليه السلم سبعة يظلهم الله
في ظله يوم لا ظل الا ظله • امام عادل • وشاب نشا في عبادة
الله عز وجل • ورجل قلبه متعلق بالمساجد • ورجلان
تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه • ورجل دعته
امراة ذات منصب وجمال فقال اني اخاف الله • ورجل
تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه •
ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ه فانظر كيف
بدا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالامام العادل
لما فيه من صلاح المسلمين ولانه بمنزلة سويداء القلب او
السواد من العين وفي صحيح مسلم من رواية عياض
بن حمار اهل الجنة ثلاثة • ذو سلطان مقسط • ورجل
رحيم رقيق القلب بكل ذي قربى ومسلم • ورجل غني عفيف
متصدق ه وروي عنه عليه السلم انه قال الذي

نفس

نفس محمد بيده ان الوالي العدل ليرفع الله له كل يوم
مثل عمل رعيته وصلاته تعدل الف صلوة وقال عليه السلم
عدل ساعة خير من عبادة سنة وفي الحديث الاسلام
والسلطان توامان لا يصلح احدهما الا بصاحبه والاسلام
اس والسلطان حارس وما لا اس له منهدم وما لا حارس
له ضايع وفي الحديث ما من احد افضل منزلة عند الله
من امام ان قال صدق وان حكم عدل وان استرحم
رحم وروي عن انس عنه عليه السلم انه قال اذا مررت
ببلد ليس فيها سلطان فلا تدخلها انما السلطان ظل الله ورمحه
في الارض وفي رواية عن عمر لا تحملنكم اساءته على ان
تخرجوا من طاعته فان الذل في طاعة الله خير من الخلود في النار
لولاهم ما صلح الناس وروي عن مالك بن دينار قال قرات
في بعض الحكم انا الله ملك الملوك قلوب الملوك بيدي

فمن اطاعني جعلتهم عليه رحمة ومن عصاني جعلتهم عليه
نقمة فلا تشتغلوا بسب الملوك ولكن توبوا الي اعطفهم
عليكم ٥ وفي صحيح مسلم عنه عليه السلام ان الله رضي
لكم ثلثا ان تعبدوه ولا تشركوا به شيا وان تعتصموا بحبل
الله جميعا ولا تفرقوا وان تناصحوا من ولاه الله امركم
وفي الصحيح ايضا انه عليه السلام قال الدين النصيحة
قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولايمة
المسلمين وعامتهم ٥ ويروى ثلث لا يغل عليهن قلب مسلم
اخلاص العمل لله ومناصحة ولاة الامر ولزوم جماعة المسلمين
وفي الاثار المروية عن سهل بن عبد الله التستري رحمة
الله عليه انه سيل فقيل له اي الناس خير فقال السلطان
فقال السايل كنا نرى ان السلطان من شرار الناس فقال مهلا
فان الله في كل يوم نظرتين نظرة الى سلامة اموال المسلمين ودمايهم

ونظره

ونظرة الى سلامة ابدانهم يعني النسا الابدان فيطلع
في صحيفته فيغفر له جميع ذنوبه ٥ وقال سهل
ايضا الخليفة الذي قامت به الدنيا هو افضل السبعة
الذين تقوم بهم الدنيا ٥ وقال رضي الله عنه
الخليفة اذا كان غير صالح فهو من الابدال واذا كان
صالحا عادلا منصفا فهو القطب الذي تدور عليه الرحا ٥
وقال من السلطان هو القطب لولا القطب
ما دارت الرحا فاتقوا الله في امامكم فان به قوام الدين ٥
وقال من لا يرى السلطان فهو زنديق ٥ وقال
هذه الامة ثلث وسبعون فرقة اثنتان وسبعون كلها
هالكة كلهم ببغض السلطان والناجية هذه الفرقة
الواحدة التي تحب السلطان ٥ وقال من قال ان السلطان
في الناس بغير حال ان اهل زمانه كلهم في النار ٥ وقال رضي

الله عنه اول من تعقب للخليفة اللوا الرب عز وجل فوق
العرش واذا اراد الله ان يجعل خليفه في الارض وضع يده على
هامته فمن اجل ذلك تقع الهيبه له في الارض فيهاب ٥
ولما فهم ذلك سلفنا الصالحون رحمه الله عليهم
اجمعين اجمعوا على ان لا ينازع الامر اهله وان لا تخرج على
امام ما بقيت الشريعة المطهرة واعتبروا الشوكة عند
عدم الخلافة صونا لهذه الامة المرحومة عن الخلاف
والشقاق وعلما منهم بان السلطان بدل الخليفة الذى
هو بدل رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى هو خليفة الله
سبحانه ومما ينبئ به على اعظام من ولاه الله امور
المسلمين واجلاله ما فهمه اهل القلوب الصافية من قوله
سبحانه لداود النبي عليه السلام يا داود انا جعلناك خليفة
في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن
سبيل

سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب
شديد ٥ فلما اراد سبحانه ذكر الوعيد عدل عن لفظ المخاطبة ٥
الى لفظ المغايبة ٥ تنبيها على الادب مع ذوى المرتبة ٥
ومثله في قصة العبد وقولا له قولا لينا ٥ كل ذلك
ليرعى للمرتبة حقها ٥ ويسلم لها حكمها ٥ وفي جامع ابي عيسى
الترمذي عن زياد بن كسيب العدوي قال كنت مع
ابي بكرة تحت منبر ابن عامر وهو يخطب وعليه ثياب رقاق
قال قايل انظروا الى اميرنا يلبس ثياب الفساق فقال ابو بكرة
اسكت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من اهان سلطان الله في الارض اهانه الله قال ابو عيسى
حديث حسن غريب ٥ ومن الدليل على اجلال ولاة
الامر ايضا ما قاله افاضل الحكما ورؤسا القدما ٥ وتلقاه
بالقبول جهابذة العلما ٥ والاداب المرعية معهم ما هو منكور

جهابذة جمع جهبذ وهو النقاد

في مطابه ٥ ومن ذلك ما حكى الشيباني قال بصق
عبد الملك بن مروان يوما فقصرت بصقته فوقعت على
طرف البساط فقام رجل من المجلس فمسحه فقال عبد
الملك اربعة لا يستحيا من خدمتهم الامام والعالم والوالد
والضعيف ٥ وقال عبد الملك مرة ايضا ثلاثة
لا ينبغي ان يستخف بهم العلماء والسلطان والاخوان
فمن استخف بالعلماء افسد دينه ومن استخف بالسلطان
افسد دنياه ومن استخف بالاخوان افسد مروته ٥
فلذلك اختار كثير من العلماء والعقلاء الاقلال من
المعارف ٥ ويقال من فساد عقل الرجل كثرة
معارفه وانما كان كذلك خشيه العجز عن القيام بحقوقهم
ويقال اذا جلست في مواضع الملوك فغض عينيك وضم
شفتيك ولا تقل بغيبتهم ما لا تقول بحضرتهم ولا تامن

ان

ان يكون عليك عيون ترفع اليهم اخبارك وتؤدي
عليهم اسرارك واذا جلست على موائد الملوك فقصر
عن الكلام ولا تنشر في الطعام واذا حدثك الملك
فاستمع له ٥ وقال يحيى بن خالد يسايله الملوك
عن حالهم من تحية التوكا فاذا اردت ان تقول كيف
اصبح الامير فقل صبح الله الامير بالنعمة والكرامة وان
كان عليلا واردت ان تساله عن حاله فقل انزل الله
على الامير الشفا والرحمة ٥ وقال اذا زادك الملك اكراما
فزده اعظاما واذا جعلك اخا فاجعله ابا ولا تدمن
النظر اليه ولا تكثر الدعا له في كل كلمة ولا تتغير
له اذا سخط ولا تغتر به اذا رضي ٥ فصل ومن عيوننا
من الاستشهادات النقلية على عظم مرتبة الخلافة ما فيه
كفاية وسنورد عليك من الاستشهادات المعنوية المعرفة

الطعام

اصطرار العالم الى ذلك ما يزيد ذلك في نفسك رسوخا وفي
ذهنك وضوحا ان شا الله وبه العون والثقه اعلم
ان هذا النوع الانساني الشريف ثمرة الوجود وانه المقصود
من ايجاد الوجود ولاجله اوجد الوجود وانه مقصود
البقاء والاستنما الى الاجل المسمى وانه مجموع العالم
وبصلاحه صلاح العالم وبفساده فساد العالم وانما
تتم بقاوه واستنماوه وصلاحه وعبادته بالرسالة والملك
فالرساله والملك توامان لا قيام للعالم الا بهما فان بالرسالة
تحصل المعرفه الاولى التي هي الايمان بالغيب وتحصل العبادة
وبالعبادة تحصل المعرفه الثانيه التي هي المشاهدة والروية
التي فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر وبالملك تحصل التئام العدل وبالعدل دوام الامن
وتمكينها ويوضح ذلك ان الانسان مفتقر لسائر

الحيوان

الحيوان فانه لا يحسن معيشته اذا انفرد ولا تتم له ضرورات
حاجته الا بمقارضات ومعاوضات من آخر من
جنسه ليكون كل واحد منهما مكتفيا بالآخر في حاجات
الدنيا بالضرورة الى زراع ونساج وحائط وجزار
ودباغ وخراز وطباخ وحداد ونجار وغير ذلك
ومن ثم اضطروا الى عقد المدن والجماعات ولم
تشبه
يمكن كذلك عدم كمال المدنيين على انه لا بد من
بهم بهم بهذا الاضطرار الى المشاركة والمقارضات
مفتقرون الى سنة وعدل اذ لو ترك الناس وآراءهم لراى
كل واحد منهم ما عليه ظلما وما يطلبه حقا لغلبة الاهوا
وميل الطباع بالنفوس فيحصل من ذلك التنافر والتباغض
بينهم في غاية الافتقار الى شارع يعدل يسكن به الهياج
ويحسم به الاطماع وينقطع به البغي ويحسم به مواد

الشر رهبة ورغبة كما ورد عنه عليه السلم ان الله ليزع
بالسلطان ما لا يزع بالقرآن ليقبلوا على ما هم عليه وعلى
ما اريد منهم فيحصل التالف والتجاذب وينقطع
التدابر والتجانب وتعمر الارض ويبقى هذا النوع الى الامد
المقدر ولا يتيسر ذلك الا بان يكون لهذا الشان المجلب
نوع اختصاص من القهر يمتاز به ليبين لغيره وجنسه مثله
ليمتثل امره ويسمع قوله قال الله سبحانه ورفعنا بعضهم
فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ه وعند
وجوده على هذه الصفة فالحاجة باقية الى من يدعوهم
الى معبودهم ويعرفهم الاولى بهم والمقصود من وجودهم
ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة كما قال سبحانه كان
الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين ه
وهذا ايضا يحتاج الى ما يمتاز به عنهم ما يستدل به على انه

جاء

جاء من واجب الوجود لا يشاركه غيره في رتبته وفي مثل ذلك ما
يجي به من حال وعلم وصفة ومعجزة ولا بد ان يكون ذلك
بلسان مخاطبيهم ويكون منهم بالسنة والجدل ويعرفهم
صانعهم ه قال سبحانه قل لو كان في الارض ملايكة
يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السما ملكا رسولا ه
وقال سبحانه لقد جاءكم رسول من انفسكم الاية ه
وقال هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم ه فقد
تبين لك ان العالم لا يقوم الا بالرسالة والملك وانهما
توأمان وان العالم باسره في اشد الحاجة اليهما وبهما
معظم نفعه واستبان لك مع ذلك شرفهما ورفعتهما قال عليه
السلم الخلق كلهم عيال الله واحبهم الى الله انفعهم
لعياله فهما معظم خلافة الله على خلقه اذ بهما معظم الكمال
الانساني ه نعم فاما النبوة والرسالة فقد انسد بابها

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي لبنة التمام ولم تزل آلة
الوزارة ثابتة كما سنبينه عليها واتباعا كلامنا ان شا الله ٥
واما الملك فلا يسقط لانقطاع الرسالة فانه لقب من القاب
الخلافة له مقام النيابة للنبوة وبيانه ان النبوة تكون
بالمجموع من الدعوة الى الله على مرسوم الرسل وحفظ
حدود الله وشرايعه واقامة سياسة الرسل المضروبة
من الامم فهي مرتبة الخلافة للرسل او بعضها واسمي الخليفة وسمي
امير المومنين فالنبوة مرتبة الخلافة عن الله والملك والعصا
والسلطنة مرتبة التنفيذ لحكم النبوات بالقهر والملك
صاحب الرسول اذا كان ظاهرا وخليفته ووارثه اذا
كان باطنا عاما وقد استبان لك بهذا ان الخلفا والامرا
والقضاة حفظة لحدود الله منفذون لاوامر الله ٥ ولا
يكمل المجموع من الجانبين اعني الرسالة والملك الا لاولي العدد
الاعظمون

الاعظمون قبلا فلذلك كان في الامر الاول لم يكون
مع الرسول ملك يلزم امته طاعته وما اجتمع النبوة
والملك الا لاولي العزم والرسل وانما امتنع اجتماع الملك
والرسالة على الاكثر من الذي لا يقوى على الجمع من الظاهر والباطن
الا المخصوصون بذلك لان كل واحد منهما حجاب عن الاخر
فمتى اشتغل باحدهما ضعف عن الآخر واستنبط ذلك جلاله
وذا خصه الله اخلال الجميع فان الامر دون بينهما كما
موجود من الروح والجسد ٥ ولما كان [illegible] هذه
النبوة جامعة النبوات وكان العلما ورثة الانبيا كان
علما هذه الامة كانبيا بني اسرايل وكان الخليفة بالجمعة
من جمع بين الوجهين كما قلنا ولزم من تحقق ذلك تبيان الخلفاء
الراشدين رضوان الله عليهم اجمعين ٥ وذلك من قوله سبحانه
ويعلمون الناس بغير الحق ٥ ومن قوله وكذلك جعلنا لكل نبي

عدوا شياطين الانس والجن ه فالوارث يصيب من النعمة
والمحنة بقدر ارثه وكانت خلافة من قبلهم
ثم استحالت ملكا كما قال عليه السلم الخلافة بعدي
ثلثون سنة ثم تصير ملكا **فصل** واذا استبان لك ما
ذكرنا من عيب الكمال المفضي الى الاختلال ه وجب
انقسام الخلافة الى خليفة داع الى الله سبحانه موضح
سبيله من حدوده وهم العلماء اتباع الرسل وورثتهم
بالحقيقة فانهم لم يورثوا دينارا ولا درهما والى
خليفة منفذ لاوامر الله داع للخلق الى الله بافعاله
الزاجرة عن ارتكاب محارم الله مظهر للسنة والعدل
قايم لله بالفرض والنفل وقد بان شرف من كان بهذه
الصفة وفضله وعظم احتياج العالم اليه نقلا وعقلا
وسنذكر شيا من فضل الفريق الاول الذين هم العلماء **اعلم**

ان العلماء خلفاء الله في ارضه وحجته على خلقه اكتفى
بهم عن بعث نبي وارسال نذير ه **روي** عن يحيى بن كثير
في قوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم
بالغداة والعشي ه قال هي مجالس الفقه ه وقال عطا
الخراساني في قوله صلى الله عليه وسلم اذا مررتم برياض
الجنة فارتعوا فيها قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة قال
حلق الذكر قال عطاء مجالس الذكر هي مجالس الحلال والحرام
كيف تشتري وتبيع وتصلي وتصوم وتحج وتنكح وتطلق
واشباه هذا ه قال سفين بن عيينة لم يعط احد
بعد النبوة شيا افضل من العلم والفقه ه ولله در القايل ه
كل العلوم سوى القران مشغلة الا الحديث والا الفقه في الدين
والعلم متبع ما قال حدثنا وما سوى ذاك وسواس الشياطين
وفي الصحيح عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلث صدقة
جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له وما احسن ما
قال ابو القسم الزمخشري رحمه الله
وكل فضيلة فيها سناء وجدت العلم من هاتيك اسنا
فلا تعتد غير العلم ذخرا فان العلم كنز ليس يفنى
وعن ضرار بن عمرو قال ان قوما تركوا العلم ومجالسة
اهله واتخذوا محاريب فصلوا وصاموا حتى يبس جلد احدهم على
عظمه وخالفوا السنة فهلكوا والله الذي لا اله غيره ما عمل
عامل قط على جهل الا كان ما يفسد اكثر مما يصلح ه وروي مثله
عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وفي ما رواه انس بن
مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اطلبوا العلم ولو بالصين فان طلب العلم فريضة على كل مسلم ه
وعن كثير بن قيس قال اتيت ابا الدرداء وهو جالس في مسجد
دمشق

دمشق فقلت يا ابا الدرداء اني جئتك من مدينة رسول
الله صلى الله عليه وسلم في طلب حديث بلغني عنك
انك تحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ما جاءت بك حاجة ولا جاءت بك تجارة ولا جاء بك الا هذا
الحديث قلت نعم قال فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به
طريقا من طرق الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم
رضى بما يصنع وان فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة
البدر على سائر الكواكب وان العالم ليستغفر له من في السموات
ومن في الارض حتى الحيتان في جوف الماء وان العلماء ورثة
الانبياء ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا
العلم فمن اخذه فقد اخذ بحظ وافر رواه ابو داود ه وفي
الصحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى

الله عليه وسلم قال لا حسد الا في اثنتين رجل اتاه الله مالا
فسلطه على هلكته ورجل اتاه الله الحكمة ٥ وفي سنن ابن ماجه
رضي الله عنه عن عثمان رضي الله عنه انه قال يشفع يوم القيمة
ثلثة الانبيا ثم العلما ثم الشهدا ٥ قال بعض اهل العلم
اعظم بمرتبة هي واسطة بين النبوة والشهادة ٥ قال
ابو مسلم الخولاني رحمه الله مثل العلما في الارض مثل النجوم (مسلم)
في السما اذا بدت للناس اهتدوا واذا خفيت عنهم تحيروا
ومثل الصالحين مثل الاميال في الارض يهتدوا بها السالكون
الضلالة ٥ وعن ابي هريرة وابي ذر رضي الله عنهما قالا باب
من العلم نتعلمه احب الينا من الف ركعة تطوع ٥ وعن عمر
رضي الله عنه لموت الف عابد قائم الليل صائم النهار اهون
من موت العاقل البصير بحلال الله وحرامه ٥ وفي الصحيحين
عن معاوية رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم يقول من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين
وعن ابي هريرة رضي الله عنه عليه السلم انه قال الناس (عنه ح)
معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية
خيارهم في الاسلام اذا فقهوا ٥ وفي جامع الترمذي عن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم خصلتان لا تجتمعان في منافق حسن سمت وفقه في
الدين ٥ وروي عنه عليه السلم ما عبد الله بشي افضل
من فقه في دين ٥ قال علي الازدي سالت ابن عباس
رضي الله عنه عن الجهاد فقال الا ادلك على ما هو خير من الجهاد
تبني مسجدا وتعلم فيه القران والفقه في الدين ٥ وعن ابن
عباس رضي الله عنه ان الشياطين قالوا لابليس يا سيدنا
ما لنا نراك تفرح بموت العالم ما لا تفرح بموت العابد والعالم
نصيب منه والعابد لا نصيب منه قال انطلقوا فانطلقوا الى

عابد فاتوه في عبادته فقالوا انا نريد ان نسالك فانصرف
فقال له ابليس هل يقدر ربك ان يجعل الدنيا في جوف بيضة
فقال لا ادري فقال اترونه كفر في ساعته ثم جا الى عالم في
حلقته يضاحك اصحابه ويحدثهم فقال انا نريد ان نسالك فقال
سل فسأله مثل سؤال العابد فقال نعم فقال ابليس وكيف قال
يقول كن فيكون فقال اترون ذلك لا يعدو نفسه وهذا يفسد كن م
على عالم كثيرا ه وعن ابن عباس في قوله تعالى واطيعوا
الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قال اولوا الامر العلما
حيث كانوا واين كانوا ه وعن جابر ومجاهد وعطا
والحسن نحوه ه وفي رواية عن ابن عباس من اذى فقيها فقد
اذى رسول الله ومن اذى رسول الله فقد اذى الله عز وجل
ويروى الانبيا قادة والفقها سادة ومجالستهم زيادة ه
وفي كلام الامام الحافظ ابي القسم بن عساكر رحمه الله

اعلم يا اخي وفقنا الله واياك لمرضاته وجعلنا ممن يخشاه
وعادة وتتقيه حق تقاته ان لحوم العلما مسمومه وعادة الله
في هتك استار منتقصيهم معلومه وان من اطلق لسانه في
العلما بالثلب بلاه الله قبل موته بموت القلب فليحذر
الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب
اليم ه وقال سفين الثوري رحمه الله اعز الخلق خمسة
عالم زاهد وفقيه صوفي وغني متواضع وفقير شاكر
وشريف سني ه وانشد ابو المعالي للشيخ
عبد العزيز عز الدين الديريني رحمه الله تعالى ه
اذا مات ذو علم وتقوى فقد ثلمت من الاسلام ثلمه
وموت العابد المرضي نقص ففي مرآه الله سرا نسمه
وموت العادل الملك المولى بحكم الحق منقصة ونقمه
وموت الفارس الضرغام هدم فكم شهدت له بالنصر عزمه

وموت فتى كثير الجود محل ... فان بقاءه خصب ونعمه

فحسبك خمسة يبكى عليهم ... وموت الغير تخفيف ورحمة

وروى ان زيادا خطب الناس بالكوفة فقال انى بليت
بهذه مهمة ثلثة بذى الشرف وذى العلم وذى السن لا اوتى
برجل يجر على ذى شرف الا عاقبته ولا اوتى برجل يجر على ذى
علم ليضع بذلك عنه الا عاقبته ولا اوتى برجل يجر على ذى
سن ليضعه بذلك الا عاقبته انما الناس باعلامهم وعلمائهم
وذوى انسابهم وفى الحديث اذا اراد الله بقوم خيرا
كثر فقهاءهم وقلل جهالهم حتى اذا تكلم العالم وجد
اعوانا واذا تكلم الجاهل قهر واذا اراد الله بقوم شرا
كثر جهالهم وقلل فقهاءهم حتى اذا تكلم الجاهل وجد اعوانا
واذا تكلم الفقيه قهر وفى الحديث ارحموا ثلاثة غنى
قوم قد افتقر وعزيز قوم قد ذل وفقيها تلعب به وعن

ابن عباس فى قوله انا نأتى الارض ننقصها من اطرافها قال
ذهاب فقهائها وخيار اهلها وعن طريق اخرى موت علمائها
وفقهائها قال عبد الله بن المبارك قدمت مكة حاجا
فلقيت سفين الثورى فقلت انى اريد ان اسالك عن شى
فقال سل قلت اخبرنى رحمك الله من الناس
قال الفقهاء قلت فمن الملوك قال الزهاد قلت فمن الاشراف
قال الاتقياء قلت فمن الغوغا قال الذين يكتبون الاحاديث
لياكلوا بها اموال الناس قلت فمن السفلة قال الظلمة
وروى ان السفلة قام الليل كله وفى حكاية ذكرت
فى كتاب سراج الملوك انه لما احتاج المنصور بن ابى عامر
ملك الاندلس الى ان يأخذ ارضا محبسة ويعاوض عنها خيرا
منها استحضر الفقهاء فى قصره فافتوا بانه لا يجوز فغضب
السلطان وارسل اليهم رجلا من الوزراء مشهورا بالحدة

والجماعة فقال لهم يقول لكم امير المومنين يا شيخة السوء
يا مستحلي اموال الناس يا آكلي اموال اليتامى ظلما يا شهدا
الزور واخذي الرشا وملقي الخصومات وملقحي الشرور
وملبسي الامور وملتمسي الروايات لنفي اتباع الشهوات
تبا لكم بعدوا عن الله واقف على فسوقكم قديما وخونكم اماناتكم
مغض عنه صابر عليه ثم احتاج الى دقة نظركم في حاجة
من واحد فيجدهم فلم تسعفوا ارادته ما كان هذا ظنه
فيكم والله ليبعثن ضنكم وليكشفن ستوركم وليناصحن
اهل الاسلام فيكم والحشر عليهم بعدا وبحقوه فاجابه شيخ منهم اي القوم
ضعيف المنة فقال نتوب الى الله مما قاله امير المومنين
ونساله الاقالة فوثب عليه زعيم القوم محمد بن ابرهيم بن
حيشويه وكان يحلب اصارها فقال للمتكلم يا سوق شيخ
السوء بحيث ذاك وما لك ثم اقبل على الوزير فقال

يا وزير بيس المبلغ انت وكل ما نسبته الينا عن امير
المومنين في صفتكم من خلائق حدثه فانتم الذين
تاكلون اموال الناس بالباطل وتستحلون ظلمهم
بالاحافه وتتعيشون معايشهم بالرشا والمصانعه
وتبعون في الارض بغير الحق واما نحن فليس هذه صفاتنا
ولا كرامه ولا يتولها لنا الا منهم في الديانه فنحن
اعلام الهدى وشرح الظلمة بنا تنحصر الاسلام
ويفرق بنا بين الحلال والحرام وتنفذ الاحكام وبنا تقام
الفرايض وتثبت الحقوق وتحقن الدما وتستحل الفروج علينا
فهلا اذ عتبت سيد يا امير المومنين في شي الذنب فيه لنا
وقلت بالخيط بعض ما قاله تانيت الا بلاغنا رسالته
باهون عليك انك وعرضت البلا بكاره فيهما ما نه مسكة واحتمال
عنه بانصح الجواب به فكنت تورع على السلطان ولا تعشي

شيء وتشنيعنا مما استقلنا به فنحن نعلم ان امير المؤمنين
لا يتمادى على هذا الراي فينا ولا يعتقد هذا المعتقد في
ضعفائنا وانه سيراجع بصيرته في ايثارنا وتعزيزنا فلو كنا
عندك على الحال الذي وصفتها عنا والعياذ بالله من ذلك لبطل
عليه كل ما صنعه وعقده من اول خلافته الى هذا الوقت فما
ثبت له كتاب من حرب ولا تسليم ولا شراء ولا بيع ولا صدقة
ولا حبس ولا هبة ولا عتق ولا غير ذلك انما انعقد
ذلك بآرائنا وفتاوينا وشهادة امنائنا هذا ما عندنا والسلم
ثم قاموا منصرفين فلم يكادوا يبلغوا باب القصر الا والرسل
تناديهم ادخلوا الى القصر فتلقاهم الوزراء بالاعظام
ورفعوا منازلهم واعتذروا عما كان من صاحبهم وقالوا لهم
امير المؤمنين يعتذر من الكلام من فرط موجدته ويستعيذ
بالله من الشيطان الرجيم ونزغته التي حملته على الجفا عليكما

ويعلمكم بانه نادم على ما كان مستبصر في تعظيمكم
وقضا حقوقكم وقد امر لكل رجل منكم بمائتين من صلته
وكسوته علامة لرضاه عنكم فدعوا له وقبضوا ما امر
لهم وانصرفوا غانمين لم يمسسهم سوء والحمد لله رب العالمين

وقريب من هذه الحكاية في نصرة اهل العلم ودفع
الخصم الى الحق ما بلغنا ان شريكا القاضي كان
يشاحن الربيع صاحب شرطة المهدي وكان الربيع
قد اغراه به المهدي فقال له المهدي بلغني عنك انك ولدت
في قوصرة فقال ولدت وامير المؤمنين في خراسان والقواصر
هناك عزيزة فقال اني لاراك فاطميا خبيثا فقال
والله اني لاحب فاطمة وابا فاطمة صلى الله عليه وسلم
فقال وانا والله احبهما ولكني رايتك في منامي مصروفا وجهك
عني وما ذاك الا لبغضك لنا وما اراني الا قاتلك لانك زنديق

قال يا امير المومنين ان البهما لا اسفكت الاحلام وليست
رويا كرويا يوسف النبي عليه السلم واما قولك اني
زنديق فان للزنادقة علامة يعرفون بها قال ما هي
قال شرب الخمر والضرب بالطنبور قال صدقت
ابا عبد الله وانت خير من الذي حملني عليك ۝ وقيل
سيل بزرجمهر الحكيم العلم افضل ام المال فقال بل العلم
قيل له فانا رأينا العلما يصلون الى ابواب الملوك والملوك
لا يكادون يصلون الى العلما فقال ذلك لمعرفة
العلما بنفع المال وجهل الملوك بنفع العلم ۝ وسيل
اي المكاسب افضل فقال العلم والادب كنزان لا ينفدان
وسراجان لا يطفيان وحليتان لا تبليان من نالهما
اصاب الرشاد وعرف طريق المعاد وعاش رفيعا
بين العباد ۝ وقال يحيى بن معاذ اهل العلم يحتاج

اليهم في الجنة كما يحتاج اليهم في الدنيا قيل له ولم قال
لانه يقال لاهل الجنة تمنوا فلا يدرون ما يتمنون فيقولون
نرجع الى اهل العلم فنسالهم ما نتمنا كما كنا نسالهم في
الدنيا فتكون مكرمة لاهل العلم من الله عز وجل في الاخرة
وقد قال الله تعالى في كتابه قل هل يستوي الذين يعلمون
والذين لا يعلمون ۝ وقال سبحانه افمن يعلم انما انزل
اليك من ربك الحق كمن هو اعمى ۝ ومن فضيلة
العلم ان من ينسب اليه الشي اليسير منه فرح ومن نسب الى
ضده وهو الجهل حزن ۝ وناهيك من فضيلة العلم ان الكلب
النجس العين الوارد التحذير من اقتنايه المامور بتطهير
الاناء منه انه اذا علم وتعلم ابيح لنا اكل ما امسكه علينا ۝
قال الله مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما
امسكن عليكم ۝ وقال سبحانه يرفع الله الذين امنوا منكم

والذين اوتوا العلم درجات ه والايات الكريمات والاحاديث
والاثار الواردات في هذا الباب اكثر من ان تحصر واشهر
من ان تذكر ه وعلى الجمله فالعلماء لما كانوا هم
الدعاة الى الله الموضحون سبل الدين عن الله عقب المرسلين وجب
ان يكونوا اوثر قال الله سبحانه لنبيه عليه السلم انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا
وقال سبحانه قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة
انا ومن اتبعني ه ولكن يقتدي بدل العالم بسنة الله ودعايه
الى الله ونفعه لخلق الله واتباعه اثار الرسل وتاسيه بهم ه
وتحليه بحلى الشريعه ووقوفه عند اوامرها وزواجرها يكون
شرفه وفضله وحظه من الارث وقد وصف الله العلما في كتابه
بالزهد والخشية والعبادة فقال سبحانه وقال الذين
اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن امن وعمل صالحا ه

وقال

وقال سبحانه انما يخشى الله من عباده العلماء ه وقال تعالى
امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة ويرجوا
رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ه
واعلم انه لا خفا في حصر الخشيه في العلما دون غيرهم
من صريح هذه الاية فيكون لكل فضيله ورتبت لذى
الخشية انما يختص بها العلما كقوله تعالى من خشي الرحمن
بالغيب الى قوله ولدينا مزيد وكقوله تعالى ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات اوليك هم خير البريه ثم ذكر
ما اعد لهم حتى قال ذلك لمن خشي ربه الى غير ذلك مما
ورد في هذا المعنى ه وفي حديث رواه انس رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من احب سنتي فقد
احبني ومن احبني كان معي يوم القيمه وعن محمد بن الحنفيه
ابن علي بن ابي طالب ه
عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذروا العارف

المحدثين من امتي لا ينزلوهم الجنة ولا النار حتى يكون الله يقضي
فيهم يوم القيمة ٥ وقال الامام الشافعي رضي الله عنه
كلما رايت رجلا من اصحاب الحديث كانما رايت رجلا من اصحاب صح
رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥ وقال ايوب السختياني
انه الرجل ان الرجل من اهل السنة ليموت فكانما مات بعض
اعضاي ابشروا يا اهل السنة رحمه الله ورضوانه اليوم
على السنة وغدا في الجنة ٥ وقال الامام الشافعي رحمه
الله ان لم يكن الفقهاء العاملون اولياء الله فما لله ولي ٥
وقال ابو حنيفة رحمه الله ان لم يكن العلماء
اولياء الله فليس لله ولي ٥ وسيل الامام احمد بن حنبل
رضي الله عنه عن الابدال فقال ان لم يكن الابدال اصحاب الحديث
فما ادري من الابدال ٥ وقال سالم الخواص بطلاب الحديث
يدفع الله البلاء عن اهل الارض ٥ وقال الشافعي رضي الله عنه

زينه

زينة العلماء التقوى وحليتهم حسن الخلق وجمالهم كرم
النفس ٥ وقال رضي الله عنه لا عيب بالعلماء
اعظم من رغبتهم فيما زهدهم الله فيه وزهدهم فيما رغبهم
الله فيه ٥ وقال لو ان الدنيا تباع في السوق لما
اشتريتها برغيف لما اعلم فيها من الآفات ٥ قال ابو جعفر
البغدادي ست خصال لا تحسن بستة رجال لا يحسن الطمع
في العلماء • ولا العجلة في الامراء • ولا الشح في الاغنياء • ولا الكبر
في الفقراء • ولا السفه في المشايخ • ولا اللوم في ذوي الاحسان •

وانشد عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى ٥

اهلا وسهلا بالذين اودهم ... واحبهم في الله ذي الآلاء
اهلا بقوم صالحين ذوي تقى ... خير الرجال وزين كل ملاء
يمشون في طلب الحديث بعفة ... وتوقر وسكينة وحياء
لهم المهابة والجلالة والثنا ... وفضايل جلت عن الاحصاء

ومداد ما تجرى به اقلامهم ازكى وافضل من دم الشهداء
يا طالبي علم النبي محمد ما انتم وسواكم بسواء
وفي الحديث الوارد في الصحيح من رواية معوية بن
ابي سفيان رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم لا تزال
من امتي امة قائمة بامر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم
حتى ياتي امر الله وهم على ذلك ٥ ومذهب جماهير
علما السنة كاحمد بن حنبل وعبد الله بن المبارك ويزيد بن
هرون وغيرهم رضي الله عنهم ان المراد بالطايفة المذكورة
في الخبر هم اصحاب السنة الذين نحوا النحو القويم وسلكوا
الصراط المستقيم وتمسكوا بالسبيل الاقوم والمنهاج
الارشد فشيدوا واعلاها ونشروا احكامها ولم اعلامها
يخافوا في الله لومة لايم وجعلوا المحمول تبعا للمنقول
في الشرايع والاحكام والحلال والحرام ٥ حكي عن
اسحق

اسحق بن راهويه قال ان الله لم يكن ليجمع امة محمد
صلى الله عليه وسلم على ضلالة فاذا رايتم الخلاف فعليكم
بالسواد الاعظم ٥ وقال الحسن بن الحسن بن
علي بن ابي طالب رضي الله عنهم لرجل ممن يغلوا فيهم
ويحكم احبونا لله فان اطعنا الله فاحبونا وان عصينا
الله فابغضونا ٥ قال فقال الرجل انكم ذو قرابة رسول
الله صلى الله عليه وسلم واهل بيته فقال ويحكم لو كان
نافعا نفعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير عمل
لنفع بذلك من هو اقرب اليه منا اباه وامه والله اني لاخاف
ان يضاعف للعاصي منا العذاب ضعفين ووالله اني
لارجو ان يؤتى المحسن منا اجره مرتين وانشد والي المعنى
لابي بكر بن داود السجستاني رحمه الله تعالى ٥
تمسك بحبل الله واتبع الهدى ولا تك بدعيا لعلك تفلح

ولذ بكتاب الله والسنن التي اتت عن رسول الله بنحو صحيح
ودع عنك آراء الرجال وقولهم فقول رسول الله ازكى واصرح
ولا تك من قوم تلهوا بدينهم فتطعن في اهل الحديث وتقدح
اذا ما اعتقدت الدهر يا صاح هذه فانت على خير تبيت وتصبح

فصل للامامة شروط واداب قلّ ان يخلو عن ذكرها كتاب. فاما شروطها فلم نشتغل بنقلها لشهرتها واشتهارها. واما ادابها فنسبت اكثرها مما لا يستغنى عنه ونقل ما يليق بان يؤثر وينقل. فنقول ينبغي للامام ان يتصف بالشدة واللين والجود والامساك في مواضعها من غير عنف ولا ضعف ولا سرف ولا بخل روى ان ابن عباس رضي الله عنه قال وجدت عمر رضي الله عنه ذات يوم مفكرا فقال ما ادري ما اصنع في هذا الامر اقوم فيه واقعد فقلت هل لك في علي فقال انه لها لاهل

ولكنه

ولكنه رجل فيه دعابة واني لأراه لو تولى اموركم لحملكم على طريقة من الحق تعرفونها. قال قلت فاين انت عن عثمن فقال لو وليه لحمل بني معيط على رقاب الناس ثم لم تلبث العرب ان يضربوا عنقه والله لو فعلت لفعل ولو فعل لفعلوا. قال قلت وطلحة قال انه لزهو ما كان الله ليوليه امر امة محمد صلى الله عليه وسلم مع ما يعلم من زهوه. قال قلت فسعد بن ابي وقاص قال انه هناك صاحب مقنب يقاتل عنه فاما ولي امر فلا. قال قلت فعبد الرحمن بن عوف قال نعم الرجل ذكرت ولكنه والله ضعيف انه والله لا يصلح لهذا الامر يا ابن عباس الا القوي في غير عنف اللين في غير ضعف الممسك في غير بخل الجواد في غير اسراف. قلت انا ليس هذا من عمر رضي الله عنه غضا من صحبه ولا طعنة بالخلافة عنهم وقد قال عنهم رسول الله

صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم
ولكن المبالغ في النصح للمسلمين فلا يعهد بها الى الفاضل مع
وجود الافضل • ولا الى الكامل مع وجود الاكمل • كما
هو مذهب بعض علمائنا المتاخرين • ولم يكن يصح له
حسن مراجعة والافكار واجتماعهم على الانفراد اهل لها
وكان ذلك منه ايضا شفقة على نفسه كما روي عنه
في الرواية الاخرى انه لما دخل منزله محجوبا سمع هدة
فقال ما شان الناس فقالوا اثروا دون الدخول عليك
فاذن لهم فقالوا اعهد يا امير المومنين استخلف علينا عثمن
بن عفان فقال كيف بحب المال والجنة تحن حوامل عنه
ثم سمع لهم هدة فقال ما شان الناس فقالوا اثروا دون
الدخول عليك فاذن لهم فقالوا استخلف علينا علي بن ابي طالب
قال اذن يحملكم على طريقة هي الحق قال عبد الله بن عمر فاكبت
علي

عليه عند ذلك فعلت يا امير المومنين وما يمنعك منه قال اكره
ان احملها حيا وميتا **ولله در القايل فيما وصف به الرائي
المدبر حيث يقول ه**
فقلدوا امركم لله دركم رحب الذراع بامر الحرب مضطلعا
لا مترفا ان رخاء العيش ساعده ولا اذا عض مكروه له خشعا
ما زال يحلب هذا الدهر اشطره يكون متبعا طورا ومتبعا
حتى استمرت على شزر مريرته مستحكم الراي لا قحما ولا ضرعا
وما احسن قول الاخر في هذا المعنى ه
مجرب كيف راي من عزيمته للدهر صيقله الاطراق والفكر
عضب اذا استله في جنح ناشجاته النهى صيرف الدهر تعتذر
ثم اذا استغرقت الامامة لم تقلبها لزم كافة الامة
ان يعرفوا افضلها الى مستحقها • **قال** سليم بن حرب
ويلزم الكافة معرفة الخليفة بعينه واسمه وخالفه الجمهور

وقالوا ليس على كل واحد ان يعرفه بعينه واسمه الا عند
النوازل التي تحوج اليه كما ان معرفة القضاة الذين تنفذ
بهم الاحكام ٥ والفقها الذين يفتون في الحلال والحرام ٥ تلزم
العامة على الجملة دون التفصيل الا عند النوازل المحوجة
اليهم ٥ واذا لزمت معرفته على التفصيل الذي ذكرناه فعلى كافة
الامة تفويض الامور العامة اليه من غير معارضة له ولا
افتيات عليه ليقوم بما وكل اليه من وجوه المصالح وتدبير الاعمال
ولذلك سمي اماما لائتمام الناس اياه اي تقديمهم له وسمي خليفة
لانه خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في امته فقال له
الخليفة على الاطلاق ويقال له خليفة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وجوز بعضهم ان يسمى خليفة الله لقوله سبحانه
هو الذي جعلكم خلايف الارض ورفع بعضكم فوق بعض
درجات ن وقوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ٥ والذي

قال

قائم لله بحقوقه في خلقه ٥ ومنع الجمهور من ذلك وقالوا
انما يستخلف من يغيب او يموت والله سبحانه باق وموجود
على الابد لا يغيب ولا يموت سبحانه ٥ وقيل لابي بكر
الصديق رضي الله عنه يا خليفة الله فقال لست خليفة الله
ولكني خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم والواجب
على من افضت اليه الخلافة ان يعتقد بها دينا وطاعة لله
تعالى ولرسوله وقربة يتقرب بها الى الله عز وجل لان القيام
بطاعته وطاعة رسوله من افضل القربات ٥ والذي يلزمه
من امور الامة عشرة احدها حفظ الدين على
اصوله المستقرة وما اجمع عليه سلف الامة فان نجم مبتدع
او زاغ ذو شبهة اوضح له الحجة وبين له الصواب واخذه
بما يلزم من الحقوق والحدود ليكون الدين محروسا من خلل والامة
ممنوعة من زلل ٥ والثاني تنفيذ الاحكام بين المتشاجرين

وقطع الخصام بين المتنازعين حتى تعم النصفة فلا يتعدى
ظالم ولا يضعف مظلوم • والثالث حماية البيضة
والذب عن الحرم ليتصرف الناس في المعايش وينتشروا في
الاسفار آمنين من تغرير بنفس او مال • والرابع اقامة الحدود
لتصان محارم الله عن الانتهاك وتحفظ حقوق عباده من
اتلاف واستهلاك • والخامس تحصين الثغور بالعدد المانعة •
والقوة الدافعة • حتى لا يظفر الاعدا بغرة ينتهكون بها
محرما • ويسفكون فيها لمسلم او معاهد دما • والسادس
جهاد من عاند الاسلام بعد الدعوة حتى يسلم او يدخل في
الذمة ليقام بحق الله في اظهاره على الدين كله • والسابع
جباية اموال بيت المال كالفيء والصدقات على ما اوجبه
الشرع نصا واجتهادا من غير حيف ولا عسف • وللاموال
الاسلامية سبع جهات ذكرها الامام اقضى القضاة بدر

الدين

٨٥

الدين بن جماعة في تيسير من شرعه وهما •
جهات اموال بيت المال سبعتها في بيت شعر حواها من له فطنة
خمس وفيء خراج جزية عشر • وارث فرد • ومال ضل حافظه •
والثامن تقدير العطاء وهو ما يستحق في بيت المال كارزاق
القضاة • والمفتين • والعلماء • والمتعلمين • وايمة الصلوات •
والخطباء • والمؤذنين • واجناد الاسلام المرصدين لحماية
البيضة • وحراسة الحرم • والذب عن الملة • وعلى الجملة فكل
من كانت به حاجة او يعمل به نفع للمسلمين عام او خاص فله
حق في بيت مالهم لان بيت المال منسوب اليهم ومأخوذ
منهم ولهم فوجب ان يكون معادا عند حاجاتهم عليهم •
ويكون التقدير اما باجتهاد الامام او نايبه القوي الامين
من غير سرف ولا تقصير ويكون دفعه في وقت لا تقديم
فيه ولا تأخير • والتاسع استكفاء الامنا وتقليد النصحا

فيما تفوضه اليهم من الأعمال ويكله اليهم من الأموال
لتكون الأعمال بالكفاة مضبوطة • والأموال بالأمناء
محفوظة • والعاشر أن يباشر بنفسه مشارفة الأمور
وتصفح الأحوال لينهض بسياسة الأمة وحراسة
الملة ولا يعول على التفويض تشاغلا منه بعبادة أو لذة
فقد يخون الأمين ويغش الناصح • وقد قال الله تعالى
يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق
ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله • فجعله على مباشرة
الحكم ولم يقتصر به على التفويض ولا عذره في الاشتغال
اكتفاء بالاستنابة • وقد قال عليه السلام كلكم
راع وكلكم مسؤول عن رعيته • وقد جاء في
الحديث أيضا عنه عليه السلام أنه قال من ولي من أمور المسلمين
شيا ولم يحطهم بنصيحة كما يحوط أهل بيته فليتبوأ مقعده

من النار

من النار • وقال عليه السلام ما من راع يسترعيه
الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله
عليه رائحة الجنة رواه مسلم • وقال صلى الله عليه
وسلم تفتح عليكم مشارق الأرض ومغاربها وعمالها كلهم
في النار إلا من اتقى الله وأدى الأمانة • وقال عليه
السلام اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم فارفق
به ومن شق عليهم فاشقق عليه • فهذا دعاؤه عليه السلام
وهو مقبول لا محالة • وقال عمر رضي الله عنه
لو ماتت سخلة على شاطئ الفرات ضيعة لخشيت أن
أسأل عنها • وإذا قام الإمام بما ذكرناه من حقوق
الأمة على حسب إمكانه فقد أدى حق الله فيما لهم وعليهم
ووجب له عليهم حقان الطاعة • والنصرة •
قال الله سبحانه وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول

واولي الامر منكم ۝ وقال يا ايها الذين امنوا
ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم ۝ وقال
يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله ۝ وشواهد النقل
والعقل متظاهرة متطابقة بما ذكرناه فصل اذا تمهد
ما اسلفناه استبان لك انه ينبغي للوالي ان يصرف
معظم همته وغاية عنايته في صلاح العباد وان يجتهد
بكل وسعه في الشفقة عليهم ۝ وايصال الخيرات اليهم ۝
ولا يقدر على ذلك ولا يقوى عليه الا بان يبتدا باصلاح
نفسه اولا فمتى صلحت صلح غيره ومتى ما جاوز ذلك
بعد اصلاحه نفسه سهلت الامور عليه ۝ واقبلت
اسباب الصلاح منقادة اليه ۝ واصلاحه نفسه
يكون بمخالفة الهوى ۝ والانقياد لزمام التقوى ۝ في
جميع ما يذره وياتيه فالتقوى امتثال اوامر الله تعالى

واجتنا

٨٧

واجتناب نواهيه ۝ وليتأمل ويفكر فيمن قد سلف من ولاة
الامم الخالية ۝ وملوك الطوايف الماضية ۝ ويعتبر احوالهم
شقيا وسعيدا ۝ وغويا ورشيدا ۝ ويصغي بسمعه الى ما
قصه الله سبحانه من قصصهم واخبارهم مع انبيائهم
وكم من شقي نغصت عليه نعمته ۝ وسلبت منه دولته ۝
عند مخالفته امر الله خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران
المبين ۝ وليتذكر قول الله تعالى في قصة فرعون ان في
ذلك لعبرة لمن يخشى ۝ وقول مومن ال فرعون يا قوم
لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض فمن ينصرنا من باس
الله ان جاءنا ۝ وقول قوم قارون لقارون لما بغى
لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين وابتغ فيما اتاك الله الدار
الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن
الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين ۝

وكم في التنزيل العزيز من اشباه ذلك كقوله تعالى
فكلا اخذنا بذنبه الآية وكقوله تعالى ولا
يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة الى غير
ذلك وقد كانوا اشد منه قوة واكثر جمعا فما
اغنى عنهم جمعهم ولا دفعت عنهم قوتهم باس الله
حين جآءهم وكان يود احدهم عند معاينة الموت
ان يفتدي من عذاب الله بما حوته مملكته لو امكنه ذلك
وهيهات وليعتبر من حال السعدآء من ارباب الولايات
وكيف ابقى الله لهم في الدنيا من حسن الذكر وجميل الثنآ
مع ما اعد لهم من النعيم المقيم والملك الدائم في دار البقاء
وليعلم يقينا ان صلاح الرجل في نفسه سبب لصلاح
اهله وذريته ومن يعتني بهم ببركة صلاحه في دنياهم
واخرتهم وقد اخبرنا الله سبحانه بحفظ كنز اليتيمين

على

عليهما بصلاح ابيهما وروي في التفسير انه الاب
السابع وعن محمد بن المنكدر قال ان الله ليصلح بصلاح
العبد ولده وولد ولده واهل دويرته واهل دويرات حوله
فما يزالون في حفظ الله ما دام فيهم وقال سبحانه
والذين امنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم
ومن ذلك الحكاية المشهورة ان بعض خلفاء بني العباس
سال بعض العلماء ان يحدثه عما ادرك فقال ادركت عمر
بن عبد العزيز فقيل له يا امير المومنين اقفرت افواه بنيك
من هذا المال وتركتهم فقرا لا شي لهم وكان في مرض
موته فقال ادخلوهم علي فادخلوهم وهم بضعة عشر رجلا
ذكورا ليس فيهم بالغ فلما راهم ذرفت عيناه ثم قال والله يا بني
ما منعتكم حقا هو لكم ولم اكن بالذي اخذ اموال الناس
لادفعها اليكم وانما انتم احد رجلين اما صالح فالله يتولى

الصالحين واما غير صالح فلا احلف له ما يستعين به على
معصية الله قوموا عني قال ولقد رايت بعض ولده
حمل على مائة فرس في سبيل الله يعني اعطاها لمن يغزو عليها
قال وحضرت بعض الخلفاء وقد قسم بنوه تركته فحصل
كل واحد ستمائة الف دينار ولقد رايت ولده يتكفف
الناس اي يسالهم بكفه واعلم ان ما ذكر من حال عمر بن
عبد العزيز كان باحتياطه واتقائه الله والدار الاخرة مع
اتساع ولايته وقوة سلطانه وقد كان خليفة المسلمين
من اقصى المشرق ببلاد الترك الى اقصى المغرب بالاندلس وغيرها
من جزائر قبرص وثغور الشام والعواصم كطرسوس ونحوها
الى اقصى اليمن وانما اخذ كل واحد من اولاده من تركته شيئا يسيرا
يقال اقل من عشرين درهما والحكايات في هذا الباب كثيرة
وفي الوقايع المشاهدة في هذه الاعصار فضلا عن المسموعة

عن القرون الماضية والامم الخالية عبرة كافية وتبصرة
شافية وقد نبه لذلك بعض الفضلاء فقال واجاد رحمه الله
ان صلاح المرء يصلح اهله ويعديهم داء الفساد اذا فسد
يعظم في الدنيا لفضل صلاحه ويحفظ بعد الموت في الاهل والولد
وسنورد عليك من انباء الاخبار ما يقوي بصيرتك
ولتنبيه عزيمتك بعد ان تعلم اولا ان الولاية امانة يجب اداؤها
في مواضعها فمما اورده مسلم ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لابي ذر في الامارة انها امانة وانها يوم
القيامة خزي وندامة الا من اخذها بحقها وادى الذي
عليه فيها وروي عن شقيق البلخي انه دخل على هرون الرشيد
فقال له عظني فقال ان الله عز وجل انزلك منزلة
الصديق وهو يطلب منك الصدق كما يطلبه منه
وانزلك منزلة الفاروق وهو يطلب منك الفرق بين الحق

والباطل كما يطلبه منه وانزلك منزلة القاعلي بن ابي طالب
وهو يطلب منك العلم كما يطلبه منه ثم سكت فقال
زدني فقال نعم ان لله تعالى دارا سماها جهنم وقد جعلك
بوابها واعطاك ثلثا من مال المسلمين وسيفا قاطعا وسوطا
موجعا وامرك ان ترد الخلق عن هذه الدار بهذه الثلث
من اتاك واهل الحاجة فاعطه وهذا البيت ومن تقدم على
نهي الله فاوجعه بهذا السوط ومن قتل نفسا بغير حق فاقتله
بهذا السيف باذن ولي المقتول فانك ان لم تفعل ذلك
فانت السابق والخلق تبع لك الى النار فقال زدني قال
انت العين والعمال الانهار فان صفت العين لم يضر
كدر الانهار وان كدرت العين لم ينفع صفا الانهار
ودخل ابو مسلم الخولاني على معاوية بن ابي سفيان فقال
السلام عليك ايها الاجير فقيل له قل السلام عليك ايها الامير

فقال

فقال السلام عليك ايها الاجير فاعادوا عليه ذلك ثانية
فلم يرجع الى قولهم وقال كمقالته الاولى فقال معوية
دعوا ابا مسلم فانه اعلم بما يقول فقال انما انت اجير
استاجرك رب هذه الغنم لرعايتها فان انت هنأت
جرباها وداويت مرضاها وحبست اولاها على اخراها
وفاك سيدك اجرك وان انت لم تهنأ جرباها ولم تداو
مرضاها ولم تحبس اولاها على اخراها عاقبك سيدك وهذا
ظاهر في الاعتبار فان الخلق عباد الله والولاة نوابه على
عباده وهم بمنزلة وكلاء العباد على نفوسهم ففيهم
معنى الولاية والوكالة والولي والوكيل انما تصرف فانما الا بالاحظ
ويعمل الان بالاغبط ولنرجع الى ما كنا وعدنا به آنفا
من ذكر نتف من اخبار الخلفاء للتذكرة والاعتبار
وعسى ان يجذب العقلاء النظار الى حسن الاقتدا والاتباع

فان دين الله اتباع وليس باختراع ، فنقول وقد حث
الله سبحانه رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وامته على التاسي
والاقتدا فقال سبحانه لقد كان لكم في رسول الله
اسوة حسنة ، وقال سبحانه عند ذكر الاخيار لقد
كان لكم فيهم اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم
الاخر ، وقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقد
ذكر خيرته وانبيايه واصفيايه اوليك الذين هداهم الله
فبهداهم اقتده ، وقال سبحانه انك لمن المرسلين على
صراط مستقيم ، وقال وانك لعلى خلق عظيم ، ولما
اكمل له العلو الحسي والكمال الانساني وافاض عليه من
النور الرباني ما ارتضاه له امره ان يخاطب امته بقوله
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر
لكم ذنوبكم ، لانه سبحانه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر

وهذا الفضل اشهر من ان يستدل له ، وقد كان من
افعاله الرضية واخلاقه السنية ما رواه ابو سعيد الخدري
رضي الله عنه انه كان صلى الله عليه وسلم يعلف البعير
ويقم البيت ويخصف النعل ويرقع الثوب ويحلب الشاة
وياكل مع الخادم ويطحن معه اذا اعيا وكان لا يمنعه
الحيا ان يحمل بضاعته من السوق الى اهله ويصافح الغني
والفقير ويسلم مبتديا ولا يحقر ما دعي اليه ولو الى حشف
التمر وكان هين المونة لين الخلق كريم الطبيعة جميل
المعاشرة طلق الوجه بساما من غير ضحك محزونا من غير
عبوسة متواضعا من غير مذلة جوادا من غير سرف رقيق
القلب رحيما بكل مسلم لم يتجشا قط من شبع ولم يمد يده الى
طمع صلى الله عليه وسلم ، وفي الصحيح عن ابي هريرة رضي
الله عنه انه مر بقوم بين ايديهم شاة مصلية فدعوه فابا ان ياكل

معهم وقال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير ه وفي الصحيح
عن ابن عمر رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وجاء رجل من الانصار فسلم عليه ثم
ادبر الانصاري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا اخا الانصار كيف سعد بن عبادة قال صالح فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من يعوده منكم فقام وقمنا معه
ونحن بضعة عشر ما علينا نعال ولا خفاف ولا قلانس
ولا قمص نمشي على تلك السباخ حتى جئناه فاستاخر
قومه من حوله حتى دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
الذين معه ه وقال بعضهم صلينا مع علي كرم الله وجهه
صلاة الفجر يوم الجمعة فلما قضى صلاته وضع يده على خده كئيبا
حزينا حتى طلعت الشمس على حائط المسجد قيد رمح او رمحين قلب

يده ثم قال لقد رأيت اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فما رأيت احدا
يشبههم لقد رأيتهم شعثا غبرا صفرا قد باتوا لله عز وجل سجدا
وقياما يراوحون بين جباههم وركبهم حتى ان بين عيني
احدهم كركبة البعير فاذا اصبحوا فذكروا الله او ذكر عندهم
مادوا كما يميد الشجر في يوم ريح وهملت اعينهم حتى تبل
ثيابهم كانهم كانوا غافلين فما رئي علي رضي الله عنه ضاحكا
بعد ذلك اليوم حتى قتل رحمة الله عليه وانشدوا في هذا
المعنى ابياتا كان ابن المبارك يعمل بها رحمة الله عليه ه

اغتنم ركعتين زلفى الى الله اذا كنت فارغا مستريحا
واذا ما هممت بالنطق في الباطل فاجعل مكانه تسبيحا
فاغتنام السكوت افضل من خوض وان كنت بالكلام فصيحا

وفي صحيح البخاري عن ابن عمر رضي الله عنه قال اخذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي فقال كن في الدنيا كانك غريب

او كانك عابر سبيل وكان ابن عمر رضي الله عنه يقول
اذا امسيت فلا تنتظر الصباح واذا اصبحت فلا تنتظر المسا
وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك قال العلما رضي
الله عنهم في شرح هذا الحديث معناه لا تركن الى الدنيا
ولا تتخذها وطنا ولا تحدث نفسك بطول البقاء فيها
ولا بالاعتناء بها ولا تتعلق منها بما لا يتعلق به الغريب في غير وطنه
ولا تشتغل فيها بما لا يشتغل به المسافر الذي يريد الذهاب الى
اهله ولبعضهم في المعنى ه

بـ انا في غربة الحالات بي لي بنب وبادي دنيا اني ارحل عنك
بـ وما قصر الايام مالي وللمنا وما سكرات الموت مالي وللضحك
بـ ومالي لا ابكي لنفسي بعبرة اذا كنت لا ابكي لنفسي فمن يبكي
بـ الا اي حي ليس بالموت موقنا واي فقير منه اشبه بالشك

ومن ما روي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه خطب
الناس

الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس اني قد وليت
عليكم ولست بخيركم فان رايتموني على الحق فاعينوني
وان رايتموني على باطل فسددوني اطيعوني ما اطعت
الله فيكم فاذا عصيته فلا طاعة لي عليكم الا ان اقواكم عندي
الضعيف حتى اخذ الحق له واضعفكم عندي القوي حتى
اخذ الحق منه ه وقال الحسن لما بويع ابو بكر
رضي الله عنه قام خطيبا ولا والله ما خطب خطبة احد
بعد فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فاني قد وليت
هذا الامر واني له كاره والله وددت ان بعضكم كفانيه
الا وانكم ان كلفتموني ان اعمل فيكم مثل عمل رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم اقم به كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم عبدا اكرمه الله بالوحي وعصمه به وانما انا بشر ولست
بخير من احد منكم فراعوني فاذا رايتموني استقمت فاتبعوني

وإذا رأيتموني زغت فقوموني واعلموا أن لي شيطاناً
يعتريني فإذا رأيتموني غضبت فاجتنبوني لا أوثر في
أشعاركم وأبشاركم قال علماء السير
كان أبو بكر رضي الله عنه يحلب للحي أغنامهم فلما
بويع بالخلافة قالت جارية من الحي الآن لا يحلب لنا منايح دارنا
فسمعها فقال بلى لأحلبنها لكم وإني لأرجو أن لا يغيرني
ما دخلت فيه عن خلق كنت عليه وكان يحلب لهم رضي الله عنه
ويروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطب الناس
فقال في آخر خطبته ألا وإني إنما أبعث عمالي فيكم ليعلموكم
كتاب ربكم وسنة نبيكم ولم أبعثهم ليضربوا
ظهوركم ويأخذوا أموالكم ألا من رابه شيء من ذلك فليرفعه إلي
فوالذي نفسي بيده لأقصنكم منه قال فقام عمرو بن العاص فقال
يا أمير المؤمنين أرأيت إن بعث عاملاً من عمالك فأدب رجلاً

من رعيته فضربه أتقصه منه قال نعم والذي نفس عمر بيده لأقصنه
منه وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص من نفسه
وقال رضي الله عنه في بعض خطبه أيها الناس
اقرأوا القرآن تعرفوا به واعملوا به تكونوا من أهله ولن يبلغ
ذو حق حقه أن يطاع في معصية الله ألا وإنه لن يبعد من رزق
ولن يقرب من أجل أن يقول المرء حقاً ألا وإني ما وجدت
صلاح ما ولاني الله إلا بثلاث أداء الأمانة والأخذ
بالقوة والحكم بما أنزل الله ألا وإني ما وجدت صلاح
هذا المال إلا بثلاث أن يؤخذ بحق ويعطى في حق وأن يمنع من باطل
ألا وإني في مالكم كولي اليتيم إن استغنيت استعففت وإن
افتقرت أكلت بالمعروف ويروى أن أعرابياً أتى عمر رضي
الله عنه فقال يا عمر الخير جزيت الجنة اكس بنياتي وأمهنه
وكن لنا من الزمان جنه أقسم بالله لتفعلنه فقال عمر إن

لم افعل يكون ماذا فقال اذن ابا حفص لاذهبنه
فقال اذا ذهب يكون ماذا قال تكون عن حالي لتسالنه
يوم تكون الاعطيات هنه وموضع المسول بينهنه
اما الى نار واما جنه فبكى عمر رضي الله عنه حتى اخضلت
لحيته بدموعه ثم قال يا غلام اعطه قميصي هذا لذلك اليوم لا
لشعره اما والله لا املك غيره وقال عروة ابن الزبير
رضي الله عنه رايت عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعلى عاتقه
قربة ماء فقلت يا امير المومنين لا ينبغي لك هذا فقال لما اتاني
الوفود سامعين مطيعين دخلت نفسي نخوة فاحببت
ان اكسرها ومضى بالقربة الى حجرة امراة من الانصار فافرغها
في انائها وكان في دلقه بضع عشرة رقعة بعضها من ادم
وهو خليفة وكذلك علي بن ابي طالب رضي الله
عنه اشترى في خلافته قميصا بثلاثة دراهم وقطع الكامه من

اطراف

اطراف الاصابع وطاف في السوق وهو يقول تلك الدار
الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا
ثم يجبر الضعيف ويعلم الجاهل وروي ان ابا هريرة
رضي الله عنه مر في المدينة وهو اميرها وعلى ظهره حزمة
حطب وهو يقول طرقوا للامير وروي ان عمر بن
عبد العزيز رضي الله عنه كان يكتب شيا وعنده ضيف
وكاد السراج ينطفي فقال الضيف اقوم الى المصباح فاصلحه
فقال ليس من الكرم استعمال الضيف قال فانبه الغلام
قال لا هي اول نومة نامها فقام الى البطة وجعل الدهن في
المصباح فقال الضيف قمت بنفسك يا امير المومنين فقال
ذهبت وانا عمر ورجعت وانا عمر وكان يوتى بالحلة قبل
ان تولى الخلافة بالف درهم فيقول ما احسنها لولا خشونة
فيها ويوتى بالحلة وهو في الخلافة بارخص دراهم او ستة فيقول

ما احسنها لولا النعومة فيها ه وروى محمد بن الضحاك
قال لما انصرف عمر بن عبد العزيز من دفن سليمن بن عبد
الملك صفت له مراكب الخلافة فقال قضى ما قضى
قضى ما قضى فيما مضى ثم لا يرى له صبوة اخرى الليالى الغوابر
ولولا التقى ثم النهى خشية الردى لعاصيت في حب الصبى كل زاجر
ومن خطبه رحمه الله عليه ما بلغنا انه خطب الناس
فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انكم لم تخلقوا عبثا ولم
تتركوا سدى وان لكم معادا يحكم الله بينكم فيه فخاب
وخسر من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شي وحرم جنة
عرضها السموات والارض واعلموا ان الامان غدا لمن خاف
اليوم وباع قليلا بكثير وفانيا بباق الا ترون انكم في اسلاب
الهالكين وسيخلفها بعدكم الباقون حتى ترد الى خير الوارثين
ثم انكم تشيعون غاديا ورائحا الى الله قد قضى نحبه وبلغ اجله

ثم

ثم انكم تغيبونه في صدع من الارض ثم تدعونه غير موسد ولا
ممهد قد خلع الاسباب وفارق الاحباب وواجه
الحساب غنيا عما ترك فقيرا الى ما قدم انى لاقول
لكم هذه المقالة وما اعلم عند احد منكم اكثر مما عندي
فاستغفر الله العظيم لي ولكم وما بلغنا حاجة يتسع لها
ما عندنا الا سددناها ولا احد منكم الا وددت ان يده
مع يدي ولحمتي الذين يلونني حتى يستوي عيشنا وعيشكم
وايم الله لو اردت غير هذا من عيش او غضارة لكان اللسان
به ناطقا ذلولا عالما باسبابه لكنه مضى من الله كتاب ناطق
وسنة عادلة دل فيها على طاعته ونهى فيها عن معصيته ثم بكى
فتلقى دموع عينيه بردائه ونزل فلم ير بعد ذلك على تلك
الاعواد رحمه الله عليه ه ومن كلامه رحمه الله
من قرب الموت من قلبه استكثر ما في يديه وكان اذا ذكر الموت

اضطربت اوصاله وينتفض انتفاض الطير وتجري دموعه
على لحيته ٥ ولما استعمل رحمه الله قال رعاء الشاء من هذا
العبد الصالح الذي قام على الناس قيل وما علمكم بذلك قالوا كف
الذئب عن شائنا منذ ولي هذا الرجل وكانت الشاء والذئب
ترعى في مكان واحد فلما كان ليلة عرض الذئب لها فوجدوا
تلك الليلة هلك عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى ٥
وروي انه خرج ذات يوم الى الصلاة فصادفه رجل
ورد من اليمن متظلما فقال
امرت من كان مظلوما اليك ياتكم فقد اتاك غريب الدار مظلوم ٥
فقال ما ظلامتك فقال غصبني الوليد بن عبد الملك ضيعتي فقال
يا مزاحم ائتني بدفتر الصوافي فوجد فيه اصفي عبد الله بن الوليد
بن عبد الملك ضيعة فلان فقال اخرجوها من الدفتر وليكتب له
برد ضيعته ويطلق له ضعف نفقته ٥ وحكي انه غضب

بعض

بعض الولاة ضيعة لبعض الصلحاء فاستعدى عليه للنصرة
فقال له اصلحك الله اذكر لك حاجتي ام اضرب لك قبلها
مثلا فقال بل اضرب المثل فقال ان الطفل اذا نزل به امر
يكرهه فانما يفزع الى امه ولا يعرف غيرها ظنا منه انه لا ناصر له
غيرها فاذا ترعرع واشتد فاوذي كان فزعه الى ابيه لعلمه
بانه اقوى من امه فاذا صار رجلا وحزبه امر شكا
الى الوالي لعلمه انه اقوى من ابيه وان زاد عقله شكا
الى السلطان لعلمه انه اقوى من سواه فان لم ينصفه السلطان
شكا الى الصانع وقد نزلت بي نازلة وليس اقوى منك فان لم
تنصفني رفعت امري الى الله تعالى فقال بل ننصفك
وكتب الى واليه برد ضيعته ٥ وحكي ان المامون
كان يجلس للمظالم في يوم الاحد فنهض ذات يوم من مجلس
نظره فلقيته امراة في ثياب رثة فقالت ٥

يا خير مستعصم يهدى له الرشد ويا اماما به قد اشرق البلد
تشكوا اليك عميد الملك ارملة عدا عليها فما تقوى له احد
وابتز منها ضياعا بعد منعتها لما تفرق عنها الاهل والولد

فاطرق المامون يسيرا ثم رفع راسه وقال

من دون ما قلت عيل الصبر والجلد واقرح القلب هذا الحزن والكمد
هذا اوان صلوة الظهر فانصرفي واحضري الخصم اليوم الذي اعد
المجلس السبت ان يقض الجلوس لنا انصفك منه والا المجلس الاحد

وحضرت في يوم الاحد اول الناس فقال لها المامون من خصمك
فقالت القايم على راسك العباس بن امير المومنين فقال المامون
لقاضيه يحيى بن اكثم وقيل بل لوزيره احمد بن ابي خالد اجلسها
معه فانظر بينهما فاجلسها معه ونظر بينهما بحضرة المامون وجعل
كلامها يعلوا فزجرها بعض حجابه فقال له المامون دعها فان الحق
انطقها والباطل اخرسه وامر برد ضياعها عليها وحكي

ان الحجاج كتب الى عبد الملك بن مروان يستاذنه في اخذ الفضل
من اموال اهل السواد فمنعه وكتب اليه لا تكن على درهمك
المأخوذ احرص منك على درهمك المتروك وابق لهم لحوما يعقدوا
بها شحوما ومن محاسن عبد الملك بن مروان ما روي
انه اول من افرد للظلامات يوما يتصفح فيه قصص المتظلمين
وكان اذا وقف منها على مشكل واحتاج الى حكم منفذ رده الى
قاضيه ابن ادريس الاودي فينفذ فيه احكامه مع عدم مباشرة
من عبد الملك للنظر لرهبة المتجادين منه في علمه بالحال ووقوفه
على السبب وكان ابن ادريس هو المباشر وعبد الملك الآمر ثم زاد
من جور الولاة وظلم العتاة ما لم يكفهم عنه الا اقوى الايدي
وانفذ الاوامر وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه اول من
ندب نفسه للنظر في المظالم فردها وراعى السنن العادلة واعادها
ورد مظالم بني امية على اهلها حتى قيل له وقد شدد عليهم فيها واغلظ

انما يخاف عليك من ردها العواقب ثم قال كل يوم اتقيه دون
يوم الفتنة فلا اوقيته . ثم جلس لها خلفاء بني العباس
فكان اول من جلس لها منهم المهدي ثم الرشيد .
ثم المامون واخر من جلس لها المهتدي حتى عادت
الاملاك الى مستحقيها وقد كان ملوك الفرس يرون ذلك
من قواعد الملك وقوانين العدل الذي لا يعم الصلاح
الا بمراعاته ولا يتم التناصف الا بمباشرته . وفيما
بلغنا من محاسن اخبارهم ان ارض السواد كانت جارية على
المقاسمة في اول ايامهم حتى مسحها ووضع الخراج عليها قباذ بن
فيروز احد ملوكهم وكان السبب في مساحته ما حكي انه
خرج يوما يتصيد فافضا الى شجر ملتف فدخل فيه الصيد
فصعد على رابيه يشرف منها على الشجر ليرى ما فيه من الصيد
فراى امراه تجري في بستان فيه كرم ورمان مثمر ومعها صبي يريد

ان يتناول شيئا من الرمان وهي تمنعه فتعجب منها وارسل اليها
رسولا يسالها عن سبب منع ولدها من الرمان فقالت ان للملك
فيها حقا لم ياتنا القاسم لقبضه ونخاف ان نتناول منها شيئا الا
بعد اداء حقه فرق لقولها وادركته رافة برعيته فعزم من امره
على المساحة التي تقارب قسطها ما تحصل بالمقاسمة لينتقل بل
كل واحد الى ما يملكه في وقت حاجته اليه وكان الفرس على
هذا في بقية ايامهم وجاء الاسلام فاقره عمر بن الخطاب رضي الله عنه
على المساحة والخراج . واحسن من ذلك ما حكي من حسن
رافة ملوك الفرس وعظم شفقتهم على رعيتهم انه تظلمت من
رعية ازدشير بن بابك اليه في سنة مجدبة لعجزهم عن الخراج
وسالته ان يخفف عنهم فكتب لهم كتابا نسخته من
ازدشير المؤيد بالهه . ابن الملوك العظام . الى الفقهاء الذين هم
حفظة الشرائع . والجند الذين هم حراس البيضة . والكتاب الذين هم

ساسه المملكه وذوى الحراثه الذين هم عمره البلاد اما بعد
فانا نحمد الله تعالى حمد الصالحين وقف وضعا عن ربنا
بفضل اقتنا. اناوتنا. الموطفه عليهم سنتنا هذه ونحن
كاسون البهائم ذلك بوصيه سفع الكل لا استشعروا
الحقد لئلا يغلب عليكم العدو ولا تحبوا الاحتكار لئلا يشملكم
القحط وكونوا للغربا موورين لتنوا اعدا المعاد وتزوجوا
من القرابة فانها امس للرحم واثبت في النسب ولا تعدوا
هذه الدنيا شيا فانها لا تبقى على احد ولا تزهدوا فيها مع ذلك
فان الاخرة لا تنال الا بها والسلام ومن ذلك ما روي
انه قيل لكسرى اى الملوك افضل قال الذى اذا جاورته وجدته
عليما واذا خبرته وجدته حكيما واذا اغضبته كان حليما
واذا ظفر كان كريما واذا استمنح منح جسيما واذا اوعد
وفى وان كان الوعد عظيما وان شكى اليه وجد رحيما فاذا

تاملت هذه النبذة اليسيرة فهمت كيف كان اعتنا
الاخيار بانفسهم وخوفهم من الله وشفقتهم على خلق الله
ثم انظر رحمك الله كيف خلد لهم ذلك جميل الذكر وغرس
لهم المحبة في نفوس اهل هذه الاعصار وان لم يكن بالهم
من عند لهم ونفعهم في دنياهم شيا وانما ذلك شي جعله الله لهم
من عاجل ثواب اعمالهم وما ذخره لهم اعظم واخطر والعاقبة
للمتقين وقد قال الله سبحانه ترغيبا وترهيبا وعد الله
الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما
استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى
لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا وقال سبحانه فاما
من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما
من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى ٥
وقال والذين اهتدوا زادهم هدى واتاهم تقواهم وقال

والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ه وقال فكلا اخذنا
بذنبه الآية ه وقال ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما
صنعوا قارعة او تحل قريبا من دارهم حتى ياتي وعد الله
ان الله لا يخلف الميعاد ه وقال والذين ظلموا من
هولاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين ه
ولما علم الله سبحانه ميل نفوسهم الى عاجل حظ الدنيا
رغبهم في الطاعات بذلك وقال سبحانه ولو ان اهل
الكتاب امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء
والارض ه وهذا شيء يعرفه انبياء الله واهل العلم عنه سبحانه
قال الله تعالى مخبرا عن نبيه نوح عليه السلام استغفروا ربكم
انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ه الآية ولن
يخلف الله وعده ه وقال بعض العلماء التقوى
والصدق يزيدان في الرزق ويستعينوا على كثرة العيال وقلة

ذات اليد بالتقوى فانه يجبر الكسر ويغني الفقير فينبغي
لذي العقل ان يتخذ هذا الباب ديدنه ويصرف فيه همته
ويقوى على العمل به عزيمته فانه ايضا من اقوى اسباب بقاء
الدولة ه وتقدمهم اولياء الله من اصول الشريعة ان الله
سبحانه مع خلقه بحسب احوالهم واعمالهم وان الله سبحانه
يجزي عباده في دنياهم واخرتهم باعمالهم واحوالهم ويعود عليهم
من ذلك ما ينبه ذوي البصائر على خفي اسرارهم مصداق
ذلك من التنزيل العزيز قوله سبحانه سيجزيهم وصفهم ه وقوله
وان ليس للانسان الا ما سعى ه وقوله وان تطيعوه تهتدوا
وقوله وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا ه وقوله
ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها ه وان كلا
لما ليوفينهم ربك اعمالهم ه وقوله عليه السلام فيما حكاه
عن ربه تعالى في قوله يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم

ثم اردها عليكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير
ذلك فلا يلومن الا نفسه ۝ وفي الحديث اذا ابغض
الناس فقراءهم واظهروا عمارة الدنيا وتكالبوا على جمع
الدراهم رماهم الله باربع خصال بالقحط من الزمان والجور
من السلطان والخيانة من ولاة الاحكام والشوكة من
الاعداء وفي الحديث كما تكونوا يولى عليكم
وقال علي رضي الله عنه ما اضمر احد شيئا الا ظهر في فلتات
لسانه وصفحات وجهه ۝ ولله در القايل شعر
واذا اظهرت امرا حسنا فليكن احسن منه ما تسر
فمسر الخير موسوم به ومسر الشر موسوم بشر
ومنهم اولياء الله ايضا ان الخليفة بمنزلة القلب والقلب
اذا صلح صلح سائر الجسد وان فسد فسد سائر الجسد كما قال
عليه السلام ان في جسد ابن ادم مضغة اذا صلحت صلح لها سائر جسده

واذا

واذا فسدت فسد سائر جسده الا وهي القلب وكما انه على
ان الامر دائر بين الروح والجسد بقوله من اصلح
ظاهره تولى الله صلاح باطنه وكذلك يكون الامير
دون رأس الرعية والراعي لا جرم انه لما انحلفت الرعية على عثمان
رضي الله عنه عوقب بما آل اليه امرها وانشقاق العصي
والتفرق المستمر ابدا الذي نبه عليه الرسول عليه السلام
بقوله اذا وضع السيف في امتي فلا يرفع عنها الى يوم
القيمة ۝ ومن يرى فيها صافيا وتتبع الشريعة ناطقا فيها
بعض الاعتبار فتح له في كل ما يروم ابواب الجنة وفيما
اشرنا اليه كفاية وسنورد عليك من شواهد
الترغيب في الرحمة والحث على الشفقة على الامة ۝ والاهتمام
بامر الضعفاء واهل طاعة الله تعالى ما نراه لا يبقى لغرضنا
الذي قصدناه ان شاء الله تعالى فصل في الترغيب والحث

على الشفقة على الامة والاهتمام بامر ضعفائها واهل طاعة
الله تعالى فمن ذلك ما جا في التنزيل العزيز كقوله
تعالى واذا جاءك الذين يومنون باياتنا فقل سلام عليكم
كتب ربكم على نفسه الرحمة ه وقوله واصبر
نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون
وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا الى قوله
فرطا ه وقوله عبس وتولى الى قوله تلهى ه وقوله
هو الذي يصلي عليكم وملايكته ليخرجكم من الظلمات الى النور
وكان بالمومنين رحيما والاية بعدها الى قوله وبشر
المومنين بان لهم من الله فضلا كبيرا ه ومثله ان هذا القران
يهدي للتي هي اقوم الاية وروي عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال الراحمون يرحمهم الله ارحموا من في الارض يرحمكم من في
السما ه وفي حديث الخلق كلهم عيال الله واحبهم

الى

الى الله انفعهم لعياله وفي صحيح مسلم من رواية
ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من
نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة
من كرب يوم القيمة ه ومن يسر على معسر يسر الله عليه
في الدنيا والاخرة ه ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والاخرة
والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه ه ومن
سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة ه
وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله
ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة
وحفتهم الملايكة وذكرهم الله فيمن عنده ه ومن بطا به عمله
لم يسرع به نسبه ه وروى مسلم في الصحيح عن ابي هريرة
رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم انه قال رب اشعث
اغبر مدفوع بالابواب لو اقسم على الله لابره وفي الصحيح

عن سهل بن سعد الساعدي قال مر رجل على النبي صلى الله عليه
وسلم فقال لرجل عنده جالس ما رايك في هذا فقال رجل من اشراف
الناس هذا والله حري ان خطب ان ينكح وان شفع ان يشفع
قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم مر به رجل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رايك
في هذا فقال يا رسول الله هذا رجل من فقراء المسلمين هذا حري
ان خطب ان لا ينكح وان شفع ان لا يشفع وان قال ان لا يسمع
لقوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خير من
ملء الارض مثل هذا ٥ **وفيها رواية اسامة** عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال قمت على باب الجنة فكان عامة من
دخلها المساكين واصحاب الجد محبوسون غير ان اصحاب النار
قد امر بهم الى النار وقمت على باب النار فاذا عامة من دخلها
النساء ٥ **وفيها ايضا** عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال

قال ان الاكثرين هم الاقلون يوم القيامة الا من قال بالمال هكذا
وهكذا وهكذا عن يمينه وعن شماله وعن خلفه وقليل ما هم ٥
وفي صحيح البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى
قال من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب الي عبدي
بشيء احب الي مما افترضت عليه وما يزال عبدي يتقرب الي
بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت ~~بصره الذي يبصر~~
به سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي
يبطش بها ورجله التي يمشي بها وان سالني لاعطينه ولئن استعاذني
لاعيذنه ٥ **وفي كتاب** الترمذي عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الفقراء
قبل الاغنياء الجنة بخمسمائة عام قال الترمذي حديث حسن صحيح
وفيه عن شداد بن اوس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال

الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع
نفسه هواها وتمنى على الله قال الترمذي حديث حسن ومعنى
دان نفسه حاسبها وفي الصحيح عن ابي سعيد قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل اي الناس افضل يا رسول
الله قال مؤمن مجاهد بنفسه وماله في سبيل الله تعالى قال
ثم من قال رجل معتزل في شعب من الشعاب يعبد ربه
وفي رواية يتقي ربه ويدع الناس من شره وانشدوا

احق الناس بالايمان عبد خفيف الحاذ مسكنه القفار
له بالليل حظ من صلاة ومن صوم اذا طلع النهار
وقوت النفس ياتي في كفاف وكان له على ذاك اصطبار
وفيه عفة وبه خمول اليه بالاصابع لا يشار
وقل الباكيات عليه لما قضى نحبا وليس له يسار
فذلك قد نجا من كل شر ولم تمسسه يوم البعث نار

وروى

وروى عامر بن عبد الله بن الزبير عن ابيه قال اتى اعرابي
من اهل نجد عمر فقال يا امير المؤمنين بلادنا قاتلنا
عليها في الجاهلية واسلمنا عليها في الاسلام فعلام تحميها
فاطرق عمر فجعل ينفخ ويفتل شاربه وكان اذا كربه امر
فتل شاربه ونفخ فلما راى الاعرابي ما به جعل يردد ذلك فقال
عمر والله لولا ما احمل عليه في سبيل الله ما حميت من الارض
شبرا في شبر وفيما روى زيد بن اسلم عن ابيه ان عمر
رضي الله عنه استعمل مولى له يدعى هنيا على الحمى وقال له
يا هني اضمم جناحك عن الناس واتق دعوة المظلوم فان دعوة
المظلوم مجابة وادخل رب الصريمة والغنيمة واياك ونعم
ابن عوف واياك ونعم ابن عفان فانهما ان تهلك ماشيتهما يرجعا
الى نخل وزرع وان رب الصريمة والغنيمة ان تهلك ماشيته
ياتيني فيقول يا امير المؤمنين يا امير المؤمنين افتاركهم انا

لا أبا لك إن المال والكلأ أيسر عندي من الذهب والورق والذي
نفسي بيده لولا المال الذي أحمل عليه في سبيل الله ما حميت عليهم
من بلادهم شبرا. قال مالك فثبت أنه كان يحمل في
كل عام على أربعين ألفا من الظهر وقال ابن عمر من الخيل. وإذا تأملت
مقاصد الشريعة وجدت الشفقة والرحمة أسّها فانظر
هداك الله بعين الاعتبار في أبواب الرجاء وفي أبواب الحث على
حسن الخلق والسخاء. بل انظر في مقاصد الجهاد الذي ظاهره
قتل النفوس وفي التكاليف التي ظاهرها المشقة بل إذا نظرت
في مقاصد الخوف والوعيد وجدته يحدو إلى طاعة الله
المثمرة رضاه وقد قال الله سبحانه ذلك يخوف الله به
عباده يا عباد فاتقون. وورد أن الله تعالى خلق
جهنم سوطا من فضل رحمته يسوق به خلقه إلى الجنة.
وحاصل هذا كله يرجع إلى الرحمة للخلق والشفقة عليهم

وفي قوله سبحانه وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا
وأصلح فأجره على الله. وقوله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون
أن يغفر الله لكم. وفي أحاديث الترغيب في العفو أدل
دليل على ما قلناه فالرحمة للخلق إذا أشى كتبه الله على
نفسه ورغب فيه خلقه فلا ينبغي إنكاره ولا يسوغ
إهماله. وهذا ما أردنا أن نذكره من ذلك وبالله التوفيق.
فصل يشتمل على تحفة لطيفة ولمعة شريفة تحث
على العدل والكياسة وتزجر الرياسة عن الجور وسوء
السياسة. قال الله العظيم شأنه إن الله يأمر
بالعدل والإحسان. وقال سبحانه الذين إن مكناهم في
الأرض أقاموا الصلوة وآتوا الزكوة وأمروا بالمعروف ونهوا
عن المنكر ولله عاقبة الأمور. وقال تعالى وكم قصمنا
من قرية كانت ظالمة وأنشأنا بعدها قوما آخرين فلما

احسوا باسنا اذا هم منها يركضون لا تركضوا وارجعوا
الى ما اترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسالون قالوا
يا ويلنا انا كنا ظالمين فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم
حصيدا خامدين وقال وما كان ربك
ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون وقال سبحانه
وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا وقال تعالى
وكم من قرية اهلكناها فجاءها باسنا بياتا او هم قائلون
فما كان دعواهم اذ جاءهم باسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين
فلنسالن الذين ارسل اليهم ولنسالن المرسلين فلنقصن
عليهم بعلم وما كنا غائبين والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت
موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه
فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون بما كانوا
بآياتنا يظلمون وقال سبحانه وكذلك اخذ ربك

اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد وقال
ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم
تشخص فيه الابصار مهطعين مقنعي رؤوسهم الى اخر السورة
وقال سبحانه فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون
اهواءهم ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله
لا يهدي القوم الظالمين وقال ولو ان للذين
ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء
العذاب يوم القيامة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون
وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون
وقال والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات
ما كسبوا وما هم بمعجزين وقال سبحانه وقد خلت سنة
الاولين وقال تعالى ان ربك لبالمرصاد وكم في
التنزيل من ذلك ان وعيد وفي الصحيح من رواية ابي هريرة

رضي الله عنه عليه السلم قال سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا
ظل الا ظله امام عادل الحديث ٥ وفي صحيح مسلم عن عياض
بن حماد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة
ثلثة ذو سلطان مقسط ورجل رحيم رقيق القلب بكل ذي قربى
ومسلم ورجل عفيف متعفف متصدق ٥ وفي مسند الامام
احمد رضي الله عنه احب الخلق الى الله امام عادل وابغضهم
اليه امام جائر ٥ وقد روي يوم من ايام العادل افضل من
عبادة ستين سنة ٥ وقال عليه السلام ثلث دعوات
مستجابات لا شك فيهن دعوة المظلوم ودعوة المسافر
ودعوة الوالد ٥ وقال عليه السلام لمعاذ حين بعثه الى
اليمن واتق دعوة المظلوم فانها ترفع على الغمام يقول الله تعالى
وعزتي وجلالي لانصرنك ولو بعد حين ٥ وقال عمر
لمولى له وقد استعمله على الحمى اتق دعوة المظلوم فانها مجابة

فعاذا

وقال عليه السلم الظلم ظلمات يوم القيمة ٥ وقال
بعض العلما لو كان الظلم يبني على الجنة لخربه الله قال الله
تعالى فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ٥ وقد قيل شيئا من ذلك في
الفصل الاول ما يغني عن الاعادة ٥ ومن اقوال الحكما
في ذلك ما قال بعضهم اذا عقب السلطان بالعدل عقيبته
وطوى على الاحسان طويته فابشر بالنجم الاسعد ٥ والجد
الاصعد ٥ وقال ما احرى الملك العادل بالارتفاع الى
بقاع الملك والصعود الى سعود الفلك ٥ وقال غيره من
عدل نفذ حكمه وظفر في المطالب سهمه ٥ ومن ظلم
تعجل زوال النعم وحلول النقم ٥ وقال بعضهم اذا نطق
لسان العدل في دار الامارة ٥ فلها البشرى بالعز والعمارة ٥
وقيل لا يكون العمران حيث يجور السلطان ٥ وقيل
العدل اقوى جيش واهنا عيش ٥ وقيل اذا ملك العادل

زاد الورع واورع ٭ وقيل من عدل ازداد قدره ٭ ومن ظلم فقد
نقص عمره ٭ وقيل من عدل في سلطانه ٭ استغنى عن
اعوانه ٭ وقيل افضل الملوك من عدل في حكمه ورعيته ٭
واحسن في فعله ونيته ٭ وقيل الظلم مسلبة للنعم ٭ مجلبة
للنقم ٭ وقيل اقرب الاشيا صرعة الظلوم وانفذ
السهام دعوة المظلوم ٭ وفي ذلك قيل

٭ سهام الليل تنجح المساعي ٭ اذا رميت باوتار الخشوع ٭
٭ يصاب بها المقاتل حيث كانت ٭ وتخترق الجواشن والدروع ٭

٭ وفي معنى ذلك قال بعضهم ٭

٭ اتلعب بالدعا وتزدريه ٭ وما تدريك ما صنع الدعاء ٭
٭ سهام الليل لا تخطي ولكن ٭ لها امد وللامد انقضاء ٭

والظلم هو وضع الشي في غير موضعه الا ترى ان من
وضع اللين موضع الشدة او الشدة في موضع اللين استباح ظلمه

ولولا

ولولا انحلو نفوس ما يبقا الظالم تعارض نفوس المظلومين لعوجل
الظالم بالعذاب يقول الله سبحانه انا الظالم ان لم انتقم من الظالم
واخبر عليه السلام ان دعا المظلوم محمول على الغمام ومن
تامل سير الفراعنة والاكاسرة والهراقلة وجد لها سياسة
بجندها ورافة برعيتها ٭ وميلا الى الانصاف سعيا ٭ وكان
ذلك من اقوى اسباب بقا بهمان

حكايات في العدل لايقة على شعار فايقة

٭ حكي انه دخل
ابن شهاب على الوليد بن عبد الملك فقال يا ابن شهاب ما حديث
يحدثنا به اهل الشام قال وما هو يا امير المومنين قال حدثونا
ان الله سبحانه اذا استرعى عبدا رعية كتب له الحسنات ولم يكتب
عليه السيئات قال كذبوا يا امير المومنين انبي خليفة اقرب
الى الله ام خليفة ليس بنبي قال بل نبي خليفة قال فانا احدثك
يا امير المومنين بما لا تشك فيه قال الله تعالى يا داود انا جعلناك

خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك
عن سبيل الله الى اخر الاية ه يا امير المومنين فهذا وعيد الله
لنبي خليفة فما ظنك بخليفة ليس بنبي فقال الوليد ان الناس
ليغرونا عن ديننا ه وحكي انه جلس يوما عبد الملك
بن مروان وبين يديه خالد بن عبد الملك بن اسيد وعنده جلسائه
امية بن عبد الله بن اسيد وقد حملت عليه الاموال التي جاءت
من قبل الحجاج حتى وضعت فقال هذا والله التوفير وهذه
الامانة لا ما فعل هذا واشار الى خالد استعملته على العراق
فاستعمل كل ملط فاسق فادوا اليه من العشرة واحدا وادى
الي من الواحد عشرة واستعملت هذا على خراسان واشار
الى امية فاهدى الي برذونين حطمين فان استعملتكم ضيعتم
وان عزلتكم قلتم استخف بنا وقطع ارحامنا فقال خالد استعملتني
على العراق واهله رجلان سامع مطيع مناصح وعدو مبغض

مكاشح

الى وده م

مكاشح • واما السامع المطيع المناصح فانا جزيناه ليزداد
ودا • واما المبغض المكاشح فانا داوينا ضغنه وسللنا حقده
حتى صار طايعا وكثرنا لك المودة في صدور رعيتك
وان هذا جبى لك الاموال • وزرع لك البغضا في قلوب
الرجال • فيوشك ان تنبت البغضا فلا اموال ولا رجال
فلما خرج ابن الاشعث قال عبد الملك هذا والله ما قال
خالد وحكي ان المعتصم قلد محمد بن خالد الشيباني
اذربيجان فاستكتب رجلا وامره اليها فكتب اليه ان
اقواما صاروا متنصحين ذكروا ان رسوما للسلطان
درست وعفت واني توقفت عن كشفها الى ان اعلم موضع
رايك فيها فكتب اليه محمد على ظهر الرقعة وقف على هذه
الرقعة الذميمة وسوق السعاة تكسد عندنا • والسبيل تقص
في ايامنا • فخذ الناس بما في دواوينك واحملهم على قانون اياك واعلم

انا لم نرج البلاد لكشف الرسوم البائنه • ولا لبخي اعلام الظلم الغائبه تحتنبني وتجنب قول حسنته •

• وكنت اذا انزلت بلائي قوم رحلت بحربه وتركت عارا • واستعمل معهم ما استحلب به الدعا لنا لا علينا واعلم انها ايام ستقضي فاما ذكر جميل • واما خزي طويل • والسلم

قال رجل للمهدي عندي نصيحة يا امير المومنين فقال لمن نصيحتك هذه النام لعامه المسلمين ام لنفسك فقال لك يا امير المومنين فقال ليس الساعي باعظم عوره ولا اقبح حالا من قابل سعايته ولا تخلوا ان تكون حاسد نعمة فلا نشفي غيظك او عدوا فلا نعاقبه لك عدوك ثم اقبل على الناس فقال لا ينصح لنا ناصح الا بما فيه لله رضا وللمسلمين فيه صلاح فانما لنا الابدان وليس لنا القلوب ومن استتر عنا لم نكشفه ومن بادانا طلبنا توبته ومن اخطا اقلنا عثرته اني

اری التاديب بالصفح ابلغ منه بالعقوبه والسلامه مع العفو اكثر منها مع المعاجله والقلوب لا تبقى لوال لا يعطف اذا استعطف ولا يعفو اذا اقتدر ولا يغفر اذا ظفر ولا يرحم اذا استرحم •

ورفع الى امير المومنين الرشيد رقعه تذكر فيها ان رجلا من المستورين هلك وخلف مالا وايتاما من الموسرين اخوته واهله فوقع على ظهر الرقعه السعايه قبيحه وان كانت صحيحة فان كنت اجريتها مجرى النصح • فخسرانك فيها اكثر من الربح • ولولا انك في خفوان تثبيتك الحدث ما نقم عسالك فاستتر على نفسك هذا العيب ولنحش من عالم الغيب

وقد حكي ان الكتاب كان الى عمر بن عبد العزيز

وروي انه رفعت رقعه الى المامون ان فلانا وكان ممن له اتصال بالخليفه خلف الف الف درهم فوقع في ظهر الرقعه هذا قليل لمن اتصل بنا • وطالت خدمته لنا • فبارك الله لولده فيما ..

سنين

خلف واحسن له النظر فيما ترك ومن لطائف الحكايات
ما بلغنا ان ابن سبكتكين احد ملوك خراسان في الاسلام
ارسل الى بعض ملوك الهند يسأله عن سبب طول اعمارهم
مع تجديدهم المصانع وبكثرة بينهم الرسل والوسائط وقصر
اعمار ملوك الاسلام مع النصب وقوة الايمان فقال ملك
الهند للرسول انظر الى هذه الشجرة المثمرة لا اعطيك الجواب
حتى تقلعها ثم امر بالاجراء عليه والاحسان اليه فضاق
صدره وتعلقت همته بقلعها فلم يكن الا مدة قريبة اذ سمع
هدة عظيمة ورأى الناس يهرعون فمشى معهم فاذا الشجرة
واقعة والملك متفكر فلما نظر الرسول قال له اذهب فهذا
جوابك وقل للسلطان هذه همة واحدة اثرت في شجرة
عظيمة مثمرة فكيف همم جماعة من المظلومين في قلع الظالم
فصل كثر النظر فيما قدمناه وادم المراجعة لما حررناه

يظهر

يظهر لك ظهور الايجاب وتبين لك بيانا واضحا ان المقصود
بالسلطان والمال هو التقرب الى الله تعالى واقامة دينه
وانفاق ذلك في سبيله قال الله سبحانه وانفقوا
مما جعلكم مستخلفين فيه وقال وجاهدوا باموالكم
وانفسكم في سبيل الله واشباه ذلك في القرآن كثير فاذا استعمل
ذو السلطان ذلك كما هو المقصود منه صلح على ذلك
الدين والدنيا وان انفرد السلطان عن الدين او الدين عن السلطان
فسدت احوال الناس ولذلك قيل الدين والسلطان
توأمان وانما يتميز اهل طاعة الله عن اهل معصيته بالنية
والعمل كما في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى اموالكم وانما ينظر الى
قلوبكم واعمالكم وقد علمت ان الواجب اتخاذ الامارة
دينا وقربة يتقرب بها الى الله تعالى وان فعل ذلك فقد اطاع

ان التقرب الى الله بطاعته وطاعة رسوله من افضل
الاعمال واعلم انه انما يفسد في الولاية بحال اكثر
الناس لابتغاء الرياسة والمال بها فقد روى ابو عيسى
الترمذي في جامعه عن كعب بن مالك رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ما ذئبان جائعان ارسلا في زريبة
غنم بافسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه قال
الترمذي حديث حسن صحيح فاخبر ان حرص المرء على
المال والرياسة يفسد دينه مثل او اكثر من افساد الذئبين
الجائعين لزريبة الغنم وقد اخبر سبحانه عن الذي يوتى
كتابه بشماله انه يقول ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه
ثم غاية مريد الرياسة ان يكون كفرعون وغاية جامع
المال ان يكون كقارون وقد بين الله سبحانه في كتابه حالهما
ونبه على الاعتبار بهما وبامثالهما فقال سبحانه اولم يسيروا في

الارض

الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم
كانوا هم اشد منهم قوة واثارا في الارض فاخذهم الله
بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق وقال تعالى تلك
الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض
ولا فسادا والعاقبة للمتقين ۞ ثم ان الناس اربعة
اقسام ۞ القسم الاول قوم يريدون العلو على
الناس والفساد في الارض وهم كمن ذكرنا انفا من الملوك
والرؤساء الذين لا ديانة لهم ولا التفات الى الدين ولا صغو
الى سماع ما يامر به اولوا الدين وهم شر الخلق قال الله تعالى
ان فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيعا يستضعف طائفة
منهم يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم انه كان من المفسدين
وفي صحيح مسلم من رواية ابن مسعود رضي الله عنه
عنه عليه السلام لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من كبر

ولا يدخل النار من في قلبه مثقال ذرة من ايمان فقال رجل يا رسول
الله اني احب ان يكون ثوبي حسنا ونعلي حسنة افمن الكبر
ذلك قال لا ان الله جميل يحب الجمال الكبر بطر
الحق وغمط الناس فبطر الحق جحده ودفعه وغمط الناس
احتقارهم وازدراؤهم وهذا حال من يريد العلو والفساد من الناس
وفي مثلهم يقول الله سبحانه ومن الناس من يعجبك
قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد
الخصام واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك
الحرث والنسل والله لا يحب الفساد والآية بعدها

القسم الثاني قوم يريدون العلو بلا فساد كالذين
عندهم دين يريدون ان يعلوا به على غيرهم وهؤلاء قوم
غلب عليهم الغرور لنقصهم وعدم تمييزهم وادعائهم الكمال
في غير اوانه ورغبتهم في التصدر قبل زمانه وقد امر الله

بالخ

بالخروج عن الاسباب والهرب عن التصدر عند عدم الكمال
ضرب من
علامات التصدر قبل الكمال تقصيرهم في التصدر والمتصدر
عليهم ثم **هؤلاء اضراب، ضرب** طلبوا العلم
بغير اصلاح نية فنالوا منه طرفا ونهما لم يكن معهم سوى التوسم
برسوم العلماء في الزي والمنطق فيظنون لاغترارهم انهم قد
احكموا وربما كانوا اولاد الفقهاء فرغبوا في التصدر بالتدريس
والافتاء والتقدم على النظراء عن تحصيل وبذل للعلماء ونصب
عليهم الوضع ومنازلهم عند اقرانهم وعلى مثلهم ينزل
الحديث الوارد في الصحيح الذي رواه عبد الله بن عمرو بن العاص
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لا يقبض العلم
انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء كلما ذهب
عالم ذهب بما معه حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا
فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا وفيه يقول الامام ابو مسلم

الخطابي رحمه الله قد اعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان افة العلم ذهابه وانتحال الجهال له وتراوسهم على الناس
باسمه وحذر الناس ان يقتدوا بمن كان من اهل هذه الصفة
واخبر انهم ضالون مضلون وانذر بذلك صلى الله عليه
وسلم في قوله ان من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويظهر الجهل
يريد والله اعلم ظهور الجهال المنتحلين للعلم المترائسين على
الناس به قبل ان يتفقهوا في الدين ويرسخوا في علمه وروى
سنيد عن سفين بن عيينة قال جلسنا الى عبد الله بن عمر
فاحطنا به فنظر الينا فقال شنتم العلم وذهبتم بنوره لو ادركني
واياكم عمر لاوجعنا ضربا وفي رواية ما انا اهل
ان احدث ولا انتم اهل لان تحدثوا وما مثلي ومثلكم الا كما قال
الاول اذا اصطلحوا فاصطلحوا قال وبلغني عن سفين
الثوري انه قال من ترأس في حداثته كان ادنى عقوبته ان يفوته

حظ

حظ كثير من العلم وعن ابي حنيفة رضي الله عنه من طلب
الرياسة بالعلم قبل اوانه لم يزل في ذل ما بقي وانشدني
سهل بن اسمعيل قال انشدني منصور بن اسمعيل لنفسه

شعر
الكلب اكرم عشرة وهو النهاية في الخساسة
ممن ينازع في الرياسة قبل اوقات الرياسة

انتهى قلت ومثله

تصدر المرء قبل الوقت يعقبه في الوقت ليس يسمى الحصرم العنبا
الصبر ينضج ما لم يؤت اربحة العلم والحلم والافضال والادبا

واعلم ان في هذا الحديث حث على طلب العلم وتحريض
على الاشتغال به قال ابو قلابة مثل العلماء مثل النجوم التي يهتدى
بها والاعلام التي يقتدى بها فاذا تغيبت تحيروا واذا
تركوها ضلوا وقال غيره هل تدري ما يهدم الاسلام
قال لا قال زلة العالم وجدال المنافق بالكتاب وحكم الائمة

المصلين ٥ قال عمر رضي الله عنه من سوّده قومه على
غير فقه كان هلاكا له ولهم ٥ قال الفضيل بن
عياض رحمه الله كان العلماء ربيع الناس اذا راهم المريض
لم يسره ان يكون صحيحا واذا نظر اليهم الفقير لم يود
ان يكون غنيا وقد صاروا اليوم فتنة للناس ٥ والضرب
الثاني قوم من جهلة المتصوفة حالهم في تصوفهم كحال
الضرب الاول في طلبهم وربما كان منهم من اولاد الشيوخ
ايضا من يحب التظاهر بمثل احوال ابائهم من غير رياضة وتطهير
للاخلاق ولزوم الشيوخ وابدال الصفات الذميمة
بالصفات الحميدة ويكثر ما يغترون بتقبيل العوام
ايديهم ورءوسهم وطلبهم الدعاء منهم وتسميتهم
اياهم بالشيوخ وقد يطرق لبعضهم التشيخ وراثة او وقفا عليهم
وعلى اهل بيتهم ويصيرون اطفالهم شيوخا ويلقبونهم

بذلك

بذلك ويأخذون فيهم بالترسم برسوم المشيخة عليهم ٥
وفيما رواه ابو عيسى الترمذي في جامعه
عن عرباض بن سارية قال وعظنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوما بعد صلاة الغداة موعظة بليغة
ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال رجل
ان هذه موعظة مودع فما تعهد الينا يا رسول الله صلى
الله عليك قال اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة
لمن وليكم وان كان عبدا حبشيا فانه من يعش منكم فسيرى
اختلافا كثيرا واياكم ومحدثات الامور فانها ضلالة
فمن ادرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين
المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ ٥ واعلم
ان هذا حديث كثير الفوائد يجعل عمدة في ابواب الديانات
من فوائده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم بما

سيكون بعده من الاختلاف الكثير وامرهم بلزوم سنته وسنة
اصحابه وحثهم على ان يتمسكوا بها التمسك الشديد بمثل
ما يعض الانسان باضراسه على الشيء يشد بان لا يفلت منه
والنواجذ اخر الاضراس ه ومنها انه حذرهم البدع
وصرح بانها ضلالة فكل من عمل عملا او تكلم بكلام لا
يوافق كتاب الله ولا سنة نبيه صلى الله عليه وسلم وسنن
الخلفاء الراشدين فهو بدعة مردودة على قائلها او فاعلها ه
ومنها ان الراوي قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها
القلوب ولم يقل صرخنا من موعظته ولا زعقنا ولا رفسنا ولا
ولا ضربنا على صدورنا ولا رؤوسنا ولا رقصنا كما يفعل
الجهال في زماننا فان ذلك من الشيطان بدليل ان النبي صلى
الله عليه وسلم اصدق الناس كلاما وانصحهم لامته واصحابه

ارق

ارق الناس قلوبا فلو كان هذا جائزا صحيحا مشروعا
لكانوا احرى بذلك ان يفعلوه بين يدي النبي صلى الله
عليه وسلم ولكنه منكر وباطل حيث لم يفعل بين يديه ولا
ثبت من سنته ولا سنة الخلفاء الراشدين من بعده وهو من
محدثات الامور التي حذرنا منها لا تحل له كيف وقد وصف الله
سبحانه عباده المؤمنين المطيعين بقوله تعالى والذين اذا ذكروا
بايات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا ه وسنتلو عليك من
اخبار ائمة اهل التصوف المتقدمين ما تعلم به مباينة طريقتهم
لطريقة اهل عصرنا المتشبهين ارشد الله الجميع اليه ودلهم
بفضله عليه ه روي انه مر الامام العالم ابو بكر بن
فقال مسيبي بجماعة من الصوفية يرقصون فوقف فقيل له في ذلك
ذكر القرآن فاطرقوا استماعه لكنه اطراق ساه لاهي
فاتى الغناء فكالحمير تناهقوا بالله ما رقصوا لاجل الله
دف ومزمار ونغمة شادن ارايت قط عبادة بملاهي

ومما أحسن ما قيل

بالذوق والشوق والعلوم الشرف لا بالدلق ولا بالكبر والسرف

ومذهب القوم اخلاق مطهرة بها تخلقت الاجساد في اللطف

قال ابو محمد رويم رحمه الله التصوف مبني على ثلث
خصال التمسك بالفقر والافتقار والتحقق بالبذل والايثار
وترك التعرض والاختيار وقال الكرخي رحمه
الله التصوف الاخذ بالحقائق واليأس مما في ايدي الخلائق
وقيل لذي النون بم وجدت هذه المعرفة فقال ببطن جائع
وبدن عار وقيل للمحاسبي من استفدت هذه العلوم
فقال من جلوسي بين يدي الله تعالى [illegible] سنة تحت ملك الدار رحمه
واشار الى درجة داره وقال من ما اخذنا التصوف
عن القيل والقال لكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المالوفات
والمستحسنات وقال ايضا التصوف ذكر مع اجتماع
ووجد

ووجد مع استماع وعمل مع اتباع وقال الكتاني
رضي الله عنه التصوف خلق فمن زاد عليك في الخلق فقد
زاد عليك في الصفا وقال ابو الحسين النوري رحمه
الله كانت المرقعات غطاء على الدر فصارت اليوم مزابل
على جيف وروي انه دخل فرقد السبخي على الحسن
وعليه كساء وعلى الحسن حلة فجعل يلمسها فقال الحسن
ما لك تلمسها ثياب اهل الجنة وثيابك ثياب اهل النار
بلغني ان اكثر اهل النار اهل الاكسية ثم قال الحسن جعلوا
الزهد في ثيابهم والكبر في صدورهم والذي يحلف به لاحدهم
بكسائه اعظم كبرا من صاحب المطرف بمطرفه والى هذا
المعنى اشار ذو النون رحمه الله حيث يقول

تصوف فازدهى بالصوف جهلا وبعض الناس يلبسه مجانه
يريك مهانة ويريك كبرا وليس الكبر من شكل المهانه

تصوف كي يقال له امير وما معنى تصوفه الا امانه
ولم يرد الا الله به ولكن اراد به الطريق الى الخيانه
وقال الجنيد رحمه الله الصوفي كالارض
يطرح عليها كل شي ولا يخرج منها الا كل مليح وقال
مرة يا معشر الفقرا انكم تعرفون بالله وتكرمون لله فانظروا
كيف تكونون مع الله اذا خلوتم وعلى منهاج هذا
الصوفي فقوم من ابنا التجار يتشبهون باباهم في
الانفاق مع ترك الاكتساب فتسرع اموالهم الى الذهاب
وقوم من اولاد الملوك يتشبهون باباهم في الاحتجاب
ومخالطة النسوان والخصيان والتكبر على الاخوان
والتجبر على الاقران وكل من تعدى ذلك ممن
ذكرنا فهو ظالم في طريقه الى مقصده اذ الظلم وضع الشي في
غير موضعه فهم لا محاله يعيبون العقول ويحرمون

الوصول

الوصول لتصحيح الاصول في ارتكاب المشاق ومعاحلة
السباق في اكتساب الاموال والاحوال ومبارزة
الرجال الابطال مع ما تقتضيه الحداثة في السن الحديث
السن في السير الى المقصد من المحبة بافراط والبغضة بافراط
والغم التي بها يحصل تكذيب الصادق وتصديق الكاذب
والرفع ومقابلته والوضع ومقابلة غيره والتكبر حيث ينبغي
التواضع وعكسه وتوهم اولاد الملوك ان كل عبد ومملوك
وخادم وغلام وجارية وصاحب وجليس له محب وعليه مشفق
ومنه خايف ولصحبته مغتبط وانه لا يخونه بقول ولا فعل
ولا يعتقد فيه الحيل ولا يدبر له شرا ولا يضمر له غدرا ويعيب
الاذكيا حيث يعيب البلهان وبالعكس والعزم بالسلامة
على طرق الاستقامة فيوقع عليه وما منه وكذلك يغتر
كل سالك الى مقصد بما سار ذلك من لم يشفع بالاشارة لم

سفح بالقناطير المقنطرة ه وقد روي عن البهلول انه دخل
على الرشيد فقعد في ادنى المجلس فناداه الرشيد ارفع نفسك
الى صدر المجلس فقال المجلس نفسي فاين صدره ثم انشد
ثم كن رجلا وارض نقص الحال لا تطلب الصدر بغير الكمال ه
ثم فان تصدرت بلا آلة جعلت ذاك الصدر صف النعال
فاما مع الكمال ووجود الالة فان العقل لا يجوز الصبر
ثم الكمال نوعان كمال النفس وكمال بالاعوان ه
وقد روي ان عليا كرم الله وجهه دعا على نفسه
بالموت لما ظهر له قلة الاعوان الناصرين له على ما يريده ه
وروي ان عمر بن عبد العزيز لما توفي اخ له يسمى سهل
وولده عبد الملك ومولاه مزاحم وكانوا اعوانه على ما كان
فيه بعث الى بعض صلحاء الشام ولم يزل يطلبه فدان تدعوا
له بالموت حتى تعجل ثم دعا ذلك الصالح على نفسه وجعل نحث

ثم ا

لعمر بعمال وهذا لي احبه فعل ما شاء عمر والداعي والصبي
وذلك لانهم لم يامنوا انفسهم مع عدم الاعوان وانما
ابتلي الناس حيث عدم الاعوان وعدم القبول من الاعوان
فانا لله وانا اليه والله المستعان وعليه التكلان
قال ابن المبارك امة محمد على خمس طبقات
العلماء وهم ورثة الانبياء والزهاد وهم ملوك هذه الامة
والغزاة وهم سيف الله في ارضه والتجار وهم امناء
الله والولاة وهم الرعاة فاذا كان العالم طامعا
وللمال جامعا فالجاهل بمن يقتدي واذا كان الزاهد
راغبا والتايب بمن يقتدي واذا كان الغازي مرائيا
فمتى يظفر بالعدو واذا كان التاجر خائنا فعلام
يؤتمن الخلائق واذا كان الراعي ذئبا فمن للرعية ثم كان
ثم يتمثل بهذه الابيات

بجالس الناس والمعاصي والناس في غير ذات الله اخوان
لا تشتري العلم بل العاملون به والجاهلون لهذا العلم السوان
كم من محدث قوم يعجبون به يقال عالم قوم وهو شيطان

القسم الثالث قوم يريدون الفساد بلا علو كالسراق
المتلصصين والفساق والمجاهرين والمرجئة الصادرين والقطاع
المحاربين والسفلة الساقطين والقسم الرابع وهم
اهل الجنة الذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا وهؤلاء
هم المتقون وهولا ايضا يكونون اعلى من غيرهم كما قال
الله سبحانه ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم
مومنين وقال ولا تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم
الاعلون والله معكم وقال ولله العزة ولرسوله
وللمومنين فكم ممن يريد العلو لا يزيده ذلك الا سفالا وكم
من جعل من الاعلين وهو لا يريد العلو ولا الفساد

ولله در

وَلله دَرّ القائل

لقد عرفت الدنيا رجالا فاصبحوا بمنزلة ما دونها متحول
فساخط امر لا يبدل غيره وراض بامر غيره سيبدل
وبالغ امر كان يامل دونه و امر دون ما كان يامل

يروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال في الثلث ابيات
والشعر ليس شي من الشعر اعلم منها وهي هذه
لاجرم انه لما غلب على كثير من ولاة الامور ارادة المال والشرف
وصاروا بمعزل عن حقيقة الايمان في ولايتهم راى
كثير من الناس ان الامارات تنافي حقيقة الايمان وكمال
الدين فافترقوا ههنا على ثلث فرق ففرقة غلب
عليهم حب العلو في الارض كما اسلفناه ولم ينظروا
في عاقبة المعاد وراوا ان السلطان لا يقوم الا بعطاء وقالوا
لا يتاتى العطاء الا باستخراج الاموال فاستخرجوها من غير

عن امتثال اوامر الله فهنا قصار وانها بين وهولاء
يقولون لا يمكن ان يتولى على الناس الا من ياكل ويطعم
فانه اذا تولى الضعيف الذي لا ياكل ولا يطعم سخط عليه
الرعية وعزلوه ان لم يضره في ماله ونفسه وهولاء
نظروا في عاجل دنياهم واهملوا دينهم واخرتهم فعاقبتهم
ردية في الدنيا والاخرة ان لم يحصل لهم ما يصلح به عاقبتهم
من توبة ونحوها وهولاء الدين عندهم في محل الرحمة والذلة
لا في محل العز والعلو والرفعة ٥ والفريق الثاني قوم
عندهم خوف من الله تعالى ودين يمنعهم مما يعتقدونه
قبيحا من ظلم الخلق وفعل المحارم فهذا حسن واجب ولكن
قد يعتقدون ان السياسة لا تتم الا بما يفعله اوليك
من الحرام فيمتنعون منها ويمنعون عنها مطلقا وكثيرا انهم
يحملهم على ذلك اما جبن او بخل او ضيق خلق وعاصد لما معهم

من الدين فيدعون احيانا ما في تركه واجب تركه اضر من
من بعض المحرمات التي يجتنبونها او يدعون في النهي
عن واجب النهي عنه من الصد عن سبيل الله تعالى وقد
يكونون متاولين ويعتقدون ان انكار ذلك من
واجبات الدين ويرون انه لا يتم ما هم فيه الا بالقتال
فيقاتلون المسلمين كما فعله الخوارج فهولاء قد يصلح
لهم شي من الدين وبعض امور الدنيا وقد يعفى عنهم فيما
اجتهدوا فيه فاخطاوا او يغفر لهم قصورهم وقد يكونون
من الاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ٥ وهذه
طريقة من لا ياخذ لنفسه ولا يعطي غيره ولا يرى انه يتالف
الناس من الكفار والفجار لا بمال ولا بنفع ويرى ان اعطاء
المولفة قلوبهم من الجور والعطا المحرم وهذا خطا واضح ٥

وقصور فاحش والقسم الثالث الامة الوسط
وهم اهل دين محمد صلى الله عليه وسلم وخلفاوه على
عامة الناس وخاصتهم الى نفع الفئة وهم الذين
ينفقون المال والمنافع للناس وان كانوا رؤساء
بحسب الحاجة الى صلاح احوالهم ولا قامة الدين
والدنيا التي يحتاج اليها الدين مع عفة المتولي في
نفسه فلا ياخذ ما لا يستحقه فيجمع بين التقوى
والاحسان ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون
ولا تتم السياسة الدينية الا بهذا وهذا هو الذي
يطعم الناس ما يحتاجون الى طعامه ولا ياكل هو الا الحلال
الطيب ثم هذا يكفيه من الانفاق قل ما يحتاج اليه
للاول فان الذي ياخذ لنفسه تطمع فيه النفوس
ما لا تطمع في العفيف ويصلح به الناس في دينهم ما لا

يصلحون

يصلحون بالثاني فان العفة مع القدرة تقوي حرمة
الدين وفي الصحيح عن ابي سفيان بن حرب حين
ساله هرقل ملك الروم عن النبي صلى الله عليه وسلم
فقال له بماذا يامركم قال يامرنا بالصلوة والصدقة
والعفاف والصلة وفي الاثر ان الله تعالى
اوحى الى ابرهيم الخليل عليه السلام يا ابرهيم اتدري لم
اتخذتك خليلا لاني رايت العطا احب اليك من
الاخذ ونظير هذه الاقسام الثلث في الصبر
والغضب الذي هو الشجاعة ودفع المضار فقسم
يغضبون لنفوسهم ولربهم وقسم لا يغضبون لنفوسهم
ولا لربهم والقسم الثالث وهو الوسط ان يغضب
لربه لا لنفسه كما جا في الصحيح عن عائشة
رضي الله عنها قالت ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم

سبع خادما له ولا امراة ولا دابة ولا شيا قط الا ان يجاهد
في سبيل الله ولا نيل منه شي فانتقم لنفسه قط الا ان
تنتهك حرمات الله فاذا انتهكت حرمات الله لم
يقم لغضبه شي حتى ينتقم لله وقد دعى رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى القصاص من نفسه في حديث ضعيف
جذبة اعرابي له بردعه وهاهنا قسم رابع وهو
شر الاقسام وهو الذي يغضب لنفسه لا لربه وياخذ لنفسه
ولا يعطي غيره فلا يصلح بهم دين ولا دنيا كما ان العاجز
ارباب السياسة الكاملة هم الذين قاموا بالواجبات وتركوا
المحرمات وهم الذين يعطون ما يصلح الدين بعطائه ولا
ياخذون الا ما ابيح لهم ويغضبون لربهم اذا انتهكت محارمه
ويعفون عن حظوظهم وهذه اخلاق رسول الله صلى
الله عليه وسلم في بذله ودفعه وهي اكمل الامور كلما كان

اليها

اليها اقرب كان افضل فليجتهد المسلم في التقرب اليها ويستغفر
الله من قصوره او تقصيره بعد ان يعرف كمال ما بعث الله به
محمدا صلى الله عليه وسلم من دين فصل يتبع الكلام فيه
على امور مهمة هي لما قبلها كالتتمة اذا اراد
الله تعالى بقوم خيرا ولى عليهم خيارهم وجعل فيهم له اعوانا
فسلك بهم نهج الاستقامة ووضع الامور في مواضعها
واستعان باولي الهمم في المهمات وباولي الآراء في
المشكلات وباولي القوى في الافعال وباولي الفطنة
في الاشغال وبدعاء اولياء الله في جميع الاحوال
وقدم من يجب تقديمه واخر من يجب تاخيره وتفطن
للحكم الالهية وتادب بالآداب القرآنية واقتدى
باولي الابصار والبصائر فاجتمعت له العلوم والغوالب
وكان بعون الله هو الغالب واذا اراد الله بقوم سوءا

وَلّى عليهم شرارهم فتعكس امورهم وتنكسهم كما روي
عنه عليه السلام في آخر الزمان يكون زعيم القوم ارذلهم
فيكون ذلك سببا للفرقة والجور وذلك سبب الفنا والخراب
المؤذن بقيام الساعة فان الخراب والفنا من لوازم الظلم
والجور وقد قدمنا من شواهد الشريعة لذلك ما فيه
كفاية فاغنى عن الاعادة ۝ وقد قيل عاقبة الظلم خراب المنازل
حتى لو كان الظلم ساكن الجنة لخربها الله ۝ وفي بعض
كتب الله المنزلة بيت الظالم خراب ولو بعد حين ۝
وفي التنزيل العزيز فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا وقال
سبحانه ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم
واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له ۝ وتسلم بشيء
وادلة ما قلنا على طريق الرمز والاشارة ما وجد دليل واضح
عبارة ان الله تعالى اعلم ان الله تعالى حث على

اجتماع

اجتماع الكلمة وزجر عن التفرق فقال سبحانه واعتصموا بحبل
الله جميعا ولا تفرقوا وقال فاتقوا الله واصلحوا
ذات بينكم وفي الكتاب والسنة وادلة ذلك كثيرة
وقد شرع الله الاجتماع على الفرايض وندب الى الصلوة جماعة
ورغب في ذلك وحث عليه لتجتمع القلوب والقوالب
في كل يوم خمس مرات على دعاء واحد وتوجه واحد
وفعل واحد وتجتمع جمعا اعظم في كل اسبوع واعظم
منه في العام وامروا باستقبال امام فيدل ذلك على من حضر قلبه
في شيء على من غاب قلبه في ذلك الشيء فتعود على الجميع
صلاتهم تامة اذ هم كالجسد الواحد فان يد الله مع
الجماعة وجاءت السنة في الاستسقاء بخروج الاطفال
والحيوان والنسوان وان يستسقوا بابعاضهم وكم من نهت
الشرايع على الاجتماع وترك الافتراق من ذلك ما جاء

من اكرام الضعفاء والتماس دعائهم ومن حسن تذكر الله
ولطفه ما شرعه من تاليف المولفة بالمال المستميل لهم
الى الجمعية واخذه لهم بالرغبة والرهبة ومن ذلك ايضا
توقف الرسل في امور كانت تريد احداثها لحذر او لنفور ومثل
توقف النبي صلى الله عليه وسلم عن اعادة البيت على قواعد ابرهيم
لحدثان عهد قومه بالكفر وكان يقول لئن عشت الى عام قابل
لاجلين اليهود من جزيرة العرب وامر باجلائهم وباجازة الوفد
نحو مما كان يجيزهم ومن ذلك لين جانب الرسل
وعدم فظاظتهم كما قال سبحانه ولو كنت فظا غليظ القلب
لانفضوا من حولك وقوله سبحانه خذ العفو وامر
بالعرف واعرض عن الجاهلين ومن ذلك عدم طرد الرسول
عليه السلام المنافقين وعفو الله سبحانه عن عظيم جرائم الكافرين
اذا جاءوا تائبين وكم في الشريعة من ادلة ذلك نصا

وتصريحا

وتصريحا وأما تأثير العلم البشرية فانه ظاهر لا ينبغي
انكاره لوضوحه وان كان قد انكره بعض القاصرين
لكونها لا تتحدى اسبابها غالبا ومن ذلك انك ترى
الانسان تختلف احواله في اوقات النشاط والفرح والحزن
والغم حتى ان المريض المدنف تصيبه انفة او خوف مزعج
او نشاط مفرط فتنتشر اعضاؤه ويستطيع ما لا يستطيع
في الصحة بعضهم وترى الصحيح يعرض له الهم والغم فيعجز عما كان
مقتدرا عليه بسهولة ومن ذلك انك ترى الانسان
يوضع له لوح عرض كف او اكثر على الارض فيمشي عليه مستقلا
ولو نصب له ما هو اعرض منه في مكان تحته مهواة فانه
ما استحال المشي عليه وربما اثر لولا اضطراب حسه من قبل توهمه
وقد يتوهم الانسان بتوهم المرض فيمرض وقد حكينا عن افراد
من الناس انهم توهموا الموت وتهيأوا بهيئات الاموات فماتوا

وقد تترقى همم أولي الهمم الى التأثير في غير اشباحها
كالنفوس البهيمية في الاصابة بالعين فانه متداول ان
كثيرا من الحيوان يصاب بالعين وقد نهى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يأكل الجائع وعينان تنظران اليه
وفي الخبر بغير هذه الرواية ان حيوانا يدعى ابو عبيد
اذا دام نظره الى الآكل في حال اكله وجد شبه
ذلك المأكول في جوفه قال وكنت مع قوم على طعام
في بعض بوادي الجبال وذلك الحيوان ينظر الينا فتفاوضوا في
هذا فقام اليه احد الحاضرين وشق جوفه فوجد في جوفه
شبه طعامنا الذي طبخنا انه منه وكذلك
فيما يستحسن ويغبط عليه وفي حديث ان من
الغبط لما يورد الرجل القبر والجمل القدر وقال
يعقوب النبي صلى الله عليه وسلم لبنيه يا بني لا تدخلوا من باب واحد
وادخلوا

وادخلوا من ابواب متفرقة حذرا من العين ومن هذا
تأثير نفوس الشجعان في مقابلتهم بما يضعف هممهم
ويورث اوهامهم وتسقط قواهم ومن ذلك تأثير نفوس
سباع الطير في الطير وسباع الحيوان في الحيوان حتى لا
تستطيع السعي وان كان ممكنا لما غلب على انفسها
من الخوف وهذا قد نبه عليه التنزيل في قوله تعالى
ولو اراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر ولذلك
صار التنازع سببا للفشل اذ لو اجتمعت هممهم على
شيء واحد لما فشلوا قال الله سبحانه ولا تنازعوا
فتفشلوا فان النفوس اذا طمعت حرصت واذا غلب عليها
الخوف يئست حتى ان المعجب بصاحبه اذا اكل على
قوة واستعداد فيسقط حرصه وضعفه تنحصر نفسه
وتعي همته عن الخلاص قال الله سبحانه تنبيها على ذلك

ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا ه
وقد يروى ان الطبول والبوقات والصنوج انما
استعملها ذو القرنين حين منعه اصحاب الجم عن مكانهم
وكانوا ابحر بحبال فاستعمل ذلك تشبيهم فانزعجهم
بها فتفرقوا او هامهم فدخل عليهم ه وقد نبه
رسول الله صلى الله عليه وسلم على الترقي باسم الهمم
بقوله تعلموا اليقين فاني متعلمه معكم ه وبقوله
عيسى عليه السلم حين قيل له انه كان يمشي على الماء
فقال لو ازداد يقينا لمشى في الهوا وما ذكرناه ههنا تاثير بسيط
واما التاثير المركب فكالدعا المستجاب
والتوابع العزائم والرقى فالمؤثر اما نفس الداعي والراقي
والعازم او نفس المدعو له والمرقي او كلاهما بواسطة الدعا
حيث لم يقو على التاثير بدون ذلك **ومن ذلك** التوابع السحرية

والكهانه والشعبذه وما يتعلق بها و دعوات الكواكب ونحوها
فان السحرة يتناصرون بمعارف خواص الكون المؤثر
بعضها في بعض وخواص الرقى والعزائم وعلم الحروف والطبائع
والطلاسم حتى تقوى همتهم بواسطتها فتؤثر تأثيرا
في المتوهم المقصر فتنهكه وتنشطا في المقصود فتنشطه
وتيلا للمقاصد حتى ربما سمع منه من سمع طنين الافلاك
ونغماتها وكشف له عن المغيبات فاخبر عن بعض الكائنات
قبل وقتها والى ذلك اشار التنزيل العزيز واتبعوا ما
تتلوا الشياطين على ملك سليمن وما كفر سليمن ولكن
الشياطين كفروا الآيه وقد تسترسل
الغباوة على بعض القاصرين حتى ينكر تاثير العالم بعضه في
بعض ولا مستند له في ذلك الا جهالته وقد جاءت السماحة
بتحريم السحر والنهي عن القسم المذموم من علم النجوم وقد طغى

بنا القلم عن نفع قصدنا الذي وضعنا الهاذ بيانا يلنا وليس
هذا موضع ايضاح ما ذكرناه ولا ذكر ادلته ٥ **فلنرجع** الى
ما نحن بصدده **سؤال** فقد وضح بما ذكرنا ان الدعا
وحمله التاثيرات المركبة وقد عرفت السابع امره وحثت
عليه ورغبت في الماسة وارباب وجاءت بما يوجب الاعتنا
به **فقد** امر الله سبحانه رسوله ان يستغفر لذنبه
ولامته وامره عليه السلم بالصبر مع اهل الدعا فقال
واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة
الدنيا ٥ وفرض علينا الصلوة على نبيه صلى الله عليه وسلم
وامرنا النبي صلى الله عليه وسلم ان نسال الله له الوسيلة
وامر عليه السلم ان يدعو له عند خروجه الى البيت ٥
وامر عليا وعمر ان يسالا اويسا ان يدعو لهما وللامة

وبين

١٢٩

وثبت عنه عليه السلم انه قال هل تنصرون وترزقون
الا بضعفائكم ٥ ولجات الصحابة الى البراء في وقت
الضيق ليقسم على الله بفتح الله عنهم وكم فيهم براء
لو اقسم ولكنهم اعتمدوا النص وفهموه ٥ **وروي** ان داود
النبي عليه السلم كان اذا عرضت له حاجة جاز بعباد المجاهدين
واقامهم في محاريبهم ووكل بكل واحد منهم صاحب مزمار
ليقطع قلب المصلي بلذة نغمته عن الشواغل حتى تفرغ لحاجة
داود فتسرع الاجابة ٥ **وروي** ان الله سبحانه قال
لموسى يا موسى ادعني بلسان لم تعصني به قال واني لي
ذلك يا رب قال بلسان اخيك ٥ **وفي الحديث** ان
الملك يقول للداعي لاخيه بظهر الغيب امين ولك مثله ٥
وفي رواية يقول الله تعالى بك ابدا عبدي اه ٥ **وفي**
حديث التمسوا الدعاء من ضعفاء امتي فانه يستجاب لهم فيكم

نكتة

ح

والاستنجاب لهم في انفسهم ن **وفي كتاب الترمذي**
عن عبادة بن الصامت ورواه الحاكم في المستدرك عن
ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ما على الارض مسلم يدعو الله تعالى بدعوة الا اتاه الله اياها
او صرف عنه من السوء مثلها ما لم يدع باثم او قطيعة رحم
فقال رجل من القوم اذا نكثر قال الله اكثر ثم قال
الترمذي حديث حسن صحيح زاد فيه الحاكم او يدخر
له من الاجر مثلها وجاء في حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان المومن يرى في صحيفته يوم القيمة حسنات لم يعملها ولم
يدر بها فيقول ما اعرفها من اين لي هذه الحسنات فيقال
له بدل مسالتك التي سالتها في دار الدنيا **واياك** ان تستبعد
ذلك او يتوقف فيه فهمك فان الداعي يسال الله عز وجل
بكون ذاكرا له وموحدا وواصفا للشي في موضعه ومعظما

الحق

الحق اهله ومتبريا من حوله وقوته وتاركا للتكبر والتعظم
والانفه وجميع ذلك اعمال صالحة لها ثواب عند الله
عز وجل **واما الاستعانة** بابي الاراء والفطن
والقوى فالقول فيها متسع وسنعقد لكل منها فصلا
يليق به ان شا الله تعالى **فصل في الوزارة** الوزارة
مما يعظم الاحتياج اليها في الولايات الدينية عظمت الولاية
او صغرت **روي** عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
وزيراي في الارض ابو بكر وعمر ه **وروي** عنه عليه السلم
انه قال من ولي من امور الناس شيئا فاراد الله به خيرا جعل
له وزيرا صالحا ان نسي ذكره وان ذكر اعانه ولعظم الحاجة الى
الوزير قال الله تعالى اخبارا عن نبيه موسى عليه السلم واجعل
لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري ه فاذا
احتيج الى ذلك في السوقة فهو في الامامة احوج وليس ما وكل الى

استنابه

الامام وتدبير الامة لا يقدر على مباشرة جميعه الا بالا
ونيابة الوزير المشارك له في التدبير اصح في تنفيذ الامور
من تفرده بها ليستظهر به على نفسه فيكون ابعد من
الزلل وامنع من الخلل ه وقد اختلف في اشتقاق
اسم الوزير على ثلاثة اقوال فقيل هو ماخوذ من الوزر
بكسر الواو واسكان الزاي وهو الثقل لانه يحمل عن الملك
اثقاله ه وقيل هو ماخوذ من الوزر بفتحهما وهو الملجا
ومنه قوله كلا لا وزر اي لا ملجا وسمي بذلك لان
الملك يلجا الى رايه ومعونته ه وقيل هو ماخوذ من الازر
وهو الظهر ومنه قوله اشدد به ازري ه ولان
الملك يقوى بوزيره كقوة البدن بالظهر فهو على كل
تقدير ظهير ومعين وقد استبان لك بما سبق ان
الوزارة مطلوبة على كل من اعان ذا ولاية على ولايته اعانة

تامة

تامة وان كانت لا تطلق عرفا الا على الملقب بهذا
الاسم وانما ذلك لعموم وزارته وعظم قيامه واهتمامه
بالامور الكلية وعنايته ه ثم الوزارة على ضربين ه
وزارة تفويض ووزارة تنفيذ فاما وزارة التفويض
فهي اعمهما واقواهما وهو الذي يعال له فيتم الملك المشاركة
له في الراي والتدبير وفي اصطلاح الملوك ان الوزير
التفويض عشر خراج بلاد الملك ووزارة التفويض ان
يستوزر الامام من يفوض اليه تدبير الامور برايه ه
وامضاها على اجتهاده ه ويشترط في هذا الوزير ما
يشترط في الامامة الا النسب ويحتاج الى زيادة شرط
وهو ان يكون من اهل الكفاية فيما وكل اليه من الحرب
والخراج خبيرا بهما ومعرفة بتفاصيلهما فانه مباشر لهما
تارة ومستنيب فيهما اخرى ولا يصل الى استنابة اهل الكفايه

الا ان يكون منهم كما لا يعقب على المباشرة اذا قصر
عنهم وعلى هذا الشرط مبادئ هذه الوزارة وبه تنتظم
السياسة . حكي ان المامون كتب في اختيار
وزير اني التمست لاموري رجلا جامعا لخصال الخير
ذا عفة في خلائقه واستقامة في طرائقه قد هذبته
الاداب واحكمته التجارب ان اؤتمن على الاسرار
قام بها وان قلد مهمات الامور نهض فيها يسكته الحلم
وينطقه العلم تكفيه اللحظة وتغنيه اللمحة له صولة
الامراء واناة الحكماء وتواضع العلماء وفهم الفقهاء ان
احسن اليه شكر وان ابتلي بالاساءة صبر لا يبيع نصيب
يومه بحرمان غده يسترق قلوب الرجال بخلابة لسانه
وحسن بيانه . وقد جمع بعض الشعراء معظم هذه الاوصاف
في صفة بعض وزراء الدولة العباسية فقال

بديهته

بديهته وفكرته سواء اذا اشتبهت على الناس الامور
واحزم ما يكون الدهر يوما اذا عيي المشاور والمشير
وصدر فيه للهم اتساع اذا ضاقت من الهم الصدور
واسعى في الورى ولبث غاب اذا ما نابه الخطب الكبير

وبقدر كمال هذه الاوصاف يكون كمال صاحبها
وقد قال بعض الحكماء احسن الوزراء حالا من اعد
لكل امر يجوز وقوعه ويمكن كونه عدته فاذا وقع الامر
قابله بما كان اعد له واسوأ الوزراء حالا من توكل
على لطف فطنته وقوة حسه ودربة ممارسته فترك الاعداد
للامور قبل نزولها ثقة بنفسه وانما هو في ذلك بمنزلة من ترك
تزوير الكلام وترتيبه واعداده توكلا على فصاحة لسانه
وقوة بديهته وحسن ارتجاله فيوشك ان يستولي عليه العي
والحصر في بعض مقاماته وبمنزلة من ترك حمل السلاح توكلا

على

على قوة بدنه وشجاعة قلبه فيوشك ان يظفر به عدوه
في بعض المواطن **واما وزارة التنفيذ** فحكمها
اضعف وشروطها اخف لان النظر فيها مقصور على
راى الامام وتدبيره والوزير فيها وسيط بينه وبين
الرعايا والولاة يودى عنه ما امر ويمضى ما حكم وينفذ عنه
عنه ما ذكر ويخبر بتقليد الولاة وتجهيز الجيوش والحماة
ويعرض عليه ما ورد من مهم وحدث من ملم فهو معين
في تنفيذ الامور وليس بوال عليها ولا متقلد لها
وان شورك في الراى كان باسم الوزارة اخص وان لم
يشرك فيه كان باسم الوساطة والسفارة اشبه والمرعى
في هذا الوزير **سبعة** اوصاف **احدها** الامانة
حتى لا يخون فيما اؤتمن ولا يغش فيما استنصح **الثاني**
صدق اللهجة حتى يوثق بخبره ويعمل على قوله **الثالث**

قلة

قلة الطمع كيلا يرتشي فيختدع **الرابع** سلامته من
الشحناء والعداوة فانها تصد عن التناصف وتمنع من التعاطف
الخامس ان يكون ذكورا لما يوديه الى الخليفة لانه شاهد
له وعليه **السادس** الذكاء والفطنة حتى لا تدلس عليه
الامور فتشتبه عليه ولا تموه عليه فتلتبس اذ لا
يصح عند اشتباهها عزم ولا يتم مع التباسها حزم **وقد افصح بهذا**
محمد بن داود وزير المامون في شعره فقال

اصابة معنى المرء روح كلامه فان اخطا المعنى فذاك موات
اذا مات قلب المرء عن حفظ لفظه فيقظته في العالمين سبات

السابع ان لا يكون من اهل الاهواء فيخرجه الهوى من
الحق الى الباطل ويتدلس عليه المحق من المبطل فان الهوى خادع
الالباب وصارف عن الصواب ولذلك روى عنه
عليه السلم انه قال حبك للشيء يعمي ويصم وتبدل في معناه

بيمنك عن نظر مساويه • ويصمك عن سماع العدل فيه

ولله در القايل

إنا إذا مالت دواعي الهوى • وانصت السامع للقايل

واصطرع القوم بالبابهم • نقضي بحكم عادل فاضل

لا نجعل الباطل حقا ولا • نلط دون الحق بالباطل

نخاف ان تسفه احلامنا • فيجهل الدهر مع الجاهل

فاذا كان هذا الوزير مشاركا في الراي احتاج الى زياده وصف
وهو الحنكة والتجربه التي تودي الى صحه الراي وصواب
التدبير روضة لا يفقه هو وزوايا مطابقه
والكلمات السويه • والامثال الحكمية في الصحبه
عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه عليه السلم انه قال انما مثل الجليس
الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل
المسك اما ان يحذيك واما ان تبتاع منه واما ان تجد

منه

منه ريحا طيبه ونافخ الكير اما ان يحرق ثيابك واما ان
تجد منه ريحا منتنه • وروي عنه عليه السلم مثل الجليس
الصالح كالداري ان لم يحذك من عطره علقك من ريحه
ومثل جليس السوء كمثل الحداد ان لم يحرق ثيابك علقك
من دخانه • والداري العطار • ومعنى يحذيك يعطيك ويهب
لك • قال بعض الحكما اعلم ان الملوك تحتاج
الى وزير • واسمح الناس يحتاج سلاح • واجود الخيل يحتاج
الى سوط • واحد الشفار يحتاج الى مسن • وقيل مثل
الملك الصالح اذا كان وزيره فاسدا مثل الما الصافي العذب
النمير الذي فيه التمساح فلا يستطيع الانسان وروده
وان كان سابحا والى الما ظاميا • وقال بعض الحكما
لا يغرك كبر الجسم ممن صغر في المعرفة والعلم ولا طول القامة
ممن قصر في الكفايه والاستقامة فان البدره على صغرها

اعوج الصحة على كبرها. واعلم ان الايدي باصابعها.
والملوك بصنايعها. وان وزير الملك عينه وامينه
اذنه. وكاتبه نطقه. وحاجبه حلمه. ونديمه مثله.
فهم يستقيم الاعمال وتجتمع الاموال ويقوى السلطان.
وتعمر البلدان. فان استقاموا استقامت الامور وان
اضطربوا اضطربت. ونقل محاسب العمال
والمتصرفين في الاعمال واتبع معايب مولهم وما مرهم ومنا فيهم
والحسن ماثره ومنافيه لان بهم يستدل على مقدار معرفته
بمقادير الرجال. ومن نقض الاثار ان عيسى عليه السلم
اخبر ان رجلا يخرج في اخر الزمان. يقال له عبد الملك
بن مروان. يخطب خطبة تملا ما بين السما والارض وقيل
ان خطبته تلك توليته الحجاج بن يوسف وانما قال ذلك
لما اطلعه الله سبحانه على ما سيفعله وسفكه للدما روى

الترمذ

١٢٥

الترمذي في جامعه انه احصي من قتله الحجاج صبرا
فبلغ مايه الف وعشرين الفا. وحكي انه قتل
في مدة ولايته الف الف وثمانية الف مسلم ومات في
حبوسه ثمانية عشر الف انسان فانا لله ولا حول ولا قوة
الا بالله. واذا لم يكن بد من الاستعانة. فينبغي ان
تجانب لذلك اهل الديانة والاشراف. روى ان عمر بن
عبد العزيز حين ولي الخلافة كتب الى الحسن اما بعد فاشر
علي بقوم استعين بهم على امر الله فكتب اليه اما بعد
فاهل الدين لا يريدونك. واهل الدنيا يغرونك فلن تريدهم
ولكن عليك بالاشراف فانهم يصونون شرفهم ان يدنسوه
بالخيانة والسلم. وقال حكي من حال لبنيه لا اب
لكم وعلى العمل كتاب فاستعينوا باشراف الناس واياكم والسفله
فان النعمة على الاشراف ازين. والمعروف عندهم اثمر.

والسكر فمنهم اجتنبه ٥ وكتب الملك
الى ارسطاطاليس يستشيره في قتل ملوك فارس و
استبقائهم فكان في جملة ما ورد عليه ان قال ان
ان قتلهم صوابا لانه اذا قتل الملك الملوك وسراتهم
لم يكن بد من ان يستعمل عليهم ويدعو الضرورة الى رفع
السفلة وسياسة الملوك اسهل من سياسة السفهاء
لان الملوك جبلت طاعة واسلس انقيادا واعرف بالصنع
وارجا للمكافاة وسياسة السفها صعبة ٥ والاسكندر
هذا هو ذو القرنين الذي قص الله عليه من اخباره ٥ واخبرنا
احسن مما نحكيه واثاثه ٥ وقد اختلف في نبوته وكان
ارسطاطاليس وزيره وكان ذا علم وحكمة مشهورة
وحزم وسياسة مذكورة ٥ وروي ان الخضر عليه السلم كان
وزيره ولنعم العون على راي من يراه وليا او كان نبيا

معونته ٥ وقد قيل ان صلاح الوزير سبب استقامة
المملكة ودوامها ٥ وقد استوزر الاسكندر ايضا
غيره من العلما والحكما فلذلك استقام ملكه واستتب امره ٥
هذا ما وقع الاختيار على ايراده في هذا الفصل وقد
كان ينبغي لنا ان نقول فيه قولا اوسع لكنا اثرنا الايجاز
عن سامعينا والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ٥

فصل في الاستشارة والترغيب فيها وبيان من يشاوره وما على المستشار من النصح ٥

لا غناء لولي الامر عن المشاورة فان الله عز وجل امر بها
نبيه صلى الله عليه وسلم وهو اكمل الخليقة فقال
سبحانه فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر
وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال لم يكن احد اكثر مشاورة
لاصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قيل ان

الله اثر بها نبيه لتاليف قلوب اصحابه وليقتدي به من بعده
ولاستخراج الراى منهم فيما لم ينزل فيه وحي من امر الحرب
وغير ذلك مما يجب عليه السلم اولى بالمشاورة وقد اثنى
الله على المومنين في قوله سبحانه وامرهم شورى بينهم .
قال بعض العلما من استشار استبصر . ومن
استخار استظهر . وقيل من استبد برايه خفت وطاته
على اعدايه . وقد قيل ينبغي للملك اذا كان ذا الحصيل
ورأى اصيل ان يستشير ويستهد وان لا يستبد .
وقال بعضهم لا يستغني حلم عن مشورة . ولا ذو
حزم عن تبصرة . وقال بعض البلغا من جهل المرء
وسعة رايه ان يتصور في نفسه ويتصور في حسه ان
استبداد الاراء واستشارة النصحا مما يزرى به ويضع
قدره فيستبد بالعدو ويعرض عن المشير فيتنفى وطاة

الحيرة

الحيرة . ويحصل على الهم والحسرة . وقال من حق
العاقل ان يضيف الى رايه راى العلما . والى عقله عقل
الحكما . ويديم الاسترشاد . ويترك الاستبداد .
ثم استشار العالم فيما ينوبه . واسترشد العاقل فيما ياتيه .
وصحت له الامور . وصلح له الجمهور . واستنار منه القلب
وسهل عليه الصعب . وقال لا انف من
الاسترشاد . ولا تستنكف من الاستمداد . فلان تستشير
وتندم خير من ان تستبد وتسلم . وقيل المشورة
راحة . وقيل اذا شاورت العاقل كان لك نصف
عقله . وقال عبادة رضى الله عنه الرجال
ثلثة رجل ونصف رجل ولا شي . فاما الذي هو رجل فرجل
له عقل ينتفع به . واما الذي هو نصف رجل فرجل يشاور
العقلا . واما الذي لا شي فرجل لا عقل له ولا يشاور العقلا .

وأنشدوا

من زين الفتى في الناس صحة عقله ... وان كان محظورا عليه مكاسبه
يشين الفتى في الناس قلة عقله ... وان كرمت اعراقه ومناسبه
يعيش الفتى بالعقل في الناس انه ... على العقل يجري علمه وتجاربه
وافضل قسم الله للمرء عقله ... وليس من الاشياء شيء يقاربه
اذا اكمل الرحمن للمرء عقله ... فقد كملت اخلاقه ومآربه

وورد في حديث رواه علي رضي الله عنه المستشار موتمن والمستشير معان فاذا استشير احدكم فليشر بما هو صانع لنفسه واراد عليه السلم ان من افضى اليك بسره وامنك على ذات نفسه فقد جعلك موضع ثقته يجب عليك الا تشير عليه الا ما تراه صوابا كالامانة يكون عند الرجل لا يودعها الا عند الموثوق به وقال بعض الحكما اذا احتجت الى المشاورة فشاور ذوي الحنكة والتجربة واهل

طبقتك

طبقتك وذوي صناعتك ولا تعدل عنهم الى غيرهم ممن ليس من طبقتك فيخرجك عن حدك لكونه خارجا عن عالم حصايصك

ولذلك قيل شعر

خصايص من تشاوره ثلث ... تخذ منها جميعا ما لوثقه
وداد خالص ووفور عقل ... ومعرفة بحالك الحقيقة
فمن كانت له هذي المعاني ... فتابع رايه واسلك طريقه

وقال بعض العرب العاقل من الرجال لا يستغني عن مشاورة ذوي الالباب ولا يستوحش العصب عند الاصحاب

وانشدوا في المعنى لبعضهم

شاور نصيحك في الخفي المشكل ... واقبل نصيحة ناصح متفضل
فالله قد اوصى بذاك نبيه ... في قوله شاورهم وتوكل

ومما انشد والبشار في المعنى ايضا

اذا بلغ الراي المشورة فاستعن ... بحزم نصيح او نصيحة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة ... وريش الخوافي نافع للقوادم

وما حركنا مسك العلا حتى وما خير سيف لم يؤيد بقائم ۝
وقيل لرجل من عبس ما أكثر صوابكم فقال نحن ألف رجل فينا
رجل واحد حازم فنحن نشاوره فكأنا ألف حازم ۝ ومثله
ما روي أن عمر رضي الله عنه قال للحطيئة كيف كنتم في حربكم
قال كنا ألف فارس حازم قال وكيف يكون ذلك قال
كان قيس بن زهير فينا وكان حازما فكنا لا نعصيه
وكان فارسنا عنترة نحمل إذا حمل ونحجم إذا أحجم وكان
فينا الربيع بن زياد وكان ذا رأي فكنا نستشيره ولا
نخالفه وكان فينا عروة بن الورد فكنا نأتم بشعره فكنا
كما وصفت لك قال صدقت ۝ وقد قيل لعنترة أنت
أشجع العرب وأشدها قال لا قيل فبم شاع لك هذا في الناس
قال كنت أقدم إذا رأيت الإقدام عزما وأحجم إذا رأيت الإحجام
حزما ولا أدخل موضعا لا أرى لي منه مخرجا وكنت أعتمد

الضعيف

الضعيف الجبان فأضربه الضربة الهائلة يطير لها قلب
الشجاع فأثني عليه فأقتله ۝ ويشبه هذا ما يحكى عن عمرو بن العاص
عن معاوية أنه قيل له أشجاع أنت أم جبان فقال
شجاع إذا ما أمكنتني فرصة وإن لم تكن لي فرصة فجبان
وروي أن معاوية قال والله لقد هممت بالفرار في
بعض أيام صفين فما ردني إلا أبيات ابن الإطنابة يعني بيت
عمرو بن الإطنابة الأنصاري وهو قوله
وقولي كلما جشأت وجاشت لنفسي مكانك تحمدي أو تستريحي
وقيل استشار قوم من العرب شيخا لهم وقد قارب التسعين
فيما يدرك به الثأر وينفى به العار فقال إن وهن
قواي قد فسخ همتي ونكث عزيمتي ولكن شاوروا الشجعان
وأولي العزم والجبناء وأولي الحزم فإن الجبان لا يألو برأيه
ما يقي مهجتكم والشجاع لن يعدو بمشورته ما يشيد ذكركم ۝

بم خلصوا من الراي نتيجة تنأى بكم عن معرة تقصير
الجبان وتهور الشجعان ٥ وكان بعض ملوك العجم
اذا شاور مرازبته فقصروا في الراي دعا الموكلين بأرزاقهم
فعاقبهم فيقولون تخطئ مرازبتك وتعاقبنا فيقول نعم
لم يخطئوا الا لتعلق قلوبهم بأرزاقهم فاذا اهتموا اخطأوا
وكانوا اذا اهتموا بمشاورة احدهم بعثوا اليه بمؤونته
وقوت عياله لسنته ليتفرغ قلبه ٥ ومثل ذلك
ما بلغنا ان في التوراة مكتوبا اذا كان في البيت بر فتعجل
والا فاطلب ٥ قالت الحكماء لا تشاور معلما ولا
راعي غنم ولا كثير القعود مع النساء ولا طالب حاجة
يريد قضاءها ولا خائفا ولا فزعا همه احد السبيلين
وقالوا لا راي لحاقن ولا لحازق ولا لحاقب ولا تشاور
من لا دين عنده فاذا اراد المشاورة فليستشر

ذوي الراي فيما اعضل ويرجع الى الحزم فيما اشكل لبا من
الخطا ويسلم من الزلل ويكون من الظفر اقرب ٥ قال
الحسن والله ما تشاور قوم قط الا هدوا لأرشد امورهم ٥
وقد روي مثله عن مالك بن انس وصح مسلم
عن ابي هريرة او ابي سعيد ان اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم استاذنوه في غزوة تبوك عند ما قلت ازوادهم
في ان ينحروا ركابهم فقال افعلوا فقال عمر يا رسول الله
ان فعلت قل الظهر فرجع الى قوله لما ظهر له صوابه ٥
واذا استشارهم فيبين له بعضهم ما يجب اتباعه من كتاب الله
او سنة رسوله صلى الله عليه وسلم او اجماع المسلمين
فعليه اتباع ذلك ولا طاعة لاحد في خلاف ذلك وان
كان عظيما في الدين والدنيا قال الله سبحانه يا ايها
الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم

فان تنازعتم في شي فردوه الى الله والرسول ان كنتم
تومنون بالله واليوم الاخر ذلك خير واحسن تاويلا
واولوا الامر صنفان العلما والامرا وهم الذين
اذا صلحوا صلح الناس فعلى كل واحد منهما ان يتحرى
فيما يقوله ويفعله طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله
عليه وسلم واتباع كتاب الله ومتى امكن في الحوادث
المشكله معرفه ما دل عليه الكتاب والسنه كان
هو الواجب وان تعذر معرفه ذلك لضيق وقت او لعجز
الطالب أو لتكافؤ الادله فله ان يقلد من يرضى علمه ودينه
وقيل ليس له التقليد بحال والعدل هذا ان كان المطلوب فيه
حكما استنباطا فمن وضح له امر ليقضي فيه بما ظهر له
وترك التقليد بكل حال والله اعلم ه فصل في
الاستعانة بالولي القوي في الاعمال وهو القوي على تولية

الولاة

١٤١

الولاة ان شا الله تعالى ه ويقول اذا استقر
عقد الامامة لمن تقلدها فلا بد له من معونة على امور
الخاصة والعامة والذي يصدر عنه من ضروب الولايات
اربعة اقسام ه الاول من تكون ولايتهم عامة
في الاعمال العامة وهم الوزرا لانهم يستنابون في جميع
النظر من غير تخصيص الثاني من يكون ولايتهم خاصة
في امور عامة وهم كقاضي القضاة ونقيب الجيوش وحامي
الثغور ومستوفي الخراج وجابي الصدقات لان كل
واحد منهم مقصور على نظر خاص في جميع الاعمال الثالث
من يكون ولايتهم عامة في امور خاصة وهم امراء الاقاليم
والبلدان لان النظر فيما خصوا به عام في جميع الامور
والرابع من يكون ولايتهم خاصة في اعمال خاصة كقاضي
بلد او اقليم او مستوفي خراجه او جابي صدقته او حامي ثغره

او نقيب حيث لا يكون كل واحد منهم خاص النظر مخصوص
العمل ولكل واحد من هولا الولاه شروط تنعقد بها
ولايته ويصح معها نظره ومجموع الشروط يرجع الى
شيين القوه والامانه كما قال الله عز وجل ان خير
من استاجرت القوي الامين وقال صاحب
مصر ليوسف عليه السلام انك اليوم لدينا مكين امين
وقال الله تعالى في صفه جبريل انه لقول رسول
كريم ذي قوه عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين
فالقوي في كل ولايه بحسبها فالقوه في اماره الحرب
ترجع الى شجاعه القلب والخبره بالحروب والمخادعه
فيها فان الحرب خدعه والى القدره على انواع القتال
من رمي وطعن وضرب وركوب وكر وفر ونحو ذلك
كما قال الله سبحانه واعدوا لهم ما استطعتم من قوه ومن

رباط

رباط الخيل وفسر عليه السلام القوه بالرمي وقال
عليه السلام ارموا واركبوا وان ترموا احب الي من
ان تركبوا ومن تعلم الرمي فنسيه فليس منا وفي روايه
فهي نعمه جحدها والقوه في الحكم بين الناس
ترجع الى العلم بالعدل الذي دل عليه الكتاب والسنه
والى القدره على تنفيذ الاحكام والامانه ترجع
الى خشيه الله تعالى وترك خشيه الناس والحكم بما
انزل الله وان لا يشتري باياته ثمنا قليلا وهذه
الخصال الثلث التي اخذها الله تعالى على كل من حكم
بين الناس في قوله تعالى فلا تخشوا الناس واخشوني
ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما انزل الله
فاولئك هم الكافرون وروى اهل السنن انه
عليه السلام قال القضاه ثلاثه قاضيان في النار وقاض

في الجنة ٥ فرجل علم وقضى بخلافه فهو في النار ٥ ورجل
قضى للناس على جهل فهو في النار ٥ ورجل علم الحق وقضى
به فهو في الجنة ٥ والقاضي اسم لكل من حكم بين الناس
سواء سمي خليفة او سلطانا او نايبا او واليا او كان
منصوبا للقضاء بالشرع او نايبا له حتى من يحكم بين
الصبيان في الخطوط اذا تخايروا هكذا ذكر عن اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ظاهر فان القضا
في اللغة اسم لاحكام القطع وانفاذ الشي واتمامه ومنه قوله عز وجل
وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه ٥ اي حكم وقطع وقوله
فقضاهن سبع سموات في يومين اي اتمهن وقوله
وقضينا اليه ذلك الامر اي انهينا اليه واعلمناه
فعلى هذا التقدير يسوغ ان يطلق على كل ذي امر قاطع
وحكم متبع لفظ القضا وان كان الاستعمال قد خص

به حكم الشريعة المطهرة دون غيرهم ٥ فاذا فهمت
هذا فاعلم ان اجتماع القوة والامانة في الناس قليل ولهذا
كان عمر رضي الله عنه يقول اللهم اليك اشكو جلد
الفاجر وعجز الثقة ٥ فالواجب على من ولي من امور
المسلمين شيا واراد الاستعانة بغيره ان يولي ذلك الامر
اصلح من يجد لذلك العمل وقد روى الحاكم في صحيحه
عنه عليه السلام انه قال من ولي من امر المسلمين
شيا فولى رجلا وهو يجد من هو اصلح منه للمسلمين فقد خان
الله ورسوله والمومنين ٥ وفي رواية لعمر رضي
الله عنه مرفوعة وموقوفة عليه من قلد رجلا على
عصابة وهو يجد في تلك العصابة من هو اتقى
لله منه فقد خان الله ورسوله وخان المومنين ٥ وقال
عمر رضي الله عنه من ولي من امر المسلمين شيا فولى رجلا

لمودة او قرابة بينهما فقد خان الله ورسوله والمسلمين
فيجب عليه البحث عن المستحقين للولايات من النواب على
الامصار ومن الامراء الذين هم نواب ذي السلطان والقضاة
ونحوهم ومن امراء الاجناد ومقدمي العساكر الكبار
والصغار وولاة الاموال من الوزراء والكتاب والشادين
والسعاة على الخراج والصدقات وغير ذلك من الاموال التي
للمسلمين وعلى كل واحد من هولاء ان يستنيب ويستعمل اصلح
من يجده ويتقدم عليه حتى ينتهي ذلك الى ائمة الصلوة والموذنين
والمقرئين والمعلمين وامراء الحاج والبرد والعيون
وخزان الاموال وحراس الحصون والنوابين على المداين والحصون
ونقباء العساكر الكبار والصغار وعرفاء القبائل والاسواق
ورؤساء القرى الذين هم الدهاقين فيجب على كل من ولي شيا
من امر المسلمين من هولاء وغيرهم ان يستعمل فيما تحت يده
في كل

في كل موضع اصلح من يقدر عليه ولا يقدم الرجل لكونه
طلب او سبق في الطلب بل ذلك سبب المنع فان في الصحيح
عنه صلى الله عليه وسلم ان قوما دخلوا عليه فسالوه
ولاية فقال انا لا نولي امرنا هذا من طلبه وقال
لعبد الرحمن بن سمرة يا عبد الرحمن لا تسال الامارة
فانك ان اعطيتها من غير مسالة اعنت عليها وان
اعطيتها عن مسالة وكلت اليها فان عدل عن الاحق
الاصلح الى غيره لاجل قرابة بينهما او ولاء عتاقة او
صداقة او موافقة في بلد او مذهب او طريقة او جنس
كالعربية والفارسية مثلا او لرشوة ياخذها منه من
مال او منفعة او غير ذلك من الاسباب او لضغن في
قلبه على الاحق او عداوة بينهما فقد خان الله ورسوله
والمومنين ودخل فيما نهى الله عنه في قوله يا ايها الذين

آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم
تعلمون واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة وان الله
عنده اجر عظيم . فان الرجل لحبه لولده او عتيقه
قد يؤثره في بعض الولايات او يعطيه ما لا يستحقه
وكذلك قد يؤثر زيادة ماله باخذ ما لا يستحقه فيكون
قد خان الله ورسوله وخان امانته ثم ان المؤدي للامانة
مع مخالفة هواه يثبته الله فيحفظه في اهله وماله بعده
والمطيع لهواه يعاقبه الله بنقيض قصده فيذل اهله ويذهب
ماله والوقائع تشهد لذلك وهي غير محصورة في المسموعات
والمبصرات فصل اذا عرف هذا فليس على المستعين
والمستنيب ان يستعمل الا اصلح الموجود وقد لا يكون في
موجوده من هو صالح لتلك الولاية فيختار الامثل فالامثل
في كل منصب واذا فعل ذلك بعد الاجتهاد التام واخذه

للولاية بحقها فقد ادى الامانة وقام بالواجب عليه فيها
وصار في هذا الموضع من ائمة العدل المقسطين عند الله
وان اختلت الامور بسبب من غيره اذا لم يمكن الا ذلك فان
الله تعالى يقول فاتقوا الله ما استطعتم . وقال لا
يكلف الله نفسا الا وسعها . وقال في الجهاد فقاتل
في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرض المؤمنين
عسى الله ان يكف باس الذين كفروا والله اشد باسا
واشد تنكيلا . وقال عليكم انفسكم لا يضركم
من ضل اذا اهتديتم . بل سائر شروط العبادات من الصلوة
والجهاد وغير ذلك انما تجب بقدر الامكان والعبرة
قال عليه السلام اذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم
وقال سبحانه في الصوم فعدة من ايام اخر يريد الله بكم
اليسر ولا يريد بكم العسر . وقال وما جعل عليكم

في الدين من حرج فلم يوجب الله ما لا يستطاع ولم يحرم ما
يضطر اليه ولما حرم الله المطاعم الخبيثة قال فمن اضطر
غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ولهذا اوجب الله على المصلي
ان يتطهر بالماء فان عدمه او خاف الضرر لجراحه او شدة
البرد او غير ذلك تيمم ۝ وقال عليه السلم لعمران
بن الحصين صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع
فعلى جنب فاوجب فعل الصلوة في الوقت على حسب الامكان
كما قال سبحانه حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى
وقوموا لله قانتين فان خفتم فرجالا او ركبانا فاذا امنتم
فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون ۝
فاوجب الصلوة على الامن والخايف والصحيح والمريض
والغني والفقير والمقيم والمسافر وخففها على المسافر والخايف
والمريض كما علم ذلك من الكتاب والسنة وكذلك اوجب

فيها

فيها من الطهارة والستارة واستقبال القبلة واسقط ما يعجز
عنه العبد من ذلك فلو كان المسلمون في حال التحام القتال
صلوا رجالا او ركبانا مستقبلي القبلة وغير مستقبليها ۝
ولو انكسرت سفينة بقوم او كانوا في موضع ضيق
صلوا كيف امكنهم ۝ ولو اخذ المحاربون ثياب قوم صلوا
عراة وقام امامهم وسطهم لئلا ترى عوراتهم ۝ ولو اشتبهت
القبلة على قوم اجتهدوا في الاستدلال اليها فلو خفيت
الدلايل صلوا كما امكنهم وهذا جائز في سائر الولايات
وسائر جهات الدين وامورة نعم اذا تعين رجلان احدهما
اعظم امانة والاخر اعظم قوة قدم انفعهما لتلك الولاية
واقلهما ضررا فيها فيقدم في امارة الحروب الرجل القوي
الشجاع وان كان غيره اعظم امانة منه كما سئل الامام
احمد بن حنبل عن الرجلين يكونان اميرين في الغزو

واحدهما قوي فاجر والاخر صالح ضعيف مع ايهما نغزو
فقال اما الفاجر القوى فقوته للمسلمين وفجوره على نفسه
واما الصالح الضعيف فصلاحه لنفسه وضعفه على
المسلمين تغزو مع القوى الفاجر وقد قال عليه السلام
ان الله يويد هذا الدين بالرجل الفاجر وروى باقوام
لا خلاق لهم واذا لم يكن فاجرا كان اولى بامارة الحرب
ممن هو اصلح منه في الدين اذا لم يسد مسده ولهذا كان
النبي صلى الله عليه وسلم يستعمل خالد بن الوليد رضي
الله عنه على الحرب منذ اسلم وقال ان خالد سيف الله
سله على المشركين مع انه احيانا قد كان يعمل ما ينكره
النبي صلى الله عليه وسلم حتى انه مرة رفع يديه الى السماء
وقال اللهم اني ابرا اليك مما فعل خالد لما ارسله الى بني
جذيمة فقتلهم واخذ اموالهم بنوع شبهة ولم يكن يجوز
ذلك

ذلك وانكره عليه بعض من معه من الصحابة حتى
وداهم النبي صلى الله عليه وسلم وضمن اموالهم ومع هذا
فما زال يقدمه على امارة الحرب لانه اصلح في هذا الباب
من غيره وفعل ما فعله بنوع تاويل وكان ابوذر اصلح منه
في الامانة والصدق ومع هذا قال له النبي صلى الله عليه وسلم
يا ابا ذر اني اراك ضعيفا واني احب لك ما احب لنفسي
لا تامرن على اثنين ولا تولين مال يتيم رواه مسلم فعلل
نهيه لابي ذر لانه راه ضعيفا وقد روي ما اظلت
الخضرا ولا اقلت الغبرا اصدق لهجة من ابي ذر
وامر النبي صلى الله عليه وسلم مرة عمرو بن العاص
في غزوة ذات السلاسل استعطافا لاقاربه الذين بعثه
اليهم على من هو افضل منه وامر اسامة بن زيد
رضي الله عنه لاجل طلب ثار ابيه وكذلك كان يستعمل

الرجل المصلحة راجحة مع انه قد كان يكون مع الامير
وهو افضل منه في العلم والايمان وهكذا ابو بكر رضي الله عنه
ما زال يستعمل خالدا في حرب اهل الردة وفتوح العراق والشام
وبدت منه هفوات كان له فيها تاويل وقد ذكر عنه انه
كان له فيها هوى فلم يعزله من اجلها لرجحان المصلحة على
المفسدة في بقايه وان غيره لم يكن يقوم مقامه لان
المتولي الكبير اذا كان خلقه يميل الى اللين فينبغي
ان يكون خلق نايبه يميل الى الشدة وبالعكس ليعتدل
الامر ولهذا كان ابو بكر يوثر استنابة خالد وكان عمر
يوثر عزل خالد واستنابة ابي عبيدة رضي الله عنهم لان
خالدا كان شديدا كعمر وابا عبيدة كان لينا كابي بكر
وكان الاصلح لكل منهما ان يولي من ولاه ليكون امره
معتدلا فيكون بذلك من خلفاء رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم حتى قال عليه السلم انا نبي الرحمة وانا نبي الملحمة ٥
وقال انا الضحوك القتال ٥ وامته وسط قال
الله سبحانه وكذلك جعلناكم امة وسطا ٥ وقال
فيهم اشداء على الكفار رحما بينهم ٥ وقال اذلة
على المومنين اعزة على الكافرين ٥ ولهذا لما ولي
ابو بكر وعمر اعتدل منهما ما كانا ينسبان فيه في حياة
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حد الطرفين وصارا كاملين
في الولاية حتى قال فيهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر وظهر من ابي بكر
من شجاعة القلب في قتال اهل الردة وغيرهم ما برز به
على عمر وسائر الصحابة رضي الله عنهم وان كانت
الحاجة في الولاية الى الامانة اشد قدم الامين مثل
حفظ الاموال ونحوها فاما استخراجها وحفظها

فلابد فيه من قوة وامانة فيولى عليها شاد قوي يتبع
بقوته وكاتب امين يحفظها بخبرته وامانته وكذلك
في امارة الحرب اذا امر الامير بمشاورة اولي العلم والدين
جمع بين المصلحتين وهكذا اذا لم تتم المصلحة برجل
واحد جمع بين عدد فلابد من ترجيح الاصلح او تعدد
المولى اذا لم تقع الكفاية بواحد تام ويقدم في
ولاية القضا الاعلم الاورع الاكفا فان كان احدهما
اعلم والاخر اورع قدم فيما يظهر حكمه ويخاف فيه
الهوى الاورع وفيما يدق حكمه ويخاف فيه الاشتباه
الاعلم ففي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الله يحب البصر النافذ عند ورود الشبهات
ويحب العقل الكامل عند حلول الشهوات ويقدمان
على الاكفا ان كان القاضي مؤيدا تاييدا تاما من جهة

والى

والى الحرب او من جهة العامة ويقدم الاكفا ان كان
القاضي يحتاج الى قوة واعانة للقاضي اكثر من حاجته
الى مزيد العلم والورع فان القاضي المطلق يحتاج ان يكون
عالما عادلا قادرا بل وكذلك كل وال للمسلمين فاي صفة
من هذه الصفات نقصت ظهر الخلل بسببها والكفاية
تكون اما بقهر ورهبة واما باحسان ورغبة وفي الحقيقة
فلابد منهما وقد سئل بعض العلماء اذا لم يوجد للقضاء
الا عالم فاسق او جاهل دين فايهما يقدم فقال ان كان الحاجة
الى الدين اكثر لغلبة الفساد قدم ذو الدين وان كان الحاجة
الى العلم اكثر لخفاء الحكومات قدم العالم والعلما على
تقديم ذي الدين فانه قد انعقد الاجماع على انه لابد في المتولي
ان يكون عدلا اهلا للشهادة واختلفوا في اشتراط
العلم هل يجب ان يكون مجتهدا او يجوز ان يكون مقلدا

او الواجب توليه الامثل فالامثل كيف ما تيسر على ما لا بد منه او الاحوال
وقد بسط ذلك في مواضعه ومع هذا فانه لا بد من تولية غير الاهل
للضرورة اذا كان اصلح الموجود فيجب مع ذلك السعي في
اصلاح الاحوال حتى يكمل في الناس ما لا بد لهم منه من امور
الولايات والامارات ونحوها كما يجب على المعسر السعي
في وفا دينه وان كان في الحال لا يطلب منه الا ما يقدر
عليه وكما يجب الاستعداد للجهاد باعداد القوة
ورباط الخيل في وقت سقوطه للعجز فان ما لا يتم الواجب الا به
فهو واجب ۞ فصل اذا تبينت ما قدمنا علمنا ان المهم
في هذا الباب معرفة الاصلح وذلك انما يتم بمعرفة مقصود
الولاية ومعرفة طريق المقصود فاذا عرفت المقاصد والوسايل
تم الامر ولهذا لما غلب على اكثر الملوك قصد الدنيا دون
الدين قدموا في ولاياتهم من يعينهم على تلك المقاصد وكان من يطلب

رياسة

رياسة لنفسه يقدم من يقيم له رياسته وقد كانت
السنة ان الذي يصلي بالمسلمين الجمعة والجماعة ويخطب
بهم هم امراء الحرب الذين هم نواب ذي السلطان
على الجند ولهذا لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر
في الصلوة قدمه المسلمون في امارة الحرب وغيرها وكان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا بعث اميرا على الحرب كان
هو الذي يؤمهم للصلوة باصحابه وكذلك اذا استعمل
رجلا نائبا على مدينة كما استعمل عتاب بن اسيد على
مكه وعثمن بن ابي العاص على الطائف وعليا ومعاذا
وابا موسى على اليمن وعمرو بن حزم على نجران كان نائبه
هو الذي يصلي بهم ويقيم فيهم الحدود وغيرها مما يفعله
امير الحرب وكذلك كان خلفاؤه بعده ومن بعدهم
والملوك الاموين وبعض العباسيين وذلك لان اهم امر الدين الصلوة

والجهاد ولهذا كان اكثر الاحاديث عن النبي صلى
الله عليه وسلم في الصلوة والجهاد وكان اذا عاد مريضا
يقول اللهم اشف عبدك يشهد لك صلوة وينكى
لك عدوا ولما بعث النبي صلى الله عليه وسلم معاذا
الى اليمن قال يا معاذ ان اهم امرك عندي الصلوة وكذلك
كان عمر بن الخطاب يكتب الى عماله ان اهم اموركم عندي
الصلوة فمن حفظها وحافظ عليها حفظ دينه ومن ضيعها
كان لما سواها اشد اضاعة وذلك لان النبي صلى الله عليه
وسلم قال الصلوة عماد الدين فاذا اقام المتولي عماد الدين
فالصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر وهي التي تعين الناس على ما
سواها من الطاعات كما قال الله تعالى واستعينوا بالصبر
والصلوة ان الله مع الصابرين وقال سبحانه لنبيه عليه
السلام وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها لا نسالك رزقا نحن
نرزقك

نرزقك والعاقبة للتقوى وقال تعالى وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد
ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين

فالمقصود الواجب بالولايات اصلاح دين الخلق

الذي متى فاتهم خسروا خسرانا مبينا ولم ينفعهم ما
نعموا به في الدنيا واصلاح ما لا يقوم الدين الا به من امر دنياهم
وهو نوعان **قسم المال** بين مستحقيه وعقوبات
المعتدين فمن لم يعتد اصلح الله له دينه ودنياه
ولهذا كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول
انما بعثت عمالي فيكم ليعلموكم كتاب ربكم وسنة
نبيكم ويقسموا بينكم فيئكم ولم ابعثهم ليضربوا
ظهوركم ويأخذوا اموالكم فمن رابه شيء من ذلك فليرفعه
الي فوالذي نفسي بيده لاقصنكم منه قال فقام عمرو بن العاص

فقال يا أمير المؤمنين أرأيت إن بعثت عاملا من
عمالك فأدب رجلا من رعيته فضربه أتقصه منه
قال نعم والذي نفس عمر بيده لأقصنه منه وقد رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص من نفسه لاجرم
أنه لما تغيرت الرعية من وجه والرعاة من وجه تناقضت
الأمور وخفي على المعظم مقاصد الولايات فإذا اجتهد
الراعي في إصلاح دين رعيته ودنياهم بحسب إمكانه
كان من أفضل أهل زمانه وكان من أفضل المجاهدين في
سبيل الله وفي مسند الإمام أحمد عنه عليه السلام
قال أحب الخلق إلى الله إمام عادل وروي يوم
من إمام عادل أفضل من عبادة ستين سنة وثبت عنه
عليه السلام من رواية أبي هريرة سبعة يظلهم الله في ظله
يوم لا ظل إلا ظله إمام عادل وفي السنن عنه عليه السلام

ان اكرم

أنه قال الساعي على الصدقة بالحق كالمجاهد في سبيل
الله وقد قال الله تعالى لما أمر بالجهاد وقاتلوهم
حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله وقيل
للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله الرجل يقاتل شجاعة
ويقاتل حمية ويقاتل رياء فأي ذلك في سبيل الله قال من قاتل
لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله متفق عليه
فالمقصود أن يكون الدين كله لله وأن تكون
كلمة الله هي العليا وكلمة الله اسم جامع لكلماته
التي تضمنها كتابه وهكذا قال سبحانه لقد أرسلنا
رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم
الناس بالقسط فالمقصود من إرسال الرسل وإنزال الكتب
أن يقوم الناس بالقسط في حقوق الله تعالى وحقوق خلقه
ثم قال وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس

وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب فمن عدل عن الكتاب
قوم بالحديد ولهذا كان قوام الدين بالمصحف والسيف
وروى جابر رضي الله عنه قال نقوّم بهذا يعني السيف
من عدل عن هذا يعني المصحف فاذا كان هذا هو المقصود
فانه يتوسل اليه بالاقرب فالاقرب وينظر في الرجلين ايهما
كان اقرب الى المقصود وُلّي فاذا كانت الولاية مثلا
امامة صلاة فقط قدم من قدمه النبي صلى الله عليه وسلم
حيث قال يؤم القوم اقرؤهم لكتاب الله فان كانوا
في القراءة سواء فاعلمهم بالسنة فان كانوا في السنة سواء
فاقدمهم هجرة فان كانوا في الهجرة سواء فاقدمهم سنا ولا يؤمن
الرجل في سلطانه ولا يجلس على تكرمته الا باذنه رواه مسلم
واذا تكافأ رجلان او خفي اصلحهما اقرع بينهما كما
اقرع سعد بن ابي وقاص بين الناس يوم القادسية لما تشاجروا
على

على الاذان متابعة لقوله عليه السلم لو يعلم الناس
ما في النداء والصف الاول ثم لم يجدوا الا ان يستهموا
عليه لاستهموا عليه فاذا كان التقديم بامر الله اذا ظهر
بفعله وهو ما رجحه القرعة اذا خفي الامر كان المتولي
قد ادى الامانات في الولايات الى اهلها وقد
عنّ لنا ها هنا ان نقبض عنان البيان ونسال الله سبحنه
العفو والغفران عما طغى به القلم واللسان انه كريم
منان وقد كان يعرض لنا في اثناء الكلام مسائل
احداها في الاموال الاسلامية ابتداء في اموال بيت المال وجهاتها
ومصارفها والاخرى في العقوبات الشرعية
وانواعها وموجباتها وما يلتحق بذلك ويترتب عليه ولكنها
لم تتنزل عندي منزلة ما تقدم من الرسائل لعظم الاحتياج
اليها الا اشارة بمقاصدها في الكتب الفقهية وايضا فقطعت

عنهما اشغال قاطعه وهموم دافعه ولعلنا ان حصلت
مكنه من الزمان ان نملي منها ما يليق بالوقت وتمس
الحاجه اليه ان شاء الله تعالى وهو حسبي ونعم الوكيل

فرغ من نسخه
بحمد الله ومنه وحسن توفيقه في عشر
ربيع الثاني من سنه خمس عشر
والف من الهجره النبويه على
صاحبها افضل الصلاه
والسلم

على يد افقر العباد الى الله الكريم

يا ناظرا فيه قد اضحى بنسخته لم تخل عندك من لوم تناوله
ان كنت تبخل بالظن الجميل فلا تبخل بقولك رب اغفر لناقله

غيره

يا ناظرا في سل الله رحمة على الكاتب المدفون تحت الجنادل

بسم الله الرحمن الرحيم دعا مبارك
يا من لي بمن نجا من الجب يوسف
وفرج على ايوب اذ مسه الضر
ومن على يعقوب من بعد حزنه
وانس موسى حين فارقه الخضر
وانقذ ابراهيم من نار قومه
ويونس قد ناداه وقد ناله
البحر جود على ضعفي واني
قد جبلني فقد صافني
الاسى الى انقطاع الظهر
وصلى الله على سيدنا محمد وسلم تسليما